قصص حقيقية أصبحت أفلام رعب

الطبعة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

اسم الكتاب: قصص حقيقية أصبحت أفلام رعب

اسم المؤلف: خالد البدري

التدقيق اللغوي: د.ياسر عوض

تصميم الغلاف: محمد مجاهد

الإخراج الداخلي: خالد محمود

رقم الإيداع: ٢٦٢٥٨ / ٢٠٢٢

الترقيم الدولي: ٩٧٨-٩٧٧-٨٦٤٢٨-٠-٣

مسار للنشر و التوزيع

Massar publishing & Distribution

ش- حسن خطاب - قسم يوسف بيك - الزقازيق - الشرقية

01020439639

massar.pub1@gmail.com

قصص حقيقية أصبحت أفلام رعب

أفلام الرعب تكون أحيانًا انعكاسًا لواقع مخيف

خالد البدري

مسار
للنشر والتوزيع
Masaar publishing & Distribution

إهداء

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى، وعلى آله وأصحابه، أما بعد.

الحمد لله الذي وفقنا لهذا حمدًا كثيرًا، وبعد الحمد والثناء عليك يا الله،

بكل الحب أهدي هذا الكتاب إلى:

منبع طموحي؛ أبي،

ملهمتي؛ أمي،

رحمهما الله،

عائلتي وإخوتي،

كل مَن كان له أثر إيجابي على حياتي،

كل مَن أحبَّهم قلبي ونسيهم قلمي.

مقدمة

تعد بعض أفلام الرعب التي أحدثت ضجة في عالم السينما مستوحاة من قصص واقعية. ومثّلت هذه القصص مصدر إلهام للعديد من المؤلفين لكتابة أحداث أفلام رعب مثيرة. فهل سبق لك أن تساءلت عن المكان الذي يجد فيه الكتَّاب مصدر إلهام لأفلامهم؟

لا تطرح مِيلُودْرَامَا والكوميديا والأفلام الوثائقية أسئلة حقًا، فقد تكون الأحداث فيها انعكاسًا للحياة، ولكن ماذا عن أفلام الرعب؟ الأحداث المخيفة التي تظهر فيها ليست من الحياة الحقيقية، أليس كذلك؟ أنت فقط لا تريد أن تصدق بذلك، لكن عليك أن تفعل؛ لأنه أحيانا الأحداث الحقيقية هي أساس أفلام الرعب، والآن عزيزي القارئ دعنا نبحر في عمق القصص الحقيقية لهذه الأفلام.

١ - آكل لحوم البشر الأكثر شهرة في التاريخ الأميركي.

قصة " ألفريد باكر" الذي يمكن القول إنه آكل لحوم البشر الأكثر شهرة في التاريخ الأميركي بدأت عندما كان يبلغ من العمر ١٩ سنة وذلك عندما استدعوه في الجيش للمشاركة في الحرب الأهلية الأمريكية فسببت هذه الحرب له نوبات صرع بسبب الجثث والدمار البشع الذي كان يراه كل يوم على مدار ٥ سنين

فبسبب نوبات الصرع تلك تم الاستغناء عنه من الجيش

ومن هنا تبدأ المرحلة الثانية من حياة ألفريد باركر

فأثناء حُمّى التنقيب عن الذهب عام ١٨٧٤، قرر باكر وخمسة منقبين آخرين (شانون ويلسون، جيمس همفري، فرانك ميلر، جورج نون، إسرائيل سوان) المضي برحلة إلى مناجم الذهب في كولورادو خلال فصل الشتاء بدلًا من انتظار الربيع، رغم تحذيرهم من مغبة فعل ذلك. وقد تبين فيما بعد أن القرار مهلك للجميع فيما عدا ألفريد باكر.

ما حدث لم يكن جليًا، أصبح الرجال محاصرين وسط الثلوج في جبال روكي، ولم ينجُ منهم سوى باركر. وعند عودته سألوه عن مصير الباقين فزعم بأن رجله تعرضت للكسر وأن زملاءه تركوه في البرية وبأنه لا يعرف شيئا

عن مصيرهم. لكن لاحقا بدأت الشكوك تحوم حول باركر عندما وجدوا بحوزته أموالا وأغراضا تعود لرفاقه الخمسة، وبالضغط عليه اعترف قائلا إنهم بعد أن حوصروا وسط الثلوج وأصابهم جوع وإعياء شديد بدؤوا بقتل بعضهم البعض الآخر، وأن كل شخص يموت كان يؤكل من قبل رفاقه، حتى لم يبق سوى باركر في النهاية.

ولكنه جاء في يوم وبعد شربه لكمية كبيرة من الخمر اعترف «ألفريد» أمام الجميع متفاخرا بأن التهامه لرفاقه الخمسة هو سبب نجاته، أُلقي القبض فورا على «ألفريد» الذي صرّح بعد مواجهته بالتهم المنسوبة إليه بكونه اضطر إلى قتل رفاقه دفاعا عن نفسه بعد محاولتهم التخلص منه، وهي القصة التي لم تنطلِ على أحد، خصوصا بعد رحلة المحققين للبحث عن الجثث والتي انتهت نتائجها بمفاجأة رهيبة بعد أن تم العثور على بقايا جثث الرجال الخمسة مأكولة بعد تقطيع أجزاء من لحمها بانتقاء وعناية بالغة بواسطة آلة حادة والتي لم تكن سوى سكين ألفريد، هذا الأخير وجهت إليه تهمتي القتل العمد وأكل لحوم البشر.

عندما بدأت محاكمة "ألفريد باكر" يقال إنه قال خلال محاكمته: "أعترف أنني فعلت ذلك على مضض؛ لأنني صرت مولعًا باللحم البشري، وخاصة ذلك الجزء حول الثدي".

وهي المبررات التي لم يأخذ بها القضاء الذي حكم على آكل لحوم البشر «ألفريد باكر» بالإعدام عام ١٨٧٤ وتم سجنه إلى حين تنفيذ الحكم، لكن

هذا الأخير استطاع الهروب من سجنه والاختفاء عن الأنظار قبل أن يتم العثور عليه وإعادته إلى زنزانته التي قضى فيها مدة سجنه في انضباط والتزام بعد إسقاط حكم الإعدام عنه، ليستقر بعد إطلاق سراحه المشروط بإحدى بلدات كولورادو متمتعا بسمعة طيبة بين أهلها، وأصبح شخصًا نباتيًّا يتناول الخضروات فقط، قبل أن يتوفاه الأجل سنة ١٩٠٧ ويدفن بمقبرة المدينة ومعه دُفن ملف من أغرب الملفات المدوّنة في سجلات القضاء بالولايات المتحدة الأمريكية.

ولكن وبعد مرور ١١٥ سنة على صدور حكم الإعدام الذي تحول إلى المؤبد على «ألفريد باكر»، قام الطبيب الشرعي الأمريكي «جيمس ستارز» سنة ١٩٨٩ بإعادة فحص الجثث والأدلة التي ظلت محفوظة منذ تاريخ الجريمة، ليخلص إلى أن «ألفريد باكر» أكل فعلا جثث رفاقه بدافع الخوف من الموت جوعا، لكنه لم يقم بقتلهم، هذه الخلاصة التي توصل إليها هذا الطبيب الشرعي الأمريكي لم تُدعم بقرائن دامغة إلا بعد مرور ١٥ سنة أخرى، حين قام «دفيد بيلي» سنة ١٩٩٤ أحد أوصياء متحف التاريخ بكولورادو بإجراء تحقيق علمي موسع حول هذه القضية المثيرة، ليؤكد بالحجج والبراهين العلمية بأن أحد رفاق «ألفريد» ويدعى شانون بيل هو الذي قتل ٤ من رفاقه بواسطة فأس قبل أن يتناول لحمهم مع ألفريد، وبعد نفاذ مخزون الجثث التي ساعد تهاطل الثلج على صيانتها، حاول «شانون بيل» قتل ألفريد، لكن هذا الأخير عاجله برصاصة من بندقيته، ليقتله دفاعا عن نفسه كما سبق أن صرح أمام المحكمة، مؤكدا بأن ألفريد لم يكن كاذبا

عندما كان يردد دائما بأنه أكل لحوم رفاقه خوفا من الهلاك جوعا لكنه لم يرتكب جرائم قتل عمدا.

أسطورة «ألفريد باكر» وشهرته المتفردة دفعت أحد المغامرين إلى السعي للحصول على جمجمته بوسائله «الخاصة»، والاحتفاظ بها لسنوات عديدة قبل أن يبيعها إلى متحف في ولاية «نيوأورليانز»، حيث لا تزال تعرض إلى يومنا هذا جمجمة «ألفريد باكر» أحد أشهر آكلي لحوم البشر في الولايات المتحدة الأمريكية والتي ألهمت قصته العديد من صناع السينما في هوليود.

ويوجد مطعم للحوم المشوية في مدينة كولورادو باسمه، تحمل ديكوراته صورا له وتحولت حياته لقصة فيلم شهير.

تم سرد قصة ألفريد باكر في فيلم Ravenous (١٩٩٩)

٢- جو بال أشهر قاتل متسلسل في الولايات المتحدة.

جوزيف دي بال، ولد في ٥ يناير ١٨٩٦ في سان أنطونيو في سان فرانسيسكو قاتل متسلسل أمريكي.

كان جو بال زير نساء، وقد عُرف عنه اشتغاله بالتهريب أثناء فترة حظر الخمور في أمريكا، وقد جمع ثروة صغيرة من عمله ذاك، وقام لاحقا بافتتاح نادٍ اجتماعي صغير في بلدة إلمندورف بولاية تكساس.

للترفيه عن ضيوفه وزبائنه أقام جو بركة سباحة وراء النادي وضع فيها خمسة تماسيح. ويبدو أنه ألزم ضيوفه بدفع مال لمشاهدته وهو يقوم برمي القطط والكلاب الحية إلى التماسيح لتلتهمها.

بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٨، تم الإبلاغ عن اختفاء عدة نساء واعتُبرن في عداد المفقودين، وجميعهن كن يعملن لحساب جو.

وفي ٢٤-٩-١٩٣٨ ذهب رجلان من الشرطة إلى نادي جو للتحقيق معه قام بسحب مسدس وأطلق النار على نفسه منتحرا.

أحد مساعدي بيل اعترف لاحقا للشرطة بأنهما تعاونا معا في قتل امرأتين. وبالفعل عثرت الشرطة على رفاتهما.

هناك الكثير من القصص المرعبة تدور عما كان يحدث في الخفاء في نادي

بيل، إحدى تلك القصص تتحدث عن أنه كان يلقي أجزاء من أجساد ضحاياه لتماسيحه.

تحولت قصة جوبال لفيلم Eaten Alive (١٩٧٧)

٣- التمساح القاتل

ثلاث شبان هم كل من آشلي ماكغ وشون بلورز وبريت مان. في ٢١ ديسمبر / كانون الأول ٢٠٠٣ كان الثلاثة في رحلة بشمال أستراليا عندما قرروا أن يغتسلوا في مياه نهر فينيس. وخلال سباحتهم في مياه النهر تعرضوا لهجوم دموي، حيث قام تمساح بمهاجمة بريت وسحبه تحت الماء، أما آشلي وشون فقد تمكنا من النجاة بتسلق شجرة مجاورة.

بعد بضع دقائق ظهر التمساح مجددا ومعه جثة بريت في فمه يلوح بها في الهواء. وظل التمساح يدور حول الشجرة لمدة ٢٢ ساعة محاصرًا شون وآشلي حتى وصلت مروحية وأنقذتهما. ولم يتم العثور على جثة بريت مان أبدا.

هذه القصة تم سردها في فيلم Black Water (٢٠٠٧)

٤- هجوم اليوفو

تعتبر حادثة اختطاف " ترافيس والتون " إحدى أكثر الحالات المثيرة للجدل في علم اليوفو ومع ذلك فإنها من أكثر القضايا إلحاحًا لمعرفة الحقيقة، بدأت حادثة اختطاف "والتون" بتاريخ ٥ نوفمبر من عام ١٩٧٥ في غابة الوطنية – ولاية أريزونا الأمريكية.

كان " والتون " ضمن طاقم مكون من ٧ رجال يعملون في قص أغصان الأشجار في الغابة بموجب عقد حكومي بعد نهاية يوم من أحد أيام العمل، استقل الرجال السبعة شاحنة المشرف على العمال "مايك روجرز" ليعودوا إلى بيوتهم. بينما كانوا في طريق العودة أصيبوا بالصدمة لرؤية "جسم منير على شكل طبق مسطح " على جانب الطريق!

شعاع أزرق يصيب "والتون"

كان ترافيس والتون ما زال يافعًا وشجاعًا لا يهاب الخوف فغادر الشاحنة ليلقي نظرة عن قرب ضاربًا بعرض الحائط توسلات أفراد فريقه بالتراجع، وبينما كان يحدق بجمال وغرابة الجسم، أصابته أشعة زرقاء انطلقت من الجسم المنير وألقت به أرضًا مما سبب الرعب لبقية أفراد الفريق الستة الذين ابتعدوا في الشاحنة لمسافة آمنة، ولكنهم أدركوا حينها أنهم تركوا ترافيس والتون وراءهم وأنه قد يحتاج للمساعدة، فمن أجل ذلك رجعوا بالشاحنة

للبحث عن ترافيس والتون، ولكن كانت المفاجأة بأن "والتون" كان قد اختفى.

إبلاغ الشرطة

ترك الرجال مسرح الحادثة وعادوا إلى بلدة سنوفليكس الصغيرة حيث قاموا بإبلاغ الشرطة بما حدث، تحدثوا أولًا مع نائب رئيس الشرطة "إيليسون" ومن ثمَّ مع رئيس الشرطة "مارلين جيليسباي،" الذي قال إن الرجال كانوا منزعجين فعليًا. عاد رجال الشرطة وباقي أفراد طاقم العمل إلى موقع الحادثة ومعهم مصابيح كهربائية يدوية وفتشوا مرة أخرى عن ترافيس والتون دونما جدوى ثم قرر الرجال العودة في صباح اليوم التالي لمتابعة بحثهم في النهار. لم يكن أي من طاقم التفتيش يعرف بأنهم سيكونون في أكبر حملة تفتيش منظمة في تاريخ ولاية أريزونا.

بدء حملة التفتيش

سرعان ما وصلت أخبار الحادثة إلى وسائل الإعلام الوطنية المختلفة. ثم اجتاح (بكل ما في الكلمة من معنى) بلدة "سنوفلايكس" الصغيرة في ولاية أريزونا الباحثون والدارسون ومراسلو الصحف وكلٌّ من الطرفين من مؤيدي ومعارضي وجود اليوفو وأفراد آخرون مهتمون بالحالة. فلم يجدوا أي أثر لـ "والتون" حتى بعد عدة أيام من بحث الرجال مشيًا على الأقدام وباستخدام السيارات وكلاب تتبع الأثر وحتى لم يفلح استخدام المروحيات. انخفضت درجة الحرارة كثيرًا في الليل وانتاب الخوف جميع

الموجودين أن يكون "والتون" قد تأذى من الأشعة وأنه ملقى في مكان ما مشوشًا ومضطربًا وليس له أمل بالنجاة، وأخيرًا بدأ رجال الشرطة بأخذ منحى آخر للتحقيق وساورتهم الشكوك بحدوث جريمة قتل.

هل كانت قصة والتون مجنونة أم حقيقية؟

لم يغفل رجال الشرطة الاعتقاد بوجود ثأر من نوع ما بين "ترافيس والتون " وأحد أفراد فريق عمله، فبدؤوا بتقييم وتفحص مصداقية الرجال المشاركين في عقد العمل. وأخيرًا خضع جميع الرجال لاختبارات جهاز كشف الكذب ونجح جميعهم ما عدا شخص واحد ولكن الحالة لم تكن حاسمة والمتعلقة بـ "ألين داليس"، وبعد التحري عن خلفيات الرجال وإجراء المقابلات معهم قرر رجال الشرطة أنه لا يوجد أي سبب للاعتقاد أن الرجال كانوا يتسترون على أي قتال أو حتى وقوع جريمة قتل مستبعدين وجود مسرحية خادعة هنا، فإن ذلك ترك المجال لاحتمال واحد فقط: هل من الممكن أن هذه القصة " المجنونة " التي رواها الرجال "قصة حقيقية "؟

عودة والتون

بينما انتشرت الشائعات ونوقشت النظريات في كل حدب وصوب، فإن والتون عاود الظهور بعد اختفائه لمدة ٥ أيام، فصرح "والتون" قائلًا:

" عدت إلى صوابي في الليل واستيقظت لأجد نفسي ملقى على رصيف بارد غرب مدينة هيبير في ولاية أريزونا حيث كنت مستلقيًا على بطني وكان رأسي على ذراعي وعدت لصوابي بسبب الهواء البارد".

تم إنقاذ ترافيس في محطة بنزين كانت بالقرب منه وكان جائعًا وعطشان ومتسخًا وضعيفًا ومنهكًا. فأخذوه فورًا لإجراء الفحوصات الطبية اللازمة، الآن وبعد ظهور ترافيس والتون، برز سؤال آخر، ألا وهو: "أين كان والتون في تلك اليام الخمسة؟ ".

والتون يتذكر الاختطاف

أخبر ترافيس والتون المحققين في وقت لاحق أن آخر شيء يتذكره هو الإحساس وكأن شخصًا ما ألقاه أرضًا في الغابة ولا يتذكر بعد ذلك أي شيء أبدًا إلا حينما استيقظ وهو يكاد يتجمد من البرد ويشعر بعطش شديد، استطاع ترافيس أخيرًا تذكر صورة نور من نوعٍ ما ومن ثَمَّ أدرك أنه كان على سرير يشبه أسرّة الفحص الطبي في المستشفياتً. اعتقد والتون في البداية أن أفراد العمل وجدوه وأخذوه إلى أحد المستشفيات.

٣ مخلوقات مخيفة

كانت هذه الفرضية أبعد ما تكون عن الحقيقة، صحيح أنه كان مستلقيًا على سرير ولكن هذا السرير كان في غرفة غريبة، عندما أصبح أخيرًا قادرًا على الإبصارأصيب بالدهشة المطلقة لمشاهدته مخلوقات مخيفة، كان يوجد في الغرفة معه ٣ مخلوقات مخيفة وينظرون إليه، حاول ترافيس الوثب على أحدهم ودفعه بعيدًا، لكن عندما فعل ذلك طارت المخلوقات عبر الغرفة. كان باستطاعته رؤية عدة أنواع مختلفة من المخلوقات أثناء تواجده في ذلك المكان والذي لا بد أنه كان الطبق الطائر الذي أطلق عليه الشعاع الأزرق في الغابة، خضع ترافيس لعمليات طبية عديدة أثناء مكوثه في اليوفو.

الاستنتاجات

على الرغم من أن عملية اختطاف "بيتي وبارني هيل" التي حصلت عام ١٩٦١، وعملية الاختطاف عند نهر "باسكاغولا " في ولاية ميسيسيبي عام ١٩٧٣، إلا أن حالة ترافيس والتون كانت الحالة الأولى التي أولاها العلماء الاهتمام الجدي وجعلت الكثير من المشككين يعيدون النظر في مواقفهم حيال الاختطافات التي تقوم بها المخلوقات. على الرغم من طرح الكثير من الفرضيات لتفسير وجعل عملية خطف والتون مختلفة عن حقيقة ما هي عليه إلا أن أي من السيناريوهات لم تكن متطابقة أبدًا مع حقائق الحالة.

بيان "والتون"

" مضت سنوات كثيرة منذ أن صعدتُ إلى الشاحنة الصغيرة مع بقية أفراد العمل في الغابة الوطنية وركضت نحو يوفو كبير مشع كان يحلق في السماء المظلمة لكني حينما اتخذت ذلك القرار المميت بمغادرة الشاحنة كنت أترك ورائي أكثر من أصدقائي الستة فحسب. كنت أترك ورائي جميع أنماط الحياة الطبيعية للأبد متجهًا قدمًا نحو تجربة غسيل دماغ شامل، كانت تأثيراته اللاحقة مدمرة تمامًا لكل شيء آخر عرفته في حياتي، وعلمت حينها أن حياتي لن تكون كما كانت عليه أبدًا".

تداعيات الحدث والسعي وراء الحقيقة

في عام ١٩٧٨ نشر والتون تجربته حيث سرد هذا الحدث وتداعياته، وفي نفس العام نشرت بيل باري كتابًا حمل عنوان: " المواجهة القصوى " The Ultimate Encounter يقول فيه إن فاضحي الخدع وبالأخص كلام فيليب ج.كلاس (وهو صحفي متخصص بشؤون الطيران ومعروف بتشككه في ظاهرة اليوفو ويزعم أن هناك محفزًا ماديًا قويًا وراء إدعاءات والتون) لا يجعل من حادثة اختطاف والتون قضية مقنعة، وأن والتون وغيره من مدعي التجارب المشابهة عادة ما يُدلون بمجريات أحداث بشكل أقل أو أكثر مما يعتقدون أنه حدث لهم في البدء.

- ويجادل تيري ماثيسون (أجرى استبيانًا في ثقافة "الاختطاف من قبل المخلوقات "التي يشكك بها) بأن كتاب والتون يفصح عن بضعة أخطاء

أساسية تضر قضيته بشدة. فبينما يعلن ترافيس عن أنه يروي شهادته بكل مصداقية واستقامة فإنه اعتزم فقط ربط الأحداث بدون أن يدخل في باب إيجاد تفسيرات لها "، وكتب ماثيسون:" غالبًا ما سيلاحظ القارئ على الفور أن أجزاء كبيرة من الكتاب ليست سوى ردود فعل شخصية عن خيالات خصبة صرفة ومتضاربة، على سبيل المثال، بعد أن وقع مغشيًا إثر تعرضه للشعاع الأزرق، يعرض والتون حوارًا روائيًا دقيقًا يصف فيه المحادثات التي تمت بينه وبين طاقم العمال بعد أن فروا بعيدًا بشاحنتهم إثر إصابتهم بحالة من الذعر، حيث ذكر والتون بعضًا من حوراهم ثم رواه على لسانه رغم أنه لم يكن على علم به بعد، فهل أجرى مقابلات معهم لمعرفة ما قالوه أم أنه افترض ما قالوه؟ ". ويعتبر ماثيسون أن ذلك يمثل " افتقارًا إلى التركيز في الرواية الحرفية لمجريات الأحداث وهذا بدوره سيجعل القارئ يشكك بخصائص العمل المؤلف برمته ".

– بعد أن هدأت العاصفة أو الضجة التي أثيرت حول تلك القضية عاد والتون ليكون ذلك الحطّاب في معمل الأخشاب، تزوج والتون من دانا روجرز وأصبح لديهم عدد من الأطفال. كان والتون يظهر من حين لآخر في مؤتمرات تعقد لمناقشة ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة (يوفو) أو في برامج تلفزيونية خاصة.

تحويل القصة إلى فيلم Fire In The Sky (١٩٩٣)

في عام ١٩٩٣ جرى تحويل كتاب والتون إلى فيلم حمل عنوان " نار في السماء " Fire in The Sky وكان من إخراج روبرت ليبرمان وبطولة دي بي سويني الذي مثل دور ترافيس والتون، يقول كلارك بأن الفيلم حقق نجاحًا معتدلًا وردود فعل متباينة، وتلقى انتقادات من قبل الباحثين في ظاهرة اليوفو حول عدم دقته واحتوائه على مبالغات أخرى "، على سبيل المثال: لم يكن مقدار الزمن الذي قضاه ترافيس في الطبق الطائر يشبه الرواية الأصلية، وبعد أن تلقى كاتب السيناريو تريسي تروميه رسائل احتجاج من قبل عدد كبير من الباحثين في ظاهرة اليوفو رد عليهم بأن التعديلات التي أجريت في الرواية الأصلية تمت بناء على طلب من قبل المسؤولين في الاستوديو وأنه يعتذر لتلك التعديلات الكبيرة على رواية والتون.

- تكرر ظهور كل من والتون ومايك روجرز لعدة مرات كجزء من الحملة الترويجية لدعم الفيلم وتحاورا مع كلاس في برنامج " لاري كينغ لايف" التلفزيوني على قناة سي إن إن الإخبارية، وفي إحدى لحظات الحوار فقد كلاس أعصابه ووصف روجرز بـ " الملعون..الكذاب ". وكجزء من جهود الدعاية التي قامت بها الشركة المنتجة للفيلم Motion Pictures وافق الرجال الثلاثة والتون ومايك روجرز وألين داليس على الخضوع لفحص كشف الكذب بناء على طلب من جيري بلاك وهو باحث متشكك في اليوفو، ومرة أخرى قام ساي غيلسون بإجراء الفحص وأكد جميع الرجال

أن الأحداث ذات الصلة كانت حقيقية ثم وصل غيلسون إلى استنتاج مفاده أن جميع الرجال الثلاثة كانوا صادقين في ما يخص استجاباتهم عن مجريات حدث ٥ نوفمبر ١٩٧٥.

في وقت عرض الفيلم أعاد والتون إصدار كتاب آخر حمل عنوان " تجربة والتون " Walton Experience متوسعًا من كتابه السابق وليدحض فيه تعليقات كلاس.

– شاهد مستقل

وقع حدث مثير للاهتمام وذلك في المراحل الأولى للحملة الترويجية الفيلم؛ حيث اتصل رجل بـ والتون مُدَّعيًا أنه كان آنذاك في رحلة صيد مع زوجته في نفس المنطقة التي شاهد والتون فيها الجسم الغامض. وأفاد الرجل بأنه شاهد هو وزوجته قرصًا ينطلق منه شعاع من الضوء الأزرق ثم حلق بعيدًا في السماء. ولأنه يعمل ضابطًا على رأس عمله في الاستخبارات العسكرية قام بإخطار رؤسائه الذين طلبوا منه الصمت وإلا وجهت إلى زملاء والتون في العمل تهمة تتعلق بجريمة اختطافه.

– حكم والتون بأن قصة ذلك الرجل معقولة ثم أخطر ترايس ترومية الذي كان قد كتب سيناريو فيلم Fire in The Sky. ورتب ترومية لإخضاع ذلك الرجل لجهاز كشف الكذب لكي يشرف عليه جيلسون الذي سبق له أجرى اختبارات كشف الكذب على طاقم الحطابين منذ ما يقرب من ٢٠ عامًا.

- سأل جيلسون الرجل مجموعتين من الأسئلة: المجموعة الأولى تتعلق بقضية مشاهدته لجسم غامض وادعائه بأنه ضابط في المخابرات العسكرية، والمجموعة الثانية تتعلق بتواطئه مع شخص آخر (وتحديدًا كلاس أو أي لجنة علمية تحقق في الخوارق) بهدف تشويه مصداقية ترافيس، وفيما إذا أمرته الاستخبارات العسكرية بالصمت عن الإبلاغ عن الجسم الغامض. ولكن الرجل أصر على صدق ادعاءاته وأنه يقول الحقيقة.

- لكن جيلسون قرر أن الرجل كان يكذب بشأن كل ادعاءاته، وعلاوة على ذلك حاول عن عمد تضليل وخداع جيلسون في كشف الكذب. وتكهن والتون بأنه لو نجح الرجل في امتحان جيلسون لكان حاول أن يفترض مزاعم أخرى تتناقض مع شهادة رفاقه وبالتالي كانت لتشوه سمعة جيلسون في اختبار الكذب مما يتبعه تشويه سمعة رفاقه الحطابين الذين نجحوا في اختبارات غيلسون.

- بحسب مشروع ألفا Alpha Project يوجد هناك قواعد مسبقة للاشتباه، أتى هذا المشروع نتيجة لجهود قام بها جيمس راندي في عام ١٩٧٩ لاختبار القدرات النفسية الخارقة (البارسيكولوجي) لدى السحرة الذين يقدمون عروضهم على المنصة لإثبات خدع خفة اليد، ومع ذلك في مشروع ألفا يتم إصدار تعليمات للسحرة بأن يعترفوا بخطتهم لدى توجيه سؤال مباشر إليهم فيما إذا كانوا يخادعون، وهذا بحد ذاته يتناقض مع "شاهد عيان" قضية والتون الذي تمسك بقصته حتى لدى سؤاله فيما إذا كان يكذب بأقواله.

إلى حد الآن يشتبه والتون بأن كلاس كان وراء " شاهد الزور " ولكن كلاس ينفي تلك التهمة قائلًا: " لم أشترك أبدًا بمثل تلك الخدع؛ لأنها ستكون مكشوفة وهذا من شأنه أن يشوه سمعتي ليس فقط كصحفي في الأمور التقنية ولكن أيضًا كباحث في اليوفو ".

٥ - أدولفو كوستانزو.. زعيم العصابة الساحر

أحيانا نبحث عن أشياء بسيطة فتقودنا خطانا إلى أسرار وخفايا كبيرة، وفي المكسيك عام ١٩٨٩ حدث شيء مشابه، فحملة البحث عن شاب جامعي أمريكي مفقود أدت إلى الكشف عن مجموعة من الجرائم البشعة التي ستروع الرأي العام لشدة وحشيتها ولغرابة الأفكار والمعتقدات التي آمن بها مقترفوها والتي تجسدت في طقوس سحرية دموية يتم خلالها التضحية بالبشر وتقطيع أوصالهم، وحشية لا يمكن أن نتصورها إلا في أفلام الرعب التي قد نظن بأنها مجرد خيال، لكن عندما تهوي النفس البشرية إلى الدرك الأسفل وتتخلى عن كل قيم وأخلاق فإن ما يمكن أن تقترفه هو شيء أبعد من الخيال.

عربدة وسكر ومخدرات وجنس، هكذا كان الجميع يقضون أوقاتهم في إحدى ليالي صيف عام ١٩٨٩ في ضواحي بلدة ماتمورس المكسيكية حيث تجمع الشباب وخاصة الطلبة منهم لقضاء العطلة، وأحد هؤلاء كان مارك كلروي الشاب الأمريكي الذي يدرس في جامعة تكساس والذي قدم إلى البلدة مع اثنين من أصدقائه ليمضوا عدة أيام في أحضان الجمال المكسيكي الأسمر، لكن هذا الشاب الغرّ لم يكن يتخيل حتى في أسوأ كوابيسه ما سيحدث له في إحدى ليالي هذه العطلة القصيرة، فبينما كان عائدا إلى

الفندق في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل بعد أن أمضى ليلة صاخبة لعبت الخمر برأسه، فجأة توقفت بقربه شاحنة صغيرة وسمع سائقها وهو يناديه ويعرض عليه أن يوصله إلى الفندق، توقف كلروي للحظة وتطلع باستغراب نحو السائق الذي كان رجلا في منتصف العمر تعلو وجهه ندبة قديمة وترتسم على شفتيه ابتسامة عريضة، كرر السائق عرضه وعندما انحنى كلروي ليجيبه شعر فجأة بيد قوية تطبق على جسده النحيل وترمي به إلى القسم الخلفي للشاحنة حيث أمسك به رجلان وثبتاه بقوة بينما انطلق السائق بالشاحنة مخترقا الطرقات المظلمة بسرعة جنونية متوجها إلى خارج البلدة ، كانت تلك هي الليلة الأخيرة التي شوهد فيها الشاب كلروي على قيد الحياة.

و لمعرفة سر اختطاف الشاب الأمريكي يجب أن نعود عدة سنوات إلى الوراء وتحديدا عام ١٩٦٢ في أحد الأحياء الفقيرة لمدينة ميامي الأمريكية حيث وضعت فتاة مهاجرة كوبية طفلا أسمته أدولفو كونستانزو (Adolfo de Jesus Constanzo)، كانت الأم أرملة جميلة في الخامسة عشرة من العمر توفي زوجها حديثا لكنها سرعان ما عثرت على زوج آخر وانتقلت مع طفلها للعيش معه، ورغم كونها مسيحية تزور الكنيسة بانتظام وعمّدت طفلها كاثوليكيا إلا أن الجيران في حي هافانا الصغير لاحظوا بعض الغرابة في تصرفاتها وأخذ بعض الهمس والشائعات تدور حول أنها ساحرة تمارس طقوسا غريبة لإرضاء الشياطين، ومما عزز الشكوك حولها هو أن بعض الجيران الذين كانوا يتخاصمون معها كانوا يجدون في صباح اليوم التالي

دجاجة مقطوعة الرأس على عتبة دارهم، والحقيقة التي لا يعرفها الجيران هي أن الأم الشابة كانت تعتنق وتمارس عقيدة السانتيريا وهي دين تلفيقي يؤمن بالسحر والقدرات الخارقة للأرواح وقوى الطبيعة، وقد علّمت الأم ابنها كونستانزو أصول السانتيريا منذ سن التاسعة وعرفته أيضا على عقيدة الفودو (Voodoo) الهاييتية وغيرها من العقائد الأفريقية القديمة، وهكذا نشأ الصغير مؤمنا بالسحر والقدرات الغيبية وازداد تعلقا بهذه الأمور بعد أن تعرف في سن الرابعة عشرة على ديانة أو عقيدة البالو (Palo mayombe)، وكان عرابه وأستاذه في هذه الديانة هو رجلٌ جمع ثروة طائلة من الاتجار بالمخدرات وكانت فلسفته تقول: "دع غير المؤمنين بعقيدتنا يقتلون أنفسهم بالمخدرات... لأننا سنربح من غبائهم"، وقد آمن كونستانزو بهذه العبارة بشدة وطبقها حتى آخر يوم في حياته.

في سن المراهقة أخذ كونستانزو يمارس السحر الأسود وبرع في قراءة الطالع بواسطة أوراق التاروت، كما بدأت بوادر العنف والشذوذ تظهر عليه مبكرا؛ فسُجن مرتين بتهمة السرقة وأخذ يميل نحو ازدواجية الرغبة الجنسية (Bisexuality) مع تفضيله للرجال على النساء. وفي عام ١٩٨٣ سافر إلى المكسيك وهناك جمع حوله مجموعة من الشباب المدمنين والشاذين الذين آمنوا بقدراته السحرية المزعومة وأخذوا يشاركوه في تأدية طقوسه الغريبة، وبالتدريج أخذ صيته يذيع في مكسيكو ستي على أنه ساحر يستطيع كشف الغيب ويفك السحر، ولأن المجتمع المكسيكي في غالبيته يتكون من المزارعين البسطاء والفقراء ممن لم تتوفر لهم فرصة للتعليم لذلك فقد لاقت

خرافات وخزعبلات كونستانزو رواجا بينهم وبدأ الكثيرون يترددون عليه من أجل الحصول على خدماته السحرية مقابل المال، وبين هؤلاء كان العديد من رجال العصابات الذين أخذوا يتقاطرون عليه لعمل تعاويذ تجعلهم غير مرئيين لأعين الشرطة وتجعل الرصاص لا يؤثر فيهم !! بل إن أحد زعماء المافيا دفع لكونستانزو مبلغ ٤٠٠٠٠ دولار مقابل توفير الحماية السحرية له ولرجاله لمدة ثلاث سنوات!! ومع اتساع شهرته وازدياد زبائنه، اتخذ كونستانزو لنفسه نكانكا (Nganga وعاء سحري) خاص به وأخذ يسقيه بدماء وعظام ضحاياه الذين كان بعضهم أشخاص غرباء يخطفهم رجاله من الشارع أو من رجال العصابات الذين كان يقتلهم ويستولي على أموالهم.

في عام ١٩٨٦ تعرف كونستانزو على أفراد عائلة كلازادا الإجرامية المنتمية إلى كارتل المخدرات القوي والمتنفذ في المكسيك، وأخذ يقدم لهم خدماته السحرية مقابل المال كما شرع بالاتجار بالمخدرات لحسابه الخاص فازدادت ثروته وبدأ يسكن الشقق الفاخرة ويركب السيارات الفارهة الحديثة، وبسبب قناعته بأن النجاحات التي كانت تحققها عائلة كلازادا في تجارة المخدرات هي بسبب تعاويذه السحرية لذلك طلب منهم عام ١٩٨٧ أن يعطوه نسبة من أرباحهم لكنهم ردوا عليه بقسوة وطردوه فانصرف غاضبا وقد أضمر لهم الشر وصمم على الانتقام، وسرعان ما اختفى زعيم عائلة كلازادا مع ستة من رجاله فجأة من المبنى الذي كان يتخذه مركزا لأعماله وقد وجدت الشرطة جثثهم في أحد الأنهار القريبة بعد عدة أيام، كانوا قد عُذبوا بشدة وتم اغتصابهم جنسيا وقُلعت عيونهم وجُدعت أنفوهم

وقُطعت آذانهم وأعضاؤهم التناسلية واختفت قلوبهم ونُزع مخ اثنين منهم، كان واضحا بأنهم قتلوا خلال طقوس سحرية تتضمن التضحية بالبشر، ولو قُدّر للشرطة أن تنظر إلى داخل وعاء النكانكا السحري في بيت كنستانزو لعثرت داخله على جميع الأعضاء المفقودة من أجسام عائلة كلازادا المنكوبة.

في منتصف عام ١٩٨٧ تعرف كونستانزو على سارا الدريت التي كانت طالبة جامعية متفوقة تدرس في أمريكا وكانت أيضا عشيقة أحد رجال المخدرات في المدينة لكنها سرعان ما تركته وارتمت في أحضان كونستانزو الوسيم، كانت جميلة وذكية وذات بنية جسدية قوية مع طول فارع (١٨٦ سم)، وسرعان ما ذابت في عالم كونستانزو السحري فأصبحت ساعده الأيمن في الإجرام وسماها "La Madrina"؛ أي العرابة وأخذت تشارك في طقوس التعذيب والقتل بحماسة منقطعة النظير، هذه الطقوس التي ارتفعت وتيرتها وازداد عدد ضحاياها بعد أن نقل كونستانزو محل إقامته إلى مزرعة منعزلة تقع على بعد ٢٠ ميلا خارج بلدة ماتمورس المكسيكية، هناك تحولت طقوس التضحية البشرية إلى الجنون المطلق، وأصبح وعاء كونستانزو السحري لا يرتوي من الدماء ولا يشبع من التهام الأعضاء البشرية، العديد من الضحايا كانوا من رجال العصابات وأحدهم كان عشيق سارا الدريت السابق، لكن كان هناك أيضا ضحايا أبرياء تم اختطافهم عشوائيا فأحيانا كان كونستانزو يصرخ فجأة طالبا من رجاله أن يأتوه بضحية جديدة فيركب هؤلاء الشاحنة وينطلقوا إلى البلدة القريبة ليخطفوا أول شخص يصادفهم ويأتوا به إلى مزرعة الموت، كان أكثر ما يعشقه كونستانزو هو

صرخات وتوسلات ضحاياه، كان ساديا يتمتع باغتصابهم وتعذيبهم، وكان عويلهم أشبه بسيمفونية رائعة بالنسبة له فكان يقلع عيونهم ويقطع آذانهم وأعضاءهم التناسلية أو يجدع أنوفهم وهم أحياء يصرخون ويتلوون أمامه من الألم، كانت سارا الدريت ورجال العصابة الآخرون يشاركون في الطقوس فينزعون قلوب وأدمغة الضحايا ويطبخونها ثم يرمونها داخل وعاء النكانكا السحري، لقد حول كونستانزو وأتباعه المزرعة خلال عدة أشهر إلى مسلخ بشري لأكثر من عشرين رجلا ومن دون أن ينتبه إليه أحد، فالشرطة المكسيكية كانت فاسدة ومخترقة من قبل رجال العصابات، لكن الغلطة التي ارتكبها كونستانزو وأدت إلى سقوط مملكته الدموية هي اختطافه وقتله للشاب الجامعي الأمريكي مارك كلروي، فقد كانت لديه شحنة كبيرة من المخدرات يريد تهريبها إلى الولايات المتحدة لذلك كان يريد أن يقدم لوعائه السحري ضحية استثنائية ولهذا السبب طلب من رجاله أن يأتوه برجل أبيض وقد كان كلروي هو ذلك الشخص عاثر الحظ وقد قتلوه مثل الآخرين لكن موته لم يمرَّ دون عقاب مثل الضحايا المكسيكيين المساكين الذين لا يبحث ولا يسأل عنهم أحد فقد أصر الأمريكان على معرفة مصير مواطنهم المفقود، ولذلك بذلت السلطات المكسيكية جهودا استثنائية للعثور عليه.

في عام ١٩٨٩ داهمت الشرطة مزرعة كونستانزو وكم كانت صدمة رجال المباحث كبيرة عندما دخلوا إلى أحد الأكواخ وعثروا على وعاء النكانكا الدموي، كان شيئا مرعبا بحق، داخل الوعاء المعدني الضخم عثروا

على أشياء لا تخطر على بال أحد، دماء، عناكب، عقارب، جثة قطة سوداء، صدفة سلحفاة، جمجمة أيل كبير، أدمغة وقلوب بشرية مطبوخة، عظام بشرية وأشياء غريبة أخرى، وبالقرب من الكوخ الذي كان الوعاء يقبع داخله عثرت الشرطة على المقبرة التي كان كونستانزو يدفن جثث ضحاياه فيها واستخرجت ست عشرة جثة منها، إحداها كانت لمارك كلروي والبقية لأشخاص مكسيكيين من ضمنهم اثنان من رجال الشرطة.

مع انتشار أخبار مزرعة الموت وبشاعة الجرائم التي اقترفت فيها بدأت الشرطة حملة محمومة للعثور على كونستانزو الذي كان مختبئا في إحدى شققه في مكسيكو ستي العاصمة وكان بصحبته سارا الدريت وعشيقه مارتن ورجلان آخران من أتباعه، وقد اكتشفت الشرطة الشقة وحاصرتها بعد أن اتصل الجيران للإخبار عن الضوضاء والصراخ الصادر منها وسرعان ما حدث تبادل لإطلاق النار جرح على أثره أحد رجال الشرطة وعندما شعر كونستانزو بأنه محاصر من كل جهة وأن الهروب أصبح مستحيلا أمر أحد رجاله بقتله هو وعشيقه مارتن رميا بالرصاص، لكن الرجل رفض ذلك فصفعه كونستانزو على وجهه وأخبره أنه سيخلد في الجحيم إن لم يفعل ذلك فأطلق الرجل عليه النار وقتله قبل أن تصل إليه الشرطة.

بالنسبة لأتباع كونستانزو فقد سُجنوا لمدد متباينة وبلغ عدد الأشخاص الذين اتُّهم كونستانزو بقتلهم وعثرت الشرطة على جثثهم ثلاثة وعشرين شخصا، غير أن المحققين الجنائيين يعتقدون أن هناك عشرات الجثث الأخرى

لم يتم العثور عليها، وبالنسبة إلى سارا الدريت فقد حكم عليها بالسجن لمدة ٦٢ عاما، وربما تكون الدريت هي أكثر أعضاء العصابة إثارة لاستغراب الرأي العام؛ فهي حسناء مثقفة ومتفوقة في دراستها وجميع من يعرفونها أكدوا بأنها شخصية لطيفة ومحبوبة، كيف إذن تحولت إلى سفاحة تتلذذ بقتل الناس وتقطيع أوصالهم؟ يا ترى ما الذي يدفع أناس لطفاء ومثقفين لأَنْ يصبحوا قتلة وسفاحين؟ الدين، العقيدة، المال، الرغبة، الطموح، ربما أحد هذه الأسباب أو كلها مجتمعة وربما أمور أخرى فالنفس البشرية لغزٌ كبير يستعصي فهم رموزه وطلاسمه، لكن يبقى أهم ما أثارته قضية كونستانزو هي أنها جذبت انتباه الناس إلى بعض العقائد الغريبة التي انتشرت في العقود الأخيرة كعبدة الشيطان والفودو، ودفعت الحكومات إلى مراقبة تصرفات أتباع هذه العقائد.

قصة أدولفو كونستانزو تم سردها في فيلم Borderland (٢٠٠٧)

٦- الشعائر

في السنوات الأخيرة، شهدت الكنيسة الكاثوليكية في أميركا زيادة مفاجئة في طلبات طرد الأرواح الشريرة. هذه الزيادة لم تأتِ من فراغ، بل من تزايد اعتقاد الناس بالأمور الروحانية، فبحسب مركز أبحاث بيو في واشنطن فإن نحو "٤٠ في المئة من الأميركيين يقولون إنهم يعتقدون أن الملائكة والشياطين تنشط في هذا العالم، و٢٨ في المئة منهم يؤمنون يقينا بوجودها".

وقد تطوع قساوسة من أمثال الأب غاري توماس لتلبية هذه الطلبات المتزايدة لطقوس الطرد، فأصبح هو نفسه طارد أرواح شريرة معتمدًا بعد أن أخذ دورة تدريبية في الفاتيكان في روما، حيث تدرب على يد طارد أرواح مخضرم يدعى الأب كارمين دي فيليبيس.

في حالات طرد الأرواح التي قام بها أو شاهدها، أفاد الأب غاري أنه رأى أمورا غريبة ومرعبة تحدث للشخص المصاب، وهذه الأمور هي محور كتاب ذي ريتي (الشعائر) للصحفي مات باجليو، والذي بدوره تحول لفيلم الشعائر The Rite (٢٠١١)

٧- الزومبي

الزومبي هو جثة متحركة، ميت عاد للحياة لكنه فاقد للشعور، يسير ويتصرف بشكل أخرق، ويهاجم كل ما يراه في طريقه. وغالبا ما نشاهد هذه الشخصية الغريبة والمخيفة في أفلام الرعب، لكن ربما القليلون منا هم الذين كلفوا أنفسهم عناء التساؤل عن حقيقتها.

فهل هناك زومبي حقا؛ أي موتى عادوا للحياة؟

لقد أجمع العلماء بأن الموتى لا يعودون إلى الحياة أبدا، فبتوقف القلب عن الخفقان، وبموت العقل، تبدأ خلايا الجسد بالتحلل سريعا، مما يعني استحالة إعادة الجسم إلى الحياة.

لكن كلارفيوس نارسس عاد إلى الحياة بعد موته بثمانية عشر عاما!!

قصة كلارفيوس نارسس، وهو رجل من هايتي، تلك الدولة الصغيرة في البحر الكاريبي، تبدأ في ٢ مايو / أيار ١٩٦٢، فبعد عودته من خارج المنزل، سقط كلارفيوس فجأة فاقدا الوعي داخل حجرته ونقله أهله إلى المستشفى حيث فحصه الأطباء وأعلنوه ميتا جراء سكتة قلبية. وقد صادق على شهادة وفاته طبيبان أمريكيان، وقامت عائلته بدفنه في مساء نفس اليوم.

حتى الآن كل شيء طبيعي وعادي

لكن بعد ١٨ عاما كاملة على موت كلارفيوس ودفنه؛ أي في عام ١٩٨٠ ظهر الرجل مجددا في قريته بلحمه وشحمه! وقد تعرف الجميع عليه بسرعة وتأكدوا من شخصيته.

لكن كيف عاد إلى الحياة؟!..

كلارفيوس أخبر عائلته وأهل قريته بأن أحد كهنة الفودو (الأسياد) أتى إلى المقبرة ليلا بعد أن دفنوه، فنبش القبر واستخرج جسده ثم سقاه شرابًا ما وأعاده إلى الحياة! ومن ساعتها أصبح كلارفيوس عبدًا لذلك الكاهن، يأتمر بكل أوامره، وقد استخدمه الكاهن للعمل في أحد حقول السكر. وطوال سنوات مديدة ظل كلارفيوس يعمل عبدًا لدى ذلك الكاهن، حتى أتى اليوم الذي مات فيه الكاهن فتحرر كلارفيوس وعاد إلى قريته كزومبي.

لكن كيف يمكن لشيء كهذا أن يحدث؟

لا تتعجب عزيزي القارئ، فهذه من الأشياء العادية في هايتي، إذ يعتبر الإيمان بقصص الزومبي جزءا من الفلكلور الهايتي، وركنا من أركان عقيدة الفودو التي يتبعها أغلب السكان.

لكن كيف يمكن تفسير ذلك من الناحية العلمية، كيف لميت أن يعود إلى الحياة، ونحن هنا نتكلم عن ميت فحصه الأطباء وصادقوا على وفاته وجرى دفنه في المقبرة.

الأطباء والعلماء لا يصدقون طبعا بإمكانية إعادة الموتى للحياة، هذا الأمر

بالنسبة لهم محال، لكنهم في ذات الوقت لا يعرفون على وجه الدقة كيف يقوم كهنة الفودو بصناعة الزومبي. لديهم تصورات ونظريات حول ذلك. وأكثر تلك النظريات ترجيحا، تفترض بأن الكاهن يقوم أولا بتعيين ضحيته، ثم يقوم بطريقة ما، ربما أثناء نوم الضحية، بزرق خلطة من الأعشاب والمواد الطبية التقليدية عبر جرح صغير إلى داخل جسد الضحية، ويعتقد العلماء بأن المادة الرئيسة في تلك الخلطة تتكون من سم سمكة النفاخ الذي يسبب حالة فريدة من الشلل تكون أشبه بالموت، حيث يؤدي إلى تخفيض نبضات القلب فتكاد تصبح غير محسوسة. وهكذا فحتى الأطباء المتمرسون يمكن أن ينخدعوا ويعتقدوا بأن الضحية قد مات فعلا.

وبعد دفن الضحية من قبل أهله، يذهب الكاهن إلى المقبرة في مساء نفس اليوم ويقوم باستخراج جسد الضحية، ثم يسقيه بعقارين، الأول يعمل على استعادة المريض لقدرته على الحركة والنطق، والثاني يؤثر على ذاكرته فيسلبه جزءا كبيرا من وعيه ويجعله منقادا بالكامل للكاهن. وما دام الكاهن على قيد الحياة فإنه يستمر بإعطاء العقار الثاني لضحيته كل يوم حتى لا يستعيد إرادته ويتمرد على أوامر الكاهن.

سكان هاييتي أنفسهم لا يقبلون بهذه النظريات، حيث يؤمن معظمهم بأن كهنتهم لديهم القدرة حقا على إعادة الحياة للموتى.

تحولت هذه القصة إلى فيلم الثعبان وقوس قزح

The Serpent And The Rainbow (١٩٨٨)

٨- مزرعة ويسلي إلبيراشت

في أوائل الثمانينات، أقام والتر ويسلي إلبيراشت مزرعة بين التلال في ضواحي مدينة سان أنطونيو بولاية تكساس، وكعمل إضافي كان إلبيراشت يقوم بتصنيع حمالات المفاتيح الخشبية ويبيعها للمارة. ولكي يصنع المزيد من هذه الحمالات كان إلبيراشت يستدرج المسافرين العابرين والجوالين بوعد تقديم الطعام ومكان مناسب للمبيت، وما إن يدخل المسافر المزرعة حتى يتم إجباره على العمل بالسخرة؛ أي كعبد، من دون أجر.

وعلى مدى أربع سنوات، تم جلب ما يصل إلى ٧٥ متشرد إلى تلك المزرعة المعزولة حيث تم ضربهم بالعصا إذا رفضوا الطاعة، أو أساؤوا التصرف أو عصوا الأوامر. هذه المعاملة السيئة وصلت إلى حد تعذيب وقتل أحد هؤلاء المشردين ويُدعى أنطوني بيتس في شباط / فبراير ١٩٨٤ وإحراق جسده بالنار أمام أنظار الجميع.

في آذار / مارس ١٩٨٣، قامت الشرطة بمهاجمة "مزرعة الرقيق في تكساس" بعد أن تلقت معلومات سرية عما يجري داخلها.

تحولت قصة هذه المزرعة إلى فيلم حفرة هوبوكين Hoboken Hollow (٢٠٠٦)

٩ - الممرضة القاتلة

في ٢٥ أكتوبر ٢٠٠١، أمضت مساعدة ممرضة اسمها تشانت مالارد ليلة حمراء في حفلة غصت بالخمور وتعاطي المخدرات، وذلك في مدينة فورت وورث بولاية تكساس. وفي الساعة الثالثة فجرا قررت ترك الحفلة والعودة إلى منزلها.

كان غريغوري بيغز، وهو رجل مشرد، يمشي في الطريق عندما صدمته مالارد بسيارتها، ولسوء حظه فقد انغرز جسده في زجاج السيارة الأمامي. وقد حاولت مالارد إخراجه لكنه ظل عالقا فقررت أن تواصل القيادة إلى منزلها وبيغز محشور في زجاجها الأمامي ! وعندما وصلت أدخلت سيارتها إلى المرآب وتركت بيغز يئن ويتوجع وهو محشور في الزجاج الأمامي للسيارة.

ولاحقا عادت مالارد لتفحص بيغز، واعتذرت إليه مرارًا عما حدث، لكنها لم تحاول إنقاذ حياته أو الاتصال بالسلطات. وظل بيغز ينزف لساعات طويلة حتى مات لصيقًا بالزجاج الأمامي. ولاحقا قام صديق مالارد وابن عمها بإخراج جثة بيغز من الزجاج ودفنها في حديقة مجاورة، حيث تم العثور عليه في أكتوبر.

تم القبض على مالارد بعد مضي أربعة أشهر على الحادث، وحكم عليها

بالسجن لمدة ٥٠ عامًا بتهمة القتل العمد بعد أن تقرر أن بيغز كان يمكن أن يكون على قيد الحياة لو كان قد تلقى العناية الطبية العاجلة.

تم تحويل هذه القصة إلى فيلمين: فيلم العالق Stuck (٢٠٠٧) وفيلم اِضرب واجرِ Hit and Run (٢٠٠٩).

١٠ - قاتل المذنبين

بعدما انتقل جون جاستن بنتينغ إلى سالزبوري نورث، وهي ضاحية فقيرة في مدينة أديلايد بأستراليا. قام هو وأصدقاؤه، روبرت جو، ومارك هايدون، وجيمس فلاساكيس، بتعذيب وقتل ما لا يقل عن ١١ شخصًا من سكان البلدة. وقاموا بوضع ثماني من جثث ضحاياهم في براميل مخبأة في قبو مبني مهجور في بلدة سنوتاون القريبة.

الضحية الأولى كان رجلا معاقًا عقليًا يُدعى راي ديفيز، قتلوه بعد أن اتهموه بأنه متحرش بالأطفال. وتعرض ديفيز للتعذيب قبل خنقه حتى الموت. وازدادت عمليات التعذيب تعقيدًا مع ازدياد عدد الضحايا، واحتجز بعضهم لمدة تصل إلى يومين قبل أن يقوم بنتينغ بقتلهم.

بنتينغ برر جرائمه من خلال ادعائه بأن من قتلهم كانوا يستحقون ذلك؛ لأنهم من متحرشي ومغتصبي أطفال، ومثليين جنسيًا، وضعاف نفوس.

فيلم سنوتاون Snowtown (٢٠١١) ناقش تلك القضية

١١ - المنزل المسكون في كونيتيكت.. مواجهة مرعبة مع الجن

إذا كنت تنوي الانتقال للسكن في منزل قديم فاحرص على أن تسأل عن تاريخه وماضيه؛ وذلك لكي تتفادى المفاجآت المزعجة مستقبلا حين تعلم، على سبيل المثال، بأن المالك السابق مات مقتولا داخله أو أنه كان منزلا سيء السمعة يعج بالموبقات، أو ربما كان مغسلا للموتى تشبعت جدرانه برائحة الجثث!! ربما تبتسم ساخرا عزيزي القارئ، فأنت ستقول حتما إن احتمال حدوث هذه الأمور، خصوصا قضية مغسل الموتى، هي احتمال ضعيف جدا بل ربما هي المستحيل بعينه. لكن على مهلك لا تتعجل الأمور كما فعلت عائلة سنيدكير عندما استأجرت منزلا قديما من دون أن تزعج نفسها بالسؤال عن ماضيه فإذا بذلك الماضي يطل عليها لاحقا ليحيل حياتها إلى كوابيس مرعبة اقتبست عنها هوليوود سيناريو أشهر أفلام الرعب لعام ٢٠٠٩.

الفيلم مقتبس عن أحداث حقيقية لكنه لا يخلو طبعا من وقائع خيالية أضافها كاتب السيناريو متعمدا لكي يضفي المزيد من جو الإثارة والرعب.

القصة الحقيقية

وقعت داخل أحد المنازل القديمة في ولاية كونيتيكت الأمريكية وعايش

أحداثها الواقعية أفراد عائلة سنيدكير (Snedeker Family) في عام ١٩٨٦، لكنها مثلها مثل جميع قصص الجن والأشباح أثارت خلال السنوات المنصرمة جدلا طويلا ومتجددا حول مدى صحة حدوثها ومدى صدق شخصياتها في وصف طبيعة ومجريات وقائعها.

***

عائلة سنيدكير الحقيقية تتكون من الزوجين كارمن والين وولديهما فيليب وبرادلي وابنتهما جنيفر وكذلك تامي ابنة أخت كارمن التي كانت تعيش مع خالتها بسبب المشاكل العائلية المتكررة بين والديها. وكما في الفيلم، تبدأ قصة عائلة سنيدكير بالبحث عن منزل للإيجار يكون قريبا من المستشفى التي يُعالج فيها الابن فيليب (ماثيو في الفيلم) المصاب بمرض السرطان.

العائلة تعثر على ضالتها أخيرا في مدينة ساوثنكتون الواقعة في ولاية كونيتيكت الأمريكية حيث تؤجر مقابل مبلغ شهري ضئيل منزلا فخما وكبيرا يعود تاريخه إلى العصر الفيكتوري (القرن التاسع عشر).

وعلى عكس الفيلم فإن الأم كارمن (سارا كامبل في الفلم) زعمت بأن المالك لم يخبرها قط عن ماضي المنزل، لكنها تكتشف ذلك بنفسها أثناء تنظيفها للقبو فتعثر خلف بعض مواد البناء وقطع الأثاث القديمة على غرفة صغيرة تحتوي على مجموعة من أدوات تغسيل وتحنيط جثث الموتى، كما تعثر أيضا على وثائق وفاة وسجلات جنائز قديمة إضافة إلى بعض الصور والأشياء المتعلقة بالموتى.

يتسلل الخوف إلى قلب السيدة كارمن حين تدرك أخيرا بأن المنزل الذي استأجرته كان في السابق دارًا للجنائز وأن الغرفة الصغيرة التي اكتشفتها في الأسفل كانت تستخدم لإنزال ورفع التوابيت بواسطة السلاسل من وإلى القبو، ليس هذا فحسب، فخلال بحثها ونبشها في ماضي المنزل تصاب كارمن بصدمة حقيقية حين تعلم بأن أمورا كريهة وملعونة جرت داخل القبو قبل عدة عقود حيث تم اتهام أحد العاملين في دار الجنائز آنذاك بانتهاك حرمة الموتى من خلال ممارسات جنسية شاذة ومقززة مع الجثث.

إماطة اللثام عن الماضي المخيف للمنزل رافقه حدوث بعض الأمور الشريرة والغامضة، فبسبب مرض فيليب وصغر الغرف في الطابق العلوي اضطرت العائلة إلى استخدام القبو الواسع كمكان لنوم ولديها فيليب وبرادلي، وفي ذلك القبو المظلم والبارد حيث كانت تحفظ الجثث في الماضي بدأ الولدان يسمعان أصواتًا غامضة ومجهولة وصارت الكوابيس المرعبة تقضّ مضجعهما إلى درجة أنهما أخذا يفرّان كل ليلة من سريريهما ليصعدا خلسة إلى الطابق الأرضي ويناما هناك.

الزوجان سنيدكير ظنا للوهلة الأولى بأن ما يراه الأولاد، خصوصا فيليب، سببه الحقيقي هو تأثير الأدوية القوية التي كان يتناولها للعلاج من مرضه، لكن الأحداث الغريبة لم تلبث أن داهمت جميع سكان المنزل.

في أحد الأيام، بينما كانت كارمن تقوم بمسح أرضية مطبخها، فجأة تحول لون ماء الممسحة إلى الأحمر القاني حتى خيل للمرأة المرعوبة بأن الممسحة

أخذت تنضح دما، صاحب ذلك انتشار رائحة كريهة تزكم الأنوف كأنها رائحة جثث متعفنة.

صار أفراد العائلة يشاهدون برعب أشخاصا غرباء يتجولون داخل المنزل، أطياف غامضة أخذت تظهر وتختفي فجأة بوجوه كالحة مرعبة كأنها مخلوقات قادمة من عالم آخر. لم يعد الأمر بالنسبة لعائلة سنيدكير مجرد كوابيس وهلوسة مزعجة وإنما ازدادت قناعتهم تدريجيا بأن منزلهم مسكون بقُوى غامضة وشريرة لها علاقة بماضي المنزل السيئ.

يوما بعد آخر أخذت الأمور تزداد سوءا وتخرج عن نطاق السيطرة، صارت الأرواح الشريرة أكثر عنفا وجرأة حتى أنها اعتدت جسديا على بعض أفراد العائلة. فالزوجان سنيدكير زعما لاحقا في كتاب صدر حول قصتهما بأن كليهما تعرضا عدة مرات للاعتداء الجنسي من قبل تلك المخلوقات الخارقة والمجهولة. الأمر نفسه حدث أيضا مع تامي ابنة أخت كارمن، ففي إحدى الليالي بينما كانت نائمة في غرفتها بالطابق العلوي أحست الفتاة المراهقة فجأة بيدين خفيتين تعبثان بجسدها وتتحسسانه كأن شخصا ما يحاول إثارتها جنسيا.

بمرور الأيام أخذ أفراد العائلة يشاهدون بوضوح طبيعة المخلوقات التي تشاركهم السكن في منزلهم، كارمن وصفت تلك الشخصيات الأثيرية المرعبة قائلة إنهم: "كانوا أقوياء وخارقون إلى درجة لا تصدق" أما هيئاتهم وأشكالهم فقد كان: "أحدهم نحيفا جدا، وجنتاه طويلتان، شعره أسود

طويل وعيناه سوداوان قاتمتان. الآخر كان شعره أبيض وعيناه بيضاوان، كان يرتدي بذلة مخططة وكانت قدماه في حركة مستمرة ودائبة. هناك واحد آخر كانت ابتسامته عريضة إلى درجة أن أطراف شفته كانت تلامس عيونه، وكان في غاية القصر أيضا".

في جوف الليل كان يتناهى إلى أسماع أفراد العائلة صوت صليل معدني قادم من غرفة التوابيت في القبو، صوت أشبه باحتكاك السلاسل الحديدية التي كان عمال دار الجنائز يستخدمونها لرفع وإنزال التوابيت من وإلى القبو.

مصابيح المنزل الكهربائية كانت تتوهج فجأة من تلقاء نفسها وتبقى مضاءة حتى لو قطعوا التيار الكهربائي عنها!

الروائح الكريهة كانت تنتشر من حين لآخر في جميع أرجاء المنزل؛ روائح جثث ولحم متفسخ.

***

لم تقتصر أحداث المنزل على الجن ولا على الأصوات الغامضة والروائح الكريهة. لكن مما زاد الطين بلة وأثار مخاوف حقيقية لدى عائلة سنيدكير هو ملاحظتهم لظهور تحولات وتغيرات غير طبيعية طرأت فجأة على شخصية ابنهم المريض فيليب، أصبح الفتى سريع الغضب وعنيفا لا يمكن التنبؤ بتصرفاته، كما تحول فجأة إلى شاعر مفوّه يكتب قصائد في غاية البلاغة والشاعرية لكنها تتسم أيضا بسوداوية مفرطة وتكاد مواضيعها لا تتجاوز مسألة الموت والقبر، إحدى قصائده الغريبة كانت تتغزل بجثث الموتى

وتتحدث عن ممارسة الجنس معها!

أخيرا وبعد تزايد مخاوف الزوجين سنيدكير على سلامة أبنائهما، اضطرا إلى طلب المساعدة من خبيرين روحانيين هما الزوجان أد ولورين وارن اللذان اشتهرا سابقا في دورهما في حل قضية شهيرة شغلت الرأي العام في الولايات المتحدة لفترة وجرت وقائعها في منزل إمتيفيل في نيويورك الذي شهد حدوث جريمة مروعة في سبعينات القرن المنصرم وزعم العديد من مالكيه لاحقا بأنه مسكون بالجن والعفاريت.

الزوجان وارن مكثا قرابة تسعة الأسابيع في منزل عائلة سنيدكير من أجل التأكد من حقيقة وطبيعة الأحداث الغريبة التي تجري داخله. لكن الزوجين لم يحتاجا لفترة طويلة من المراقبة ليتأكدا بأن شيئا ما غير طبيعي يجري داخل المنزل، فمنذ اليوم الأول لوصولهما شعرا وكذلك جميع أفراد فريق العمل المصاحب لهما بشعور غير مريح يطغى على نفوسهم، كان هناك شيء خفي شرير أحس بوجوده الجميع ما إن خطت أقدامهما إلى داخل المنزل.

أحد مساعدي الزوجين ويدعى جون وصف الأحداث الغريبة التي شاهدها بنفسه قائلا: "في إحدى الليالي كنت جالسا على الطاولة في غرفة الطعام أراجع بعض ملاحظاتي التي كنت قد كتبتها سابقا، وفجأة أصبح هواء الغرفة باردًا وأحسست بوجود شخص آخر معي في الغرفة لكني لم أستطع أن أراه. صرخت مناديا على الآخرين الذين كانوا نائمين في غرفة المعيشة، لكني لم أستطع إيقاظهم رغم أني صرخت بأعلى صوتي كأنما كان

هناك شيء يحول دون خروج صوتي من الغرفة. حين نظرت إلى السلم شاهدت ما يشبه الشبح بدأ في الظهور والتشكل، في هذه الأثناء بدأ هواء الغرفة يعبق بروائح كريهة إلى درجة أني بالكاد كنت أستطيع التنفس، وفيما أخذ الشبح يتخذ شكلا وهيئة واضحة سمعت ضوضاء عظيمة تصدر من خلفه كأنها أصوات آلاف الأجنحة تخفق معا. في حياتي كلها لم أشعر بالرعب كما شعرت في ذلك اليوم".

في النهاية وبعد أن تأكد الزوجان وارن من أن المنزل مسكون حقا أشارا على كارمن بطلب المساعدة من شخص متخصص في طرد الجن والأرواح الشريرة، وبالفعل قامت عائلة سنيدكير باستدعاء أحد طاردي الأرواح الذي قام في إحدى ليالي عام ١٩٨٨ بإجراء الطقوس اللازمة لإجبار الجن على ترك المنزل، عملية الطرد لم تكن سهلة؛ إذ زعم أفراد العائلة بأن الجن قاوموا الطقوس بشدة ورفضوا ترك المنزل بسهولة، لكن ما إن انتهى طارد الأرواح من عمله حتى شعر الجميع بنوع من الراحة والخفة كأنما كان هناك شيء ما ثقيلًا يرزح فوق صدورهم وتم إبعاده وإزاحته.

لم تشهد عائلة سنيدكير أي أحداث غريبة بعد جلسة الطرد وعاشوا في المنزل بسلام لعدة أشهر أخرى حتى تركوه نهائيا في عام ١٩٨٩، كما لم يشهد نزلاء المنزل اللاحقون أي أمور غير طبيعية وهو مما دفع بالعديد منهم إلى التشكيك في قصة ومزاعم عائلة سنيدكير.

فيليب سنيدكير شُفي تماما من مرض السرطان وهو اليوم متزوج ولديه

ثلاثة أطفال.

هل كان منزل عائلة سنيدكير مسكونا حقا؟

بالنسبة لقصة منزل عائلة سنيدكير المسكون فهناك أناس صدقوا بأن العائلة تعرضت حقا لمواجهة مع قوى شريرة غير طبيعية حتى أن القصة أصبحت بمرور الوقت إحدى أشهر قصص البيوت المسكونة في أمريكا، تم تأليف كتاب حولها كما تم تجسيد أحداثها في السينما.

في نفس الوقت كان هناك أيضا من شكك في القصة وكذبها جملة وتفصيلا، وقد كان لكل فريق من المصدقين والمشككين حججه ودلائله.

فريق المصدقين بالقصة يقولون إن هناك العديد من الشهود الذين أكدوا صحة مزاعم أفراد عائلة سنيدكير، فهناك الزوجان وارن ومساعدهما جون وكذلك بعض أقارب العائلة ممن قضوا عدة أيام في ضيافتها كانوا شهودا خلالها على العديد من الأحداث غير الطبيعية.

كما أن المنزل كان حقا دارا للجنائز لعدة عقود.

أضف إلى كل ذلك فما مصلحة عائلة تعاني ما تعانيه من أجل علاج ابنها مع مرض السرطان في اختراع هكذا قصة؟

أما فريق المكذبين فيقول إن منزل عائلة سنيدكير في كونتيكيت لم يشهد أي أحداث غريبة لا قبل ولا بعد سكن العائلة فيه وهو أمر يثير الاستغراب والكثير من علامات الاستفهام، فجميع مَن سكنوا في المنزل بعد العائلة

قالوا إنهم لم يلاحظوا أو يشاهدوا حدوث أي أمر غير طبيعي داخله.

عائلة سنيدكير ترد على هذا التشكيك بالقول بأن سبب عدم ظهور الجن بعد مغادرتها المنزل يعود في الحقيقية إلى جلسة طرد الأرواح التي أجراها روحاني مختص عام ١٩٨٩. كما أن فريق المكذبين وعلى الرغم من أنه يقر بأن المنزل كان دارا للجنائز يوما ما لكنه يشكك بقوة في مزاعم السيدة كارمن سنيدكير حول قيام أحد عمال دار الجنائز بممارسة الجنس مع الجثث إذ لم يتم العثور أبدا على أي دليل يؤكد حدوث هذا الأمر.

راي غارتون مؤلف كتاب " In a Dark Place " والذي تناول قصة المنزل المسكون وكان سببا رئيسا في شهرته قال إن ما أخبره به أفراد عائلة سنيدكير حول الأحداث التي عايشوها داخل المنزل كان في غالبه متناقضا، وأنه اضطر لإضافة بعض التفاصيل من عنده من أجل التغطية على هذا النقص في القصة، كما أن العائلة لم تسمح له أبدا بمقابلة الفتى فيليب سنيدكير رغم أنه كان الشخصية المحورية للقصة بمجملها وأن المرة الوحيدة التي تحدث فيها معه كانت عن طريق الهاتف وحين بدأ الفتى يخبره بأنه لم يشاهد حقا أمورا غريبة في ذلك المنزل استلت والدته السماعة منه وأنهت المكالمة على الفور.

أما الحجة الأقوى لدى فريق المشككين فهي تتساءل ببساطة عن سبب بقاء عائلة سنيدكير لمدة سنتين ونصف في منزل تعرضوا داخله إلى صنوف الأذى النفسي والجسدي والاغتصاب!! ألم يكن الأجدر بالعائلة ترك المنزل فور اكتشافهم لماضيه السيئ أو على الأقل عندما بدأت الأحداث الغريبة

والمرعبة تقع داخله خلال فترة إقامتهم الأولى.

عائلة سنيدكير ترد على هذا التشكيك قائلة إن ظروفهم المالية الصعبة آنذاك هي التي أجبرتهم على تحمل ذلك الجحيم الذي عاشوه في المنزل لسنتين.

على العموم، وكالعادة، تبقى مسألة تصديق أو تكذيب هذه القصة متروكة لك وحدك عزيزي القارئ.

ملاحظة: ما ذكرته في القصة حول أن المنزل مسكون بالجن وليس الأشباح هو بسبب أن عائلة سنيدكير وجميع من تناولوا أحداث المنزل المسكون وصفوا طبيعة القوى التي واجهوها بكلمة (Demon) وهي تعني شياطين وعفاريت أو ما نطلق عليه نحن في العالم العربي والإسلامي اسم الجن، وهذه الكلمة ذات جذر إغريقي عرفتها جميع الحضارات والأديان بأسماء مختلفة حتى قبل ظهور الأديان الإبراهيمية وتشير بالتحديد إلى قوى روحانية غير مرئية حاقدة وشريرة وهي بذلك تختلف كليا عن الأشباح (Ghost) التي تشير عادة إلى أرواح الموتى.

١٢ - دمية أنابيل

إد ولورين وارن هما زوجان يعملان في مجال التحقيق الروحي وطرد الأشباح ولكن قبل الخوض في القصة الحقيقية يجب أن نعرف أولا

من هما الزوجان إد ولورين وارن؟

في عام ١٩٢٦ ولد إدوارد (إد) وارن في كونيتيكت. قال إنه أمضى طفولته في منزل مسكون بالعديد من الأشباح، من ضمنها شبح امرأة عجوز تظهر ليلا في حجرته وتقف بجوار سريره، كان الجو يصبح باردًا بوجودها. لكن والد إد لم يكن يصدق بالأشباح، كان رجلا عمليا يؤمن بوجود تفسير منطقي لكل شيء. وكان نكران الأب لما يحدث في المنزل هو الدافع الرئيس لاهتمام إد بالأمور الروحانية لاحقا في حياته. كان يريد أن يثبت لنفسه بأنه لم يكن يتوهم ويتخيل كما كان والده يظن، وبأن الأشباح والجن والعفاريت موجودة فعلا.

في سن السادسة عشرة تعرف إد على لورين. وبعدها بعام تطوع في البحرية الأمريكية. وخلال الحرب العالمية الثانية غرقت سفينته في شمال الأطلسي فعاد إلى الوطن وتزوج من لورين. وعمل كرسام بعد انتهاء الحرب، وخلال تلك الحقبة ازداد ولعه بالتحقيقات الروحية، فأينما سمع بوجود منزل

مسكون كان يسارع للذهاب إلى هناك لتحري الأمر مصطحبا معه زوجته التي لم تكن تؤمن آنذاك بالأشباح والمس الشيطاني، لكنها أصبحت لاحقا من أشد المؤمنين بتلك الأمور، ومن خلال مواكبتها لزوجها اكتشفت بأن لديها قدرة خارقة على التواصل مع كائنات العالم الآخر والإحساس بوجودهم. وهكذا راح الزوجان يطاردان الأشباح في طول البلاد وعرضها، مستخدمين أحدث التقنيات والأساليب في تلك المطاردة، كالكاميرات الحساسة للضوء والأجهزة السمعية التي تلتقط ذبذبات يصعب على الأذن البشرية التقاطها. واستعانا كذلك بالعديد من الصحفيين والمصورين والأطباء ورجال الدين من أجل إسباغ مصداقية أكبر على تحقيقاتهم.

وفي عام ١٩٥٢ توج الزوجان عملهما بتأسيس جمعية نيوإنجلند للأبحاث النفسية، كان الهدف منها هو مساعدة الناس الذين يعانون من أذى الأشباح والجن، وكذلك مساعدة الأرواح الضالة على إيجاد طريقها لمغادرة هذا العالم. إضافة إلى ذلك أراد الزوجان أن يثبتا للملحدين بأن ما ذكرته الأديان عن العالم الآخر والملائكة والشياطين هو حق. وخلال خمسين عاما من عمر جمعيتهما حقق الزوجان وارن في العديد من القضايا التي نالت شهرة واسعة، كقضية إمتيفيل، وقضية آل سنيدكير، وقضية الرجل المستذئب... إلخ. ويحتفظ الزوجان بالكثير من الأشياء الغريبة التي جمعاها خلال تحقيقاتهما الروحية في متحف بقبو منزلهما أسمياه "متحف الغيبيات"، ولعل أغرب تلك الأشياء هي دمية اسمها أنابيل سنتعرف على قصتها بالتفصيل خلال الأسطر التالية.

***

في يوم ممطر وكئيب من عام ١٩٧٠ دخلت سيدة في خريف العمر إلى محل للخردوات، كان اسمها ماري، وكانت تبحث عن هدية لابنتها "دونا" التي تدرس التمريض بالجامعة، فوق أحد رفوف ذلك المحل عثرت على دمية مستعملة جميلة فاشترتها وقدمتها لابنتها بمناسبة عيد ميلادها. دونا فرحت كثيرا بهدية أمها، أخذتها معها إلى شقتها الصغيرة حيث تسكن برفقة زميلتها إنجي. هناك وضعت الدمية فوق منضدة صغيرة مجاورة لسرير نومها.

بعد فترة بدأت دونا تلاحظ شيئا غريبًا؛ فالدمية تتحرك!! في البداية لم تكن سوى حركات بسيطة بالكاد تلمحها العين، كتغير موضع الرأس أو اليد أو القدم، لكنها أصبحت أوضح بالتدريج. فمثلا كانت دونا تخرج صباحا والدمية جالسة في مكانها فوق المنضدة فتعود مساءً لتجدها فوق السرير، أو فوق أرضية الحجرة.

دونا سألت صديقتها إنجي فيما إذا كانت هي من تعبث بالدمية، لكن إنجي أنكرت ذلك تماما، وليت الأمر توقف عند هذا الحد، فبعد فترة أصبحت دونا تعود للشقة لتجد الدمية في غرفة أخرى! كانت تتركها صباحا في حجرتها لتعود مساء فتجدها في غرفة الجلوس أو فوق سرير إنجي في الغرفة المجاورة. والأدهى من ذلك هو ظهور قصاصات ورقية في أنحاء متفرقة من الشقة مكتوب عليها عبارة: "أنقذونا"، كانت مكتوبة بخط يد طفل صغير على نوع من الورق لم تكن الفتاتان تستعملانه.

ثم أتى اليوم الذي بلغت فيه الأمور حدًّا لا يطاق. في ذلك اليوم عادت دونا لتجد الدمية وقد غيرت مكانها كالعادة، لكن كان هناك شيء مختلف هذه المرة، كانت الدمية تتمدد فوق سرير دونا وعلى يدها بقعة صغيرة من الدم، والعجيب أن مصدر الدم كان من جسد الدمية نفسها !

"لكن كيف لدمية مصنوعة من القماش أن تنزف دمًا؟"، تساءلت دونا بحيرة كبيرة وهي تنظر لصديقتها إنجي التي أخذت ترتجف رعبا. وعند هذا الحد قررت الفتاتان بأن الوقت قد حان لطلب المساعدة. بحثتا في دليل الهاتف وعثرتا على رقم وسيطة روحية فاتصلتا بها وطلبتا مساعدتها.

الوسيطة الروحية حضرت إلى الشقة فاستمعت لقصة الفتاتين وأجرت جلسة لتحضير الأرواح، ومن خلال تلك الجلسة عرفت بأن الشقة مسكونة بروح طفلة صغيرة تُدعى (أنابيل هيجنز) عاشت في الماضي البعيد وماتت مقتولة بصورة غامضة في نفس البقعة التي بنيت فوقها شقة دونا وإنجي بعد سنوات كثيرة. روح الطفلة أخبرت الوسيطة بأنها وحيدة وتفتقد الحب والحنان، ولهذا تعلقت بدونا وإنجي وتود البقاء معهما.

ولأن دونا وإنجي كانتا طيبتين ولديهما قلب كبير وعطوف، فقد وافقتا على بقاء الروح معهما في الشقة !

وكان للفتاتين صديق يُدعى لو، كان يكره الدمية منذ أن رآها أول مرة ونصح الفتاتين مرارا بأن يتخلصا منها، لكنهما لم تُعيراه أذنا صاغية. وفي إحدى الليالي حل لو ضيفا على الفتاتين وبات ليلته نائما فوق أريكة غرفة

الجلوس. في ساعة متأخرة من تلك الليلة استيقظ لو فجأة، كانت الشقة غارقة في صمت رهيب، لكنه أحس بأن هناك شخصًا ما قريبًا منه، حاول الجلوس ليرى، لكنه لم يستطع تحريك جسده، كأنما أصيب بالشلل، حاول الصراخ، لكن الكلمات كانت تأبى أن تفارق شفتيه ! أدار عينيه في أرجاء المكان، لم يستطع رؤية أحد، ثم نظر نحو الأسفل، وكاد قلبه أن ينخلع من مكانه، كانت الدمية أنابيل تجلس عند قدمه وتنظر إليه بحقد كبير، ثم بدأت تزحف فوق جسده حتى وصلت إلى عنقه وبدأت تخنقه، وتخنقه، وتخنقه، حتى غاب عن الوعي.

***

في الصباح استيقظ لو مرعوبا، أخبر الفتاتين عمّا رآه في منامه، قال إنه يشعر بأن الدمية تكرهه؛ لأنه نصحهما بالتخلص منها، لكن الفتاتان سخرتا منه وقالتا إنه مجرد كابوس. وعند الظهيرة جلس لو مع إنجي يقلبان بعض الخرائط؛ لأنهما كانا ينويان القيام بجولة على الأقدام في المدينة. فجأة سمعا جلبة صادرة من حجرة دونا التي كانت قد غادرت منذ الصباح، فقام لو لتفقد الحجرة خوفا من أن يكون لص قد دخلها عبر النافذة، لكن الحجرة كانت خالية، فأخذ يتفقد النوافذ، وراوده إحساس قوي بأن هناك شخصًا ما يقف خلفه، فأدار وجهه بسرعة، لكن لم يكن هناك أحد باستثناء الدمية أنابيل التي كانت تجلس فوق المنضدة، فعاد لتفقد النوافذ، وراوده الإحساس مرة أخرى، لكن قبل أن يلتفت هذه المرة أحس بيد خفية تمسك به من

الخلف وتسقطه أرضا بقوة. إنجي هرعت إلى الحجرة على صوت السقوط فشاهدت لو مُلقى على الأرض، لم يكن هناك أحد سواه في الحجرة، وعلى قميصه كانت هناك بقعة دم صغيرة. لو نهض من الأرض وخلع قميصه، كانت هناك سبعة جروح غائرة على صدره، كأنها خربشة أظافر، وكانت تؤلم بشدة كأنها تشتعل بالنار. والعجيب هو أن تلك الجروح التأمت واختفت خلال ساعات قليلة.

بعدما حدث مع لو بدأت دونا ترتاب في كلام الوسيطة الروحية، لم تعد تصدق بأن روح طفلة بريئة يمكن أن تفعل أمورًا شريرة كهذه، ولهذا ذهبت إلى الكنيسة وشرحت للأب هوغان قضيتها بالتفصيل، فشاطرها الرجل شكوكها واتّصل برجل دين أعلى منه مرتبة هو الأب كوك، والذي بدوره اتّصل بصديقه إد وارن وطلب منه تحري القضية.

بعد عدة أيام زار الزوجان وارن شقة دونا وإنجي وأنصتا لقصتهما جيدا، وسرعان ما توصلا لاستنتاج مهم، فالدمية برأيهما لم تكن مسكونة بروح طفلة كما قالت الوسيطة، لكنها واقعة تحت تأثير قوة ذات طبيعة شيطانية، بعبارة أدق هناك جني يسيطر على الدمية، لكنه لا يسكنها، فالجن لا يسكن الجمادات وإنما يسكن الأجساد البشرية، لكنه قادر على إلصاق نفسه بأشياء جامدة، الأمر بالنسبة إليه هو أشبه بركوب سيارة بالنسبة إلينا، فنحن عندما نصعد السيارة لا يكون هدفنا السكن فيها، لكننا نستعملها كوسيلة للوصول إلى غايتنا، وهذا بالضبط ما يفعله الجن، يلصق نفسه بشيء لكي

يتمكن بواسطته من الوصول إلى غايته؛ أي لجسد بشري يتلبسه. وكان جني الدمية قد أصبح قويا وقريبا جدا من غايته، فلو تأخرت الفتاتان قليلا بطلب مساعدة الزوجين وارن لكان قد تلبس بجسد إحداهما أو لقام بإيذاء وقتل جميع من في الشقة.

***

بعد أن تأكد الزوجان من خطورة الموقف قاما بإجراء طقوس طرد الشياطين بمساعدة الأب كوك ثم أخذا الدمية معهما إلى منزلهما بطلب من دونا التي لم تعد تشعر بالراحة لوجودها. وخلال عودتها للمنزل حدثت أمور رهيبة، إذ تعطلت السيارة وكادت أن تصطدم بالأشجار، ولم يصلا إلا بشق الأنفس. وهناك في المنزل حدثت المزيد من الأمور المرعبة التي أكدت للزوجين شكوكهما في أن الجني ما زال ملتصقا بالدمية. حيث بدأت الدمية تتحرك مجددا، كانوا يضعونها في غرفة المكتب ليجدوها بعد قليل فوق السرير في غرفة النوم. وأصبحت الدمية أكثر عنفا.

ففي أحد الأيام زارهما قس شاب فأخبراه بقصة الدمية، فأمسك القس بالدمية وصرخ بها قائلا:

" أنتِ مجرد دمية خرقاء يا أنابيل، أنتِ لا تستطيعين إيذاء أحد "، ثم رمى الدمية بغضب.

فنظر إليه إد بقلق وقال معاتبا: "ما كان ينبغي لك أن تقول هذا ". وبعد عدة ساعات تلقى الزوجان اتصالا يخبرهما بأن القس تعرض لحادث خطير

بعد مغادرته لمنزلهما، تعطلت فرامل سيارته واصطدم بشجرة على جانب الطريق، لكنه نجا من الموت بأعجوبة!

وفي حادثة أخرى أتى شاب مع صديقته على دراجة نارية لرؤية متحف الزوجين في القبو، فقام إد بمرافقتهما وقص عليهما قصة الدمية أنابيل

فأخذ الشاب يضحك ويسخر من الدمية قائلا: " إذا كان باستطاعتك إيذاء الناس حقا فأتحداكِ أن تؤذيني"

، فنظر إد إلى الشاب بانزعاج وطلب منه المغادرة. وبعد عدة أيام علم بأن ذلك الشاب تعرض لحادث مروع بعد مغادرته المتحف مباشرة، اصطدمت دراجته بشجرة فمات على الفور ونجت الفتاة. بعد تلك الحادثة، ولمنع الدمية من إيذاء المزيد من الناس، قام الزوجان بوضعها داخل صندوق زجاجي محصّن بالتعويذات والتمائم الدينية. وهي ما تزال معروضة في متحفهما إلى يومنا هذا .

١٢ - منزل عائلة بيرون وشبح باثشيبا

في شتاء عام ١٩٧٠ انتقلت عائلة بيرون إلى منزل ريفي يقع وسط مزرعة كبيرة في بلدة هاريسفيل الأمريكية. كانت العائلة تتكون من الأب روجر والأم كارولين وبناتهما الخمسة: أندريا ونانسي وكرستين وسيندي وإبريل. كان الجميع سعداء بالمنزل الجديد؛ لأنه رخيص الثمن وواسع يحتوي على العديد من الغرف، كان بَيتًا مثاليا لعائلة لديها خمسة أطفال.

لهفة الزوجين بيرون لشراء المنزل جعلتهما يتغاضيان عن أمر مهم، وهو السؤال عن تاريخه، كان من الواضح لهما بأنه منزل قديم جدا، لكنهما لم يهتما بمعرفة أي شيء عن حياة ثمانية أجيال من الناس ولدت وماتت هنا على مدار قرنين من الزمان. وفي الواقع كان للمنزل تاريخ مأساوي طويل، فسجل الوفيّات في بلدية هاريسفيل يتحدث عن خمس حالات انتحار على الأقل، وعدة جرائم قتل، منها اغتصاب وقتل طفلة في الحادية عشرة من عمرها. وقتل سبعة جنود ودفنهم بالجدار خلال الحرب الأهلية الأمريكية. إضافة لعشرات حالات الوفاة الأخرى لأسباب شتى.

وبسبب هذا التاريخ الحزين تداول سكان هاريسفيل العديد من الأساطير والقصص عن المنزل. أشهرها تلك التي تتحدث عن باثشيبا، وهي امرأة ولدت في هاريسفيل عام ١٨١٢ ثم تزوجت في سن الثلاثين من مالك المنزل.

كانت غريبة الأطوار، يقال إنها ساحرة، وبأنها قتلت ابنها وقدمته كقربان للشيطان. وفي الحقيقة هذه لم تكن مجرد أسطورة، فالسجلات الرسمية تبين بأن أحد أطفالها مات فعلا في سن الرابعة، وبفحص جثته تبين بأنه مات بسبب إبرة حياكة طويلة غرزت أسفل جمجمته. فجرى اتهام باثشيبا بقتله، لكن المحكمة لم تجد دليلا قاطعا يدينها فأطلقت سراحها.

***

وبالرغم من براءة باثشيبا فقد صار الناس يتحاشونها، فبقيت وحيدة في منزلها لسنوات طويلة. وتتضارب القصص حول مصيرها، البعض يقول إنها انتحرت شنقا بعد أن قتلت جميع أطفالها، وبأنها ألقت لعنة سوداء على كل من يسكن منزلها ويمتلك أرضها من بعدها. ويقال إن جسدها تحول إلى صخرة سوداء حالما غادرتها الروح. أما السجلات الرسمية فتؤكد بأنها ماتت لأسباب طبيعية بعد أن أصيبت بالشلل في أواخر أيامها. وقبرها موجود في البلدة.

بعد موت الساحرة ظهرت إشاعات كثيرة حول المنزل، فالكثير ممن سكنوا فيه على مدار قرن من الزمان تحدثوا عن أمور غريبة تقع داخله، وأغلبهم لم يمكثوا فيه طويلا، سرعان ما كانوا يبيعونه بأبخس الأثمان ويغادرون. المالك الأخير سلم مفتاح المنزل لآل بيرون ونصحهم قائلا : "لا تُطفئوا الأنوار بالليل" ! وهي نصيحة لم يفهم آل بيرون معناها إلا في وقت لاحق.

***

ومنذ يومهم الأول في المنزل أطل الرعب لهم برأسه، فحينما كانت العائلة مشغولة بتفريغ أغراضها وإدخالها للمنزل كان هناك رجل غريب يقف عند الباب، ثلاث من بنات العائلة شاهدنه بوضوح وحسبن بأنه حمّال، لكن لم يكن يفعل شيئا سوى المراقبة وبقي في مكانه حتى بعد أن رحل جميع الحمالين ثم تبخر فجأة عندما حاولت إحدى البنات التحدث معه! يا له من استقبال رائع!

الأيام التالية للعائلة في المنزل شهدت المزيد من الغرائب، أبواب وشبابيك تفتح وتغلق من تلقاء نفسها، ساعات تتوقف عن العمل في وقت واحد، صور ولوحات تتساقط عن الجدار من دون أن يمسها أحد، كراسي وأثاث يحلق في الهواء! غرباء مجهولون يظهرون ويختفون فجأة، كان هناك رجل يظهر في حجرة الجلوس وكان مبتسما على الدوام! هناك رجل آخر يظهر مع صبي وكلب كأنهم ذاهبون لرحلة صيد. وهناك سيدة تفوح منها رائحة الفواكه تأتي في بعض الليالي لتقبّل البنات وتتمنى لهن نوما هانئا! وهناك امرأة تظهر وهي تحمل رضيعا ميتا، لكنها لم تكن حزينة، بل تبدو شاردة، كأنها مجنونة. هناك أيضا بنت صغيرة تظهر في البهو وهي تبكي بحرقة، كانت تتلفت كأن أحدا يطاردها، ثم تركض نحو الباب وتختفي. وهناك طفل صغير لديه جرح غائر على رقبته يظهر ليلعب مع إبريل البنت الصغرى للعائلة. أما أكثر الأماكن إرعابا في المنزل فهو القبو، كان كئيبا موحشا، فيه

أغراض قديمة، وكان شديد البرودة حتى في فصل الصيف. كان آل بيرون يسمونه "بيت الأشباح" ويتحاشون النزول إليه قدر الإمكان.

منزل آل بيرون كان يعج بالأشباح من كل صنف ولون، كان معظمها مسالما لا يسبب الأذى، لكن بعضها كان شريرا وناقما يترافق ظهوره مع رائحة نتنة تشبه رائحة اللحم المتعفن. كان شبح العجوز هو أكثر تلك الأشباح الشريرة إثارة للرعب. فتلك العجوز كانت مخيفة، يتدلى رأسها على كتفها كأنها مصابة بالشلل، وجهها مجعد ومتآكل كأنه خلية نحل قديمة، عيناها مرعبتان وشفتاها نحيلتان تشفّان عن أسنان سوداء منخورة، كانت تمشي من دون أقدام! كأنها تطفو فوق غيمة صغيرة من الضباب. وكانت في منتهى الخبث، حاولت إغواء روجر عدة مرات عندما كان ينزل القبو لتفحص أنابيب المياه، كانت تعتبر نفسها سيدة المنزل، ولهذا كانت تكره كارولين بشدة، كانت ترى فيها منافسة لها، وظهرت لها في مخدعها عدة مرات وهددتها بأن تترك المنزل وإلا ستذيقها مر العذاب.

وفي أحد الأيام بينما كانت كارولين تستريح على كرسي في غرفة الجلوس شعرت بوخزه مؤلمة في ساقها، في البداية ظنت بأن نحلة قرصتها، لكن عند معاينتها ساقها لاحظت وجود جرح غائر على شكل دائرة صغيرة، كأن أحدا ما قد غرز إبرة في ساقها، إبرة حياكة طويلة! ثم ظهرت العجوز لإحدى بنات العائلة وطلبت منها أن تأتي معها إلى القبو، لكن الفتاة شعرت بالرعب وفرت هاربة، ومرة أخرى ظهرت للبنات في حجرتهن بالطابق العلوي

وأرعبتهن. ثم أصبحت كارولين تصاب بنوبات صرع غريبة يتغير صوتها خلالها وصارت تحاول أن تؤذي بناتها، كانت النوبة تستمر لفترة قصيرة قبل أن تستعيد كارولين حالتها الطبيعية، لكن العجيب هو أنها كانت تنسى كل ما حدث معها خلال النوبة.

هذه النوبات المفزعة دفعت العائلة للاتصال بالزوجين وارن طلبا للمساعدة. فسارعا لتلبية النداء، وفور وصولهما للمنزل أحست لورين بوجود قوة شريرة خفية، وتيقنت بأن تلك القوة الخبيثة تحاول التلبس بجسد كارولين، لكنها لم تكن قد تمكنت من الجسد بصورة كاملة، ولهذا كانت نوبات المس لا تدوم سوى لفترة قصيرة. واستنتج الزوجان وارن سريعا بأن تلك القوة الشريرة لم تكن روح الساحرة باتشيبا، فالأشباح لا تتلبس أجساد البشر، لكن الجن يفعلون. وأدرك الزوجان بأن عليهما القيام برد فعل سريع لمنع الجني من التلبس بجسد كارولين بشكل كامل؛ لأنه قد يدفعها للانتحار أو لقتل بناتها. ولأن الأمر لا يتحمل التأخير فقد أجرى إد طقوس طرد الشياطين بنفسه من دون انتظار وصول الأب كوك، وخلال تلك الطقوس حدثت أمور رهيبة، فقد تغير صوت كارولين وشكلها، وأصبحت فائقة القوة لم يستطيعوا السيطرة عليها إلا بصعوبة كبيرة، وحلق جسدها عدة مرات في الهواء أمام أنظار الجميع قبل أن تسقط وتفقد الوعي.

الزوجان وارن تمكنا من تخليص كارولين من المس الشيطاني، لكنهما لم يستطيعا تخليص المنزل من أشباحه الكثيرة. وقد عاش آل بيرون في المنزل

لعشرة أعوام أخرى قبل أن يبيعوه وينتقلوا لمنزل آخر.

أين الحقيقة؟

هل هما طارِدا أرواحٍ أم مجرد دجّالَيْن؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نتذكر أولا بأنه لا توجد قصة في العالم تخلو من مشككين، اليوم نحن نرى أخبارا مصورة على التلفاز ثم نسمع عشرات المحللين يعلقون عليها، كل واحد يعطي رأيا مغايرا للآخر، فإذا كان الناس يختلفون في الأمور المرئية والواضحة كوضوح الشمس في رابعة النهار فما بالك باختلافهم في الأمور الغيبية وغير المرئية؟ وعليه فإن قصص وحكايات الزوجين وارن لم تنجُ من التشكيك والتجريح، فالبعض لا يرى فيهما سوى زوج من الدجالين البارعين جدا في تأليف القصص المرعبة من أجل كسب الشهرة والمال.

بالنسبة لقصة الدمية أنابيل فمصدر القصة هو الزوجان وارن فقط. وعليه فإن إمكانية التحقق من صحة القصة تبدو مستحيلة في ظل غياب الشهود؛ دونا وإنجي ولو، ولهذا يؤمن البعض بأن القصة بأسرها ملفقة. أما بالنسبة لمنزل آل بيرون المسكون، فأفراد العائلة ما زالوا أحياء يُرزقون، وظهروا في لقطات من الفيلم، وجميعهم يؤكدون بأن الأحداث حقيقية. لكن ذلك لم يمنع المشككين من طرح سؤال مهم ومنطقي، وهو لماذا بقي آل بيرون في منزلهم المسكون لمدة عشرة أعوام؟ أليس من المفروض أن يهربوا منذ الأسبوع الأول لهم هناك؟ هل يعقل بأن امرأة وبناتها الصغار يرضين

بالعيش في بيت يعج بالأشباح - بعضها شرير جدا – لمدة عشرة أعوام كاملة؟!

آل بيرون يردون على هذا السؤال قائلين بأن أسعار المنازل انخفضت بشكل كبير خلال الفترة التي سكنوا فيها المنزل، ولهذا لم يتمكنوا من بيعه؛ لأنهم كانوا سيخسرون أموالا طائلة. ولم يكونوا يمتلكون المال لشراء منزل آخر. فهل تصدق هذا الكلام عزيزي القارئ؟ ضع نفسك مكانهم، هل تستطيع العيش في منزل كهذا لمدة عشرة أعوام برفقة جيش من الأشباح والجن والشياطين؟! بالنسبة لي كنت سأهرب منذ أول عشرة دقائق! ولم أكن لأعود حتى لو اضطررت للنوم في الشارع.

أخيرا، هل تعلم عزيزي القارئ ماذا قالت المالكة الحالية للمنزل، السيدة نورما ساتكليف عندما سألوها عن الأشباح، لقد قالت بالحرف الواحد بأنها لم تَرَ أيَّ شبح في المنزل طيلة خمسة وعشرين عاما قضتها فيه، ولم تواجه أي حادثة غريبة من أي نوع، لا شيء أبدا، أما عن الفيلم نفسه فتقول: "لقد ضحكت على الأمر برمته، أعتقد أنه مثير للسخرية، ومهين لآل بيرون أنفسهم".

ظهرت تلك الروايتين في فيلم الشعوذة The Conjuring، (٢٠١٣)

١٤- منزل عائلة ديفو

من داخل منزل عائلة ديفو، وهذا المنزل ليس من وحي الخيال، بل هو منزل حقيقي يقع في ضاحية إمتيفيل في نيويورك، ففي مساء ليلة ١٣ نوفمبر عام ١٩٧٤ دخل شاب في العشرينات من عمره مسرعا إلى إحدى حانات بلدة إمتيفيل في نيويورك، بدا مضطربا وخائفا وسرعان ما توجهت جميع الأنظار إليه بعد أن ارتفع صوته صارخا:

"يجب أن تساعدوني، أعتقد أن أبي وأمي قد قتلا رميا بالرصاص".

لم تكن جرائم القتل أمرا شائعا في البلدة الهادئة الصغيرة لذلك أسرع بعض روّاد البار مع الشاب إلى منزله لرؤية ما حدث هناك، لوهلة بدا كل شيء عاديا داخل المنزل، لم تكن هناك آثار لعنف أو دماء، لكن في إحدى غرف النوم في الطابق الثاني تمدد رونالد ديفو (٤٣ عاما) ولويز ديفو (٤٢ عاما) وسط بركة صغيرة من الدماء، كانا مستلقيين جنبا إلى جنب فوق فراشهما وبدا أنهما قتلا بغتةً أثناء نومهما، وفي غرفة أخرى في نفس الطابق تم اكتشاف جثتين أُخريين، كانتا لصبيين هما مارك ديفو (١٢ عاما) وجون ديفو (٩ أعوام) ويبدو أنهما قتلا بنفس الطريقة التي قتل بها والداهما؛ أي أثناء النوم، وفي هذه الأثناء بدأت سيارات الشرطة تهرع نحو المنزل وسرعان ما انتشر المحققون وخبراء الأدلة الجنائية في أرجائه، وأثناء تفتيشهما لبقية

الغرف اكتشفوا جثتين أخريين في غرفة أخرى، كانتا لفتاتين هما دوان ديفو (١٨ عاما) وأليسون ديفو (١٣ عما) وقد تم قتلهما أثناء النوم أيضا، لقد بدا جليا أن القاتل قام بقتل جميع أفراد عائلة ديفو باستثناء رونالد ديفو الصغير(٢٣ عاما) الابن البكر والذي كان هو أول من اكتشف الجريمة وهرع نحو الحانة القريبة طلبا للنجدة.

أثناء التحقيق الأوليّ اكتشفت الشرطة بأن القاتل استعمل مسدس كاليبر عيار ٠,٣٥ في قتل ضحاياه، وأن جميع الضحايا قتلوا أثناء النوم، الأب والأم قتلا برصاصتين لكل منهما أما الأبناء فقد قتلوا برصاصة واحدة والغريب أن جميع الجثث كانت مسجّاة ووجهها نحو الأسفل، كان أول الأشخاص الذين حققت معهم الشرطة هو رونالد ديفو الابن الذي ادّعى أنه غادر المنزل في الساعة السادسة من صباح اليوم السابق لاكتشاف الجريمة، وأنه قضى نهاره في العمل بمعرض السيارات الذي يملكه والده ثم توجه عصرا إلى شقة صديقته وأمضى معها بعض الوقت، وخلال اليوم قال رونالد أنه اتصل بمنزل والديه عدة مرات من دون أن يرد أحد لذلك شعر بالقلق فتوجه نحو المنزل عند الساعة السادسة مساءً وقد طرق الباب عدة مرات لكن أحدا لم يرد عليه لذلك تسلل إلى داخل المنزل عبر النافذة وتوجه إلى غرفة والديه ليُصدم برؤية جثتيهما فهرع مسرعا إلى البار ليطلب المساعدة، وعندما سألته الشرطة حول ما إذا كان يتهم شخصا ما باقتراف الجريمة ادعى رونالد بأنه يشك في رجل عصابات اسمه لويس فليني كان قد تشاجر معه سابقا وهدده بتصفية جميع أفراد عائلته.

في اليومين اللاحقين لاكتشاف الجريمة أخذت الشرطة تحقق مع جيران وأصدقاء العائلة وبدأت تتكشف بعض الحقائق المثيرة، لقد عرفت الشرطة بأن رونالد ديفو الأب كان رجلا متسلطا وسريع الغضب وأن ابنه رونالد الصغير كان أسوأ منه في رداءة الطباع والأخلاق وأن علاقة الأب والابن غالبا ما كانت تشوبها الكثير من المشاكل وقد حدثت بينهما الكثير من المشاجرات العنيفة، ولكن رغم هذه العلاقة السيئة فإن رونالد الأب الذي كان ميسور الحال لم يكن يبخل على ابنه بالمال، كما عرفت الشرطة بأن رونالد الابن كان مدمنا على المخدرات وقد وصفه بعض أصدقائه بأنه شخص عنيف وسريع الغضب وأنه يتاجر أحيانا في بيع وشراء الأسلحة النارية، هذه المعلومات حول رونالد الابن أثارت شكوك الشرطة حوله خاصة وأن التحقيق أظهر بجلاء أن الشخص الذي نفذ الجريمة كان يعرف منزل عائلة ديفو جيدا وأنه تنقل بين غرف الضحايا من دون أن يثير أي شكوك حوله، ثم اكتشفت الشرطة شيئا آخر زاد من شكوكها، فأثناء تفتيشها لغرفة رونالد الابن في منزل والديه وجد أحد المحققين صندوقين خشبيين من النوعية التي تستعمل لحفظ المسدسات، كان أحد الصندوقين يعود لمسدس من عيار كاليبر ٠,٣٥ وهي نفس ماركة السلاح الذي استعمل في تنفيذ الجريمة، ثم أخيرا جاء تقرير تشريح جثث الضحايا ليحول شكوك الشرطة إلى اتهام، فقد ذكر التقرير أن أفراد عائلة ديفو تم قتلهم بين الساعة الثانية والرابعة بعد منتصف الليلة التي سبقت اكتشاف جثثهم؛ أي أن رونالد الابن كان موجودا في المنزل ساعة حدوث الجريمة؛ لأنه كان قد أخبر الشرطة بأنه غادر

المنزل في الساعة السادسة من صباح ليلة الجريمة.

سرعان ما ألقت الشرطة القبض على رونالد ديفو الابن بتهمة قتل أفراد عائلته، في البداية أنكر جميع التهم الموجهة إليه وادعى البراءة، لكن عندما حاصره رجال الشرطة بالأسئلة وبعد أن واجهوه بالتناقض الكبير في أقواله، أخفى رونالد ديفو الابن رأسه بين يديه ثم أردف قائلا بيأس: "لقد حدث كل شيء بسرعة، عندما بدأت لم أستطع التوقف، لقد حدث كل شيء بسرعة"، ثم اعترف للشرطة عن الكيفية التي نفذ بها جريمته حيث زعم بأنه أطلق النار أولا على والده في مؤخرته وعندما قام فزعا وحاول مهاجمته عاجله بطلقة أخرى في رأسه وأثناء ذلك استيقظت والدته وأخذت تصرخ وتتوسل فعاجلها بطلقة في صدرها ثم أردفها بأخرى في رأسها، ثم انتقل إلى غرفة شقيقيه فأطلق طلقة واحدة على رأس كل منهما وأخيرا ذهب إلى غرفة شقيقتيه وقتلهما بنفس الطريقة، ثم نزل إلى الطابق السفلي واستحم وبعدها ترك المنزل وأخذ معه ملابسه الملطخة بالدماء وسلاح الجريمة من أجل إخفائهما.

في ١٤ تشرين الأول / أكتوبر عام ١٩٧٥ بدأت محاكمة رونالد ديفو، وقد حاول فريق الدفاع إقناع هيئة المحلفين بأنه يعاني من الجنون وأنه اقترف جريمته بدون وعي وإدراك، وزعم رونالد أثناء شهادته في المحكمة بأنه اقترف جريمته تحت تأثير صوت شيطاني استحوذ على تفكيره وكان يدوّي في رأسه قائلا: "اُقتل، اُقتل، اُقتل"، لكن حجة الجنون لم تقنع هيئة المحلفين

الذين أجمعوا في قرارهم على أن رونالد ديفو الابن مذنب بقتل جميع أفراد عائلته وقد حكم عليه القاضي بالسجن لمدة ١٥٠ عاما بواقع ٢٥ عام لكل جريمة على حدة.

رغم إدانة رونالد ديفو وسجنه إلا إن أغلب الناس لم يكونوا مقتنعين بروايته حول طريقة قتله لأفراد عائلته، وكذلك كان هناك العديد من رجال الشرطة ممن نظروا بعين الشك نحو حيثيات القضية التي أدين بموجبها رونالد في المحكمة، كانت المسألة المحيرة في نظر الكثيرين هي الكيفية التي استطاع رونالد ديفو بواسطتها من قتل ستة أشخاص بمفرده وباستعمال مسدس غير مزود بكاتم صوت، كيف لم يسمع أحد صوت الطلقات؟ كان المفروض أن يستيقظ بقية أفراد العائلة منذ الطلقة الأولى التي أطلقها رونالد نحو والده، وحتى على فرض أنهم لم يسمعوا الصوت في الغرف الأخرى، لكن كيف قام بقتل شقيقيه النائمين معا في غرفة واحدة من دون أن يستيقظ أحدهما ونفس الأمر بالنسبة لشقيقتيه، العجيب بأنه لم تكن هناك آثار للمقاومة وأن جميع الجثث كانت مسجاة ووجهها نحو الأسفل، هل يعقل أن أحدهم لم يرفع رأسه ليرى ماذا يجري؟ هل يعقل بأن لا يستيقظ أي أحد منهم على صوت مسدس يطلق داخل غرفته؟ هذه الأسئلة جعلت الكثيرين يصرون بأن رونالد ديفو الابن لم يقترف جريمته لوحده وأن هناك شخصا أو أشخاصًا آخرين ساعدوه في تنفيذها، ومن الأمور الأخرى التي عجز العديد ممن اطّلعوا على وقائع الجريمة من فهمها هي لماذا قام رونالد بقتل جميع أفراد أسرته؟! الجميع كان يعلم بأن علاقة رونالد ديفو الابن بوالده

كانت سيئة وأنهما طالما تشاجرا معا لذلك لم يكن أمرا مستبعدا بأن يقوم الابن بقتل أبيه، لكن لماذا قتل بقية أفراد العائلة؟ ربما قتل والدته؛ لأنها كانت في نفس الغرفة لكن ما الذي دفعه لقتل أشقائه وشقيقاته؟ هذا هو اللغز الذي بقي بدون جواب حتى اليوم.

خلال السنوات التالية لأدانته جرت عدة مقابلات صحفية مع رونالد ديفو في سجنه وقد روى خلالها قصصا وروايات متناقضة لما حدث، زعم في إحداها بأن والدته هي من أطلقت النار أولا على والده بسبب مشاجرة حدثت بينهما وأنه قام تحت تأثير الغضب بقتلها وقتل بقية أفراد العائلة، وفي رواية أخرى ادّعى بأنه اقترف جريمته دفاعا عن النفس؛ لأن عائلته كانت تريد قتله، وفي مقابلة صحفية أجريت معه في الثمانينات زعم رونالد بأنه اقترف الجريمة بمساعدة أخته دوان وصديقين لم يكشف عن اسمهما، وفي روايته هذه زعم رونالد بأن علاقة دوان بوالدهم كانت سيئة؛ لأنه كان يضيق عليها ويمنعها من الخروج مع صديقها لذلك تحمست معه من أجل قتله، وأنه قام بمساعدة صديقيه بقتل والديه وقامت دوان بدون علمه بقتل شقيقيه وشقيقته لكي لا يشهدا ضدهما فيما بعد مما أثار غضبه وجعله يتشاجر معها في غرفتها وقام بضربها بقوة فوقعت على فراشها مغشيا عليها فقام بإطلاق النار على رأسها، الغريب أن تقرير مختبر الأدلة الجنائية أثبت بشكل لا يقبل اللبس وجود آثار للبارود على الملابس التي كانت دوان ترتديها ليلة مقتلها مما جعل بعض محققي الشرطة يرجحون صدق هذه الرواية إلا أن اعترافات وإدانة رونالد في المحكمة أغلقت الباب أمام المزيد من التحقيقات

في القضية.

غموض جريمة عائلة ديفو لم يتوقف عند أسرار ما حدث في ليلة ارتكاب الجريمة بل تعداها إلى منزل العائلة نفسه، فالعائلة التي اشترت المنزل في عام ١٩٧٦ اعتقدت بشدة بأنه مسكون بالجن وأن أحداثًا وأمورًا غريبة تجري داخله ولم تلبث أن فرت منه وتركته خلال فترة لم تتجاوز الثمانية والعشرين يوما، وهناك أشخاص آخرون اعتقدوا بأن المنزل مسكون بشبح أحد زعماء الهنود الحمر الذين مات ودفن بالقرب من البقعة التي يقوم عليها المنزل منذ زمن بعيد، وهناك قصص وروايات أخرى زعمت بعضها وجود علاقة جنسية محرمة بين رونالد وشقيقته دوان وأنهما قاما بقتل والديهما بسبب اكتشافهما لعلاقتهما واعتراضهما الشديد على ذلك، وقد ساهمت الكتب والأفلام السينمائية التي دارت حول جريمة عائلة ديفو في إضفاء المزيد من الغموض والخيال على القضية، لكن رغم جميع ما قيل وكتب حول الجريمة يبدو أن أحدا باستثناء الله لن يعلم على وجه الدقة ماذا جرى في تلك الليلة المشؤومة.

ملاحظة: هذه القصة حقيقية وهناك الكثير من أفلام الرعب حولها وقد تحول منزل عائلة ديفو بمرور الزمن إلى أحد أشهر أيقونات الرعب في العالم.

لكن شهرة المنزل لا تتوقف عند جريمة القتل البشعة، بل تتعداها إلى المنزل نفسه وقصة العائلة التي سكنت فيه عام ١٩٧٦؛ أي بعد مقتل عائلة ديفو بسنة ونصف، فهذه العائلة المكونة من الزوجين جورج وكاثي لوتز

وأطفالهما الثلاثة كانت على علم بالجريمة التي حدثت في المنزل ومع هذا وافقت على السكن فيه، لكن لم يطل الوقت حتى أطلت الأحداث الغريبة والمخيفة برأسها من كل أرجاء وزوايا المنزل، ليتبين أن المنزل مسكون، وتضطر العائلة أن تلجأ إلى الزوجين إد ولورين لتقصّي حقائق ما يجري هناك ولتطهير المنزل من الأشباح .

١٥ - قضية إنفيلد

يرجع شهرة تلك القضية إلى كونها واحدة من القضايا النادرة التي تم توثيقها جيدا بالصوت والصورة وما زال أبطالها أحياء يرزقون.

كل شيء بدا من هذا المنزل المتواضع..

القصة بدأت من منزل صغير مؤجر في ضاحية إنفيلد اللندنية، وأبطالها امرأة مطلّقة تُدعى مارغريت هودجسون وأطفالها الأربعة، بيغي (١٢ عامًا)، جانيت (١١ عامًا)، جوني (١٠ أعوام)، بيلي (٧ أعوام).

في إحدى الليالي من عام ١٩٧٧ أرسلت الأم أطفالها للنوم مبكرا وجلست تتابع التلفاز لوحدها في غرفة الجلوس. بعد برهة سمعت ضوضاء قادمة من غرفة ابنتيها في الطابق الثاني، فصاحت تطالبهما بترك اللعب والخلود إلى النوم، لكن الضوضاء استمرت، فنهضت السيدة هودجسون وقد تملكها الغضب وصعدت إلى حجرة ابنتيها لتوبخهما على عدم النوم، لكن ما إن فتحت الباب حتى رأت الفتاتين جالستين بصمت في فراشهن وهما ينظرن برعب إلى خزانة الثياب الخشبية الثقيلة التي كانت قد تحركت من مكانها عند الجدار واستقرت في منتصف الحجرة، فتعجبت الأم من ذلك وقامت بدفع الخزانة ببطء حتى أعادتها لمكانها، لكن ما إن ابتعدت قليلا

حتى تحركت الخزانة مجددا من تلقاء نفسها وعادت لتقف وسط الحجرة! كان الأمر مرعبا، وراود الأم إحساس غريب بوجود شخص ما معهم في الحجرة، شخص غير مرئي، ثم سمعت ثلاث طرقات متوالية على الجدار، ساد بعدها صمت قصير، ثم عاد الطرق مجددا، لكن على جدار آخر!

الأم المرعوبة مما يجري أخذت أطفالها الأربعة وذهبت لبيت جارتها طلبا للنجدة، فأرسلت الجارة زوجها ليتحري الأمر، وكان هذا الزوج يدعى فيك، وهو رجل ضخم قوي يعمل في مجال البناء، فدخل المنزل وراح يتفحص أرجاءه، في البداية لم يلاحظ أي شيء خارجا عن نطاق المألوف، ثم سمع طرقا على الجدار، فصعد للطابق الثاني بحثا عن مصدر الصوت، ولشدة دهشته لاحقه الطرق إلى الأعلى، بل كان يتبعه كظله أينما تجول في المنزل! فاستبد الخوف بالرجل، إلا أنه تشجع ونزل إلى القبو ظنا منه بأن مصدر الطرق ربما يكون عطلا في أنابيب المياه، لكن الأنابيب كانت سليمة، ومع هذا استمر الطرق. ففر الرجل عائدا إلى منزله، وقد وصفت السيدة هودجسون رؤية جارها في تلك اللحظة قائلة: " لم أَرَ في حياتي رجلا بهذه الضخامة مرعوبا بهذا الشكل".

أخيرا قامت السيدة هودجسون باستدعاء الشرطة، فحضر شرطي وشرطية وفتّشا المنزل طويلا بحثا عن مصدر الطرق على الجدران، لكن لم يعثرا على شيء، ثم فجأة صرخ أحد أبناء السيدة هدجسون مشيرا بيده نحو كرسي في غرفة الجلوس. الشرطية كارولين هيبز وصفت ما رأته في تلك

اللحظة بما يلي: " كان هناك كرسي بجانب الأريكة، نظرت إليه ولاحظت بأنه يرتجف بقوة، ثم بدأ يتحرك من تلقاء نفسه حتى استقر عند حائط المطبخ، لقد سار لمسافة ٣ - ٤ أقدام قبل أن يتوقف ". الشرطيان قاما بفحص الكرسي جيدا بحثا عن خيط أو خدعة ما، لكنهما لم يجدا شيئا، فتملكهما الرعب وغادرا بسرعة بعد أن أخبرا السيدة هودجسون بأن ما يجري في منزلها ليس من اختصاص الشرطة.

في الأيام التالية زادت وتيرة الأحداث الغامضة في منزل السيدة هدجسون، وسرعان ما انتشرت الأخبار في الحي حتى وصلت إلى أسماع الصحافة، فحضر مراسلان من جريدة الديلي ميرور لتحري القضية، وقد وصف أحدهما تلك الزيارة قائلا: " كانت هناك فوضى عارمة، الأشياء تطير في الهواء من تلقاء نفسها! والناس يصرخون برعب ". وبعد نشر التقرير في الديلي ميرور تقاطر المراسلون على منزل العائلة، حتى إن هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) أرسلت فريقا قام بتسجيل صوت الطرق الغامض على الجدران، لكن عند عودتهم لمقر عملهم وجدوا بأن الأجزاء المعدنية في أجهزتهم التوت بطراز غامض وجميع التسجيلات مُحيت.

بعد عدة أسابيع اتصلت السيدة هدجسون بجمعية البحوث الروحانية البريطانية أملا في أن يساعدوها، فقامت الجمعية بإرسال اثنين من محققيها هما موريس جروس وغاي ليون بلايفير، واللذان ألّفا لاحقا كتابا عن تجربتها في إنفيلد. ومنذ اليوم الأول لهما مع العائلة شاهد المحققان أمورا في

غاية الغرابة، المحقق موريس يقول إنه شاهد مكعبات لعبة الليغو تطفو في الهواء، وحين أمسك بواحدة منها كانت حارة، ورأى الأثاث يتحرك ويسير من تلقاء نفسه، وشاهد قميصًا على الطاولة يرتفع سابحا في الهواء.

وسرعان ما انتبه المحققان إلى أن معظم تلك الأحداث الغريبة كانت تتركز حول ابنتَيْ السيدة هودجسون، خصوصا الابنة الصغرى جانيت، كان كل شيء يصاب بالجنون في حضورها، الأثاث يتحرك من تلقاء نفسه، الأشياء تطفو في الهواء، القضبان الحديدية تلتوي، أكواب الماء تمتلئ من تلقاء نفسها، الكتب تظهر وتختفي، التلفاز يعمل من تلقاء نفسه، الموقد الحجري الضخم ينقلع من الجدار ويتدحرج حتى منتصف الحجرة! كل شيء كان يدور حول جانيت، وأقسم أهلها وبعض الجيران إنهم شاهدوها تطير في حجرتها. ثم أخذت تدخل في حالة من اللاوعي تشبه الصرع، كانت خلالها تصبح في غاية القوة، حتى إنها دفعت مرة أحد الصحفيين فرمته في الهواء لمسافة أربعة أمتار، وبدأت تتكلم بصوت أجش يخرج من فمها من دون أن تحرك شفتيها، كان صوتا لرجل عجوز، متعب وفظّ، وبظهور هذا الصوت أدرك المحققان بأنهما أمام حالة مس شيطاني، فأخذا يتحدثان مع الصوت، أو بالأحرى مع الكيان الذي تلبس بجسد جانيت، ويسجلان تلك الأحاديث على أسطوانات، وقد عرفا من خلال تلك المحادثات بأن صاحب الصوت هو عجوز يُدعى بيل ويلكنز، عاش في المنزل منذ سنوات بعيدة، ومات وحيدا بجلطة في الدماغ، وقد وصف هو في إحدى محادثاته كيفية موته قائلا: " قبل أن أموت أصابني العمَى وحدث لي نزيف في الرأس فشعرت بالنعاس

ثم مت على الكرسي الموجود بجانب السلم في الطابق السفلي".

العجيب هو أن جانيت كانت لا تتذكر أي شيء مما تقوله الروح على لسانها بعد خروجها من حالة اللاوعي أو التلبس، كأنها كانت مخدرة أو نائمة. وللتأكد من أن الفتاة لا تصطنع تغيير صوتها جعلها المحققان تشرب القليل من الماء وتحتفظ به في فمها خلال فترة تكلم الصوت على لسانها، وقاما أيضا باستشارة طبيب مختص بالحنجرة، فأخبرهما بأن احتمال أن تكون الفتاة تتصنع التكلم بهذا الصوت الغليظ من دون أن تحرك شفتيها يبدو مستحيلا؛ لأن ذلك سيؤدي حتما إلى تدمير حبالها الصوتية خلال دقائق معدودة. أما أغرب ما في الأمر فهو أن شخصا اتّصل بالمحقق موريس بعد عدة شهور وأخبره بأنه ابن السيد بيل ويلكنز، وبأن والده مات فعلا في منزل السيدة هدجسون قبل سنوات طويلة.

خلال تلك الفترة قام المحققان أيضا بنصب كاميرات حساسة في حجرة جانيت، كانت هذه الكاميرات تعمل بشكل آلي في حالة حدوث أي حركة غريبة داخل الحجرة فتبدأ بالتقاط الصور بواقع صورة واحدة كل ربع ثانية. وبواسطة هذه الكاميرات تمكن المحققان من التقاط مجموعة صور حيرت وأرعبت الكثير من الناس في إنجلترا آنذاك وتحولت بمرور الزمان إلى أيقونة لجميع حالات وقضايا التلبس والمس الشيطاني. فبعض تلك الصور أظهرت تحرك الأثاث والمفروشات من تلقاء نفسها في غرفة جانيت، وبعضها أظهرت جانيت وهي تطير في الهواء داخل حجرتها وقد ارتسمت على وجهها ملامح

الرعب والفزع، كأنما هناك قوة خفية تحملها وتدور بها في أرجاء الحجرة، قوة جبارة قالت عنها جانيت مرة في لقاء مع القناة الرابعة الإنجليزية: " أنا كنت منقادة لقوة خفية لا أحد يستطيع فهمها، أنا فعلا لا أحب التفكير فيها كثيرا، وغير واثقة من أنها كانت فعلا شريرة، كانت على الأرجح تود أن تصبح جزءا من عائلتنا، لم تكن تريد أن تلحق الضرر بنا، كانت قد ماتت في المنزل وتريد أن تترك بسلام، الطريقة الوحيدة لها كي تتواصل مع الآخرين كانت عن طريقي وطريق شقيقتي ".

الأحداث الغريبة في منزل عائلة هودجسون استمرت لحوالي أربعة عشر شهرا وبدأت تهدأ بالتدريج ابتداء من خريف عام ١٩٧٨، كانت هناك أصوات وطرقات من حين لآخر، لكن ليس مثل الأول.

ولم تعد جانيت تتعرض لنوبات المس ثم تزوجت مبكرا في سن السادسة عشرة وغادرت المنزل. وبصورة عامة لم يكن المستقبل كريما مع عائلة هودجسون، فالابن جوني مات يافعا في سن الرابعة عشرة جراء إصابته بمرض السرطان، وكذلك فقدت جانيت ابنها الذي مات خلال نومه في سن الثامنة عشرة. أما الأم مارغريت هدجسون فقد عاشت في المنزل وحيدة بعد أن غادر أبناؤها حتى فارقت الحياة عام ٢٠٠٣.

بعد موت الأم مارغريت سكنت المنزل عائلة جديدة تتكون أيضا من أم وأربعة أطفال، لم يكونوا يعلمون شيئا عن تاريخ المنزل، ولم يطل الوقت حتى أطلت الأمور الغريبة برأسها من جديد، الأم قالت إنها كانت تشعر

بأن هناك من يراقبها باستمرار، وقال أطفالها إنهم كثيرا ما كانوا يستيقظون في ساعة متأخرة من الليل على صوت أناس يتحدثون في الطابق الأرضي مع أن جميع من في المنزل كانوا نائمين. وقال أحد الأبناء أنه استيقظ في إحدى الليالي ليشاهد رجلا مخيفا يقف فوق رأسه وينظر إليه بطريقة غريبة، وكانت تلك الحادثة كافية لكي تلملم العائلة حقائبها وتغادر المنزل من غير عودة، حاليا المنزل مسكون من قبل عائلة أخرى ترفض الحديث إلى الصحفيين.

ما الذي جرى فعلا؟

كما أسلفنا فإن قضية إنفيلد تم توثيقها بالصوت والصورة، ويوجد عشرات الشهود عليها، الجيران، الصحفيون، الشرطة، المحققون الروحانيون... إلخ. لكن كل ذلك لم يمنع من ظهور مشككين، وهؤلاء لديهم حججهم وأدلتهم، فهم مؤمنون بأن كل ما جرى في المنزل من أمور غريبة كان من اختراع وتلفيق الشقيقتين بيغي وجانيت، فتلك الأمور الغريبة لم تكن تطلّ برأسها إلا بوجود الشقيقتين ولا تحدث إلا في حجرتهما، خصوصا جانيت، التي وصفها البعض بأنها "ذكية جدا جدا"، وبالفعل تم الإمساك بالفتاتين في عدة مناسبات وهما تقوما بتلفيق الأدلة، موريس نفسه أمسك بهما مرة وهما تقوما بِلَيِّ الملاعق التي زعمتا لاحقا بأن روح بيل هي التي قامت بِلَيِّها. وفي مناسبة أخرى تمكن ساحر أميركي زار العائلة للتحقق مما يجري من الإمساك بجانيت وهي تحاول خداعه. أما بالنسبة للصورة التي تُظهر جانيت وهي تطير في الهواء فهي بنظر المشككين لا تنطوي على أي

غرابة؛ لأنها مجرد صورة لفتاة تقفز في الهواء من فوق سرير نومها، وتتلاشى غرابة الصورة تماما إذا علمنا بأن جانيت كانت عضوا في فريق الجمناستك بمدرستها. أما مسألة الصوت فيقول بعض الخبراء بأن الإنسان يمكنه تغيير صوته وإخراج الأصوات من معدته بالقليل من التدريب، فهي ليست مسألة مستحيلة كما يظن البعض.

أما سبب قيام الفتاتين بهذه الخدع والألاعيب فيعزوه المشككون إلى الرغبة في جذب الانتباه، وإلى الخواء العاطفي الذي سببه انفصال والديهما.

هل كل ما جرى من تدبير الشقيقتين حقا؟..

بغض النظر عما يقوله المشككون يبقى الكثيرون مؤمنين بصحة وصدق الأحداث في قضية إنفيلد، وفي مقدمتهم المحقق موريس الذي رافق العائلة لأكثر من سنة، والذي يقرّ بأن الفتاتين قامتا أحيانا بفبركة بعض الأمور، ربما لجذب الانتباه، لكنه يؤمن بأن معظم ما حدث في المنزل كان حقيقيا، ويقول إنه حتى لو افترضنا بأن الفتاتين لفّقتا كل شيء، فكيف نصدق بأن طفلتين بهذا العمر بإمكانهما معرفة أن عجوزا مات قبل سنوات بعيدة في منزلهما؟ وكيف لطفلة بسن جانيت أن تقوم بتحريك بعض الأشياء التي يعجز الكبار عن تحريكها مثل الموقد في حجرتها الذي يزن مئات الأرطال والذي انقلع من مكانه في الجدار وتدحرج إلى وسط الحجرة؟ وماذا عن الطرق على الجدران الذي كان يحدث أحيانا بوجود جميع أفراد العائلة في مكان واحد مما يشير إلى أن شخصا آخر ليس من العائلة هو الذي يقوم بالطرق؟ وهذا

الطرق كان غريبا إلى درجة أنه كان ينتقل من حجرة إلى أخرى، وأحيانا يأتي من مكانين متباعدين في آن واحد.

جانيت نفسها، وهي اليوم سيدة بالأربعينات من عمرها، اعترفت في بعض اللقاءات بأنها وشقيقتها مارستا فعلا الخداع أحيانا، لكن نسبة الأمور المفبركة من قِبلهما لا تتجاوز الاثنين بالمائة من مجمل الأحداث التي وقعت في المنزل، وهما قامتا بذلك لسببين: الأول هو امتحان واختبار قدرات الأشخاص الذين كانوا يحققون في القضية لمعرفة ما إذا كانوا فعلا بارعين في عملهم أم مجرد دجالين، والسبب الثاني هو إرضاء الزوار الكثيرين الذين كانوا يأتون إلى المنزل وهم يتوقعون رؤية أمور غريبة.

وما عدا ذلك تصر جانيت على أن أغلب ما حدث في المنزل حقيقي، حيث تقول في إحدى المقابلات الصحفية عام ٢٠٠٧:

"من خلال تجربتي الخاصة أعرف بأن الأمر حقيقي، لقد كان ذلك الشيء يعيش عليَّ، على طاقتي، يمكنك أن تدعوني مجنونة أو مخادعة إذا شئت. لكن تلك الأمور حدثت فعلا، وتلك الروح كانت معي حقا، وأشعر بكل معنى الكلمة بأنها ستظل دائما معي".

وتقول أيضا:

" كنت أشعر بالرعب وأنا عائدة إلى المنزل من المدرسة. الأبواب الأمامية ستكون مفتوحة حتما، سيكون هناك أناس يدخلون ويخرجون، ولا يمكنك أن تتوقع ما سيحدث، كنت أقلق كثيرا على أمي؛ لأنها سبق أن تعرضت

لانهيار عصبي. وفي المدرسة كانوا يضايقونني، كانوا يدعونني بالفتاة الشبح ويضعون عصا الذباب أسفل ظهري من دون أن أعلم، أما شقيقي فكانوا يدعونه الفتى الغريب الأطوار القادم من بيت الأشباح، والبعض كانوا يبصق عليه في الشارع ".

أما عن سبب حدوث الأمور الغريبة في منزلها فتعتقد جانيت أن السبب هو قيامها بلعب الويجا مع شقيقتها قبل أن تبدأ الأحداث بأيام قليلة، وبأن ذلك فتح الباب على مصراعيه لذلك الكيان الخفي الغامض للدخول إلى عالمنا. جدير بالذكر أن جانيت أدخلت إلى مصحة عقلية عام ١٩٧٨ وأجريت اختبارات كاملة على سلامتها العقلية والنفسية، وجاءت النتيجة سليمة.

تحولت أحداث منزل عائلة ديفو وقضية إنفيلد إلى فيلم The Conjuring ٢ (٢٠١٧)

١٦ - زودياك القاتل الغامض

زودياك هو اسم مستعار لقاتل تحدَّى الشرطة في جرائمة ولم يتم القبض عليه

إنه ذلك الشخص الذي يتصل بالشرطة، في بادئ الأمر يبلغ عن الجريمة، ولكن سرعان ما يعترف بكل برود بأنه القاتل،

بل ويعطي تفاصيل دقيقة لجريمته كمكان الجريمة ونوع السلاح وما كانت الضحيتان ترتديانه..

بعدها يعود الرجل بمنتهى الهدوء إلى منزله، حيث يعكف على كتابة رسالة بخط يده من عدة نسخ..

في صباح اليوم التالي تتلقى الصحف المحلية تلك الرسالة..

في تلك الرسالة يخبر ذلك الشخص الجميع بتفاصيل الجريمة، ثم في نهايتها يقوم بكتابة رموز مشفرة، ويخبرهم بمنتهى البساطة بأنهم سيكتشفون شخصيته إن استطاعوا حل تلك الشفرة،

ولا ينسى أن يذيّل رسالته بطلب مهذب ورقيق برغبته في نشر تلك الرسالة في الصحف، وتحذير الجميع منه، وإلا فإنه سيستمر في ارتكاب جرائمه وقد أعذر من أنذر.

وفي النهاية يوقع رسالته برمز عبارة عن دائرة يتقاطع بداخلها خطان أحدهما أفقي والآخر رأسي وبجوار الرمز حرف زِد الأمر الذي أثار حيرة كل من شاهدة

وقد شبه المحققون الخطين بصليب قديم كان منتشرا في كثير من المناطق كما شبهوه بمنظار الأسلحة، بالطبع تمتنع الجرائد عن النشر بأمر الشرطة حتى لا تحدث بلبلة بين الناس، وتجتهد الشرطة في البحث عن المجرم، ولكن كل جهودها تذهب هباء، ومع الوقت، يقل اهتمام الشرطة بالبحث عن القاتل، ربما لوجود المئات من الجرائم الأخرى التي تحدث في الولاية يوميا، ويتناساه الجميع، ولكن القاتل المجهول لا ينسى، ولا يتوقف، بل يفاجئ الجميع بجريمة جديدة، ويقوم هذه المرة بمباغتة شابين وتقييدهما، ثم يتحدث معهما لفترة موجها اللوم لهما لوجودهما في هذا المكان النائي في تلك الساعة المتأخرة، ثم يخبرهما بكل برود بأنه قرر قتلهما، وبالفعل يسدد لهما عشرات الطعنات، وخصوصا في منطقة الرقبة، ولا يتركهما إلا جثتين هامدتين، ولا ينسى القاتل أن يحفر علامته المميزة على سيارة القتيلين، ثم يقوم كالعادة بإبلاغ الشرطة وينصرف بهدوء، وتصل الشرطة والإسعاف، ويتضح أن الضحيتين ما زالا على قيد الحياة، ويتم نقلهما للمستشفى على وجه السرعة، وفي المستشفى تموت الفتاة متأثرة بجراحها وينجو الفتى، وعند استجوابه يدلي بشهادة متضاربة حول ملامح القاتل وكيفية حدوث الجريمة، ويعزو رجال الشرطة ما حدث إلى الاضطراب النفسي الذي أصاب الفتى نتيجة التجربة المروعة التي مر بها، ثم يقوم مستر زودياك بجريمة أخرى يذهب

ضحيتها سائق تاكسي،

المثير هو أنه تمت مشاهدته بعد تلك الجريمة بقليل من قبل شرطيين ولكن لم يتم إيقافه، فقط لأن البلاغ الذي نشر بين رجال الشرطة حينها كان يؤكد على أن القاتل رجل أسود استنادا إلى أقوال الفتى الناجي في الجريمة السابقة، في كل هذه الحالات كانت الدلائل والشهود والرسائل تشير إلى أن القاتل شخص واحد، وتزداد حيرة رجال الشرطة، وهنا يجتمع ثلاثة أصدقاء، ضابط بالمباحث الفيدرالية وصحفي ورسام كاريكاتير، ويقرروا أن يكون هدفهم هو الكشف عن هوية القاتل وتقديمه للعدالة، ثم تقع جريمة رابعة، وخامسة، وسادسة، حتى وصلت إلى ٤٧ جريمة، وتتزايد مكالمات القاتل للشرطة، وتتزايد رسائله التي تروي تفاصيل جرائمه للصحف، ويزداد تخبط رجال الشرطة مع تزايد الجرائم وتناقض الدلائل واتساع قاعدة المشتبه فيهم، حتى عندما نجت إحدى الضحايا من القتل هي ورضيعتها حيث قامت بالقفز من السيارة والفرار بينما كانت معه، إلا أن شهادتها لم تضف جديدا، بل زادت الحيرة والتخبط أكثر فأكثر، حتى عندما تمكن أستاذ تاريخ وزوجته من فك شفرة إحدى الرسائل، لم يكن ما تم التوصل إليه أكثر من اسمه، وبالطبع لم يكن اسمه، بل كان الاسم الذي اختاره لنفسه، Zodiac

ولكن هل توصل الأصدقاء الثلاثة إلى القاتل؟

للأسف لا، بل إن القاتل هو الذي جلب عليهم الوبال ودمر حياتهم واحدا تلو الآخر، فالضابط كرس كل وقته وجهده لكشف غموض القاتل،

وبالفعل وصل إلى عدة حقائق جديدة ولكنه دفع الثمن غاليا، حيث تم فصله من عمله، أما الصحفي فقد فصل أيضا من عمله وأصبحت حياته دمارا، في حين دفع رسام الكاريكاتير الثمن غاليا، لقد كانت حياته هي الثمن، وفي النهاية لم يصل أي منهم لشيء، ولكن في عموم أميركا كلها، بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٠م، وربما كانت من المرات النادرة التي تشترك في كشف غموض جريمة ما، C.I.A مع المباحث الفيدرالية F.B.I فيها المخابرات الأمريكية وبرغم تعدد الجرائم، وبرغم وجود شهود، إلا أن أحدا لم يستطع الإمساك بالقاتل، فقد كان وما زال حرا طليقا، وربما ينعم بحياته وحريته إلى الآن، وربما مات على فراشه في هدوء كما كان يفعل أثناء ارتكاب جرائمه، وقد صيغت تلك الأحداث في كتابين هماالذي صدر سنة ١٩٨٦ وأعيد طباعته ٢٩ مرة حتى الآن ZODIAC

Zodiac unmasked: the identity of America's most elusive serial killer

revealed الذي صدر سنة ٢٠٠٢، بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى ومواقع الإنترنت التي تناولت تلك القصة بالتفصيل، وما يهمنا هنا هو أن هذه الجرائم حدثت بالفعل، وهزت المجتمع الأمريكي عن بكرة أبيه، جرائم جعلت الشرطة تقوم باستجواب ٢٥٠٠ مشتبه فيه، ووصلت أوراق ملف التحقيق كما أسلفت ١٠٠٠٠ورقة وتمت إدانة ٢٠٠ متهم بصورة مباشرة قبل أن تتم تبرئتهم بعد تحليل الحمض النووي لهم، ومع ذلك لم يتم التوصل لشيء، وفي إبريل ٢٠٠٤ قامت شرطة سان فرنسيسكو بإغلاق باب التحقيق في القضية رسميا رغم أن المجرم لم يُعرف بعد، وتم قيد الجرائم

ضد مجهول، وفي النهاية صنفت القضية في دوائر الشرطة الأمريكية كأحد أعقد وأغرب القضايا في التاريخ، ذلك أن القاتل لم يكن متخفيا، بل ولم يكن يضع أية أقنعة عند تنفيذ جرائمه، جرائمه التي استحقت ذلك اللقب المثير، (الجريمة الكاملة)،

وإليكم التفاصيل...

شيري، الضحية الأولى للقاتل

كانت (Cheri Jo Bates) ابنة الثمانية عشر ربيعا تأمل في العودة إلى بيتها بسرعة في ٣٠ أكتوبر عام ١٩٦٦ لتستطيع تلخيص الكتب التي استعارتها على التو من المكتبة لذا فقد أصيبت بخيبة أمل كبيرة حين رفضت سيارتها أن تتحرك، وبينما هي مستغرقة في محاولة تشغيل السيارة، إذ انتبهت فجأة على وجه رجل ينظر لها من خلال الزجاج ويبتسم في مودة، (يبدو هادئا ومسالما) هكذا قالت لنفسها حين عرض عليها مساعدتها في إصلاح السيارة، ولكن محاولته باءت بالفشل، من ثم عرض عليها إيصالها إلى بيتها بسيارته، ولم تستطع الرفض، لقد بدا لها وكأنه النجدة التي أرسلتها لها السماء لانتشالها من المكان المقفر الموحش الذي تعطلت به سيارتها، إلا أنها لم تعرف أنه كان مجنونا، وللأسف وقعت في الخطأ الشهير - والذي كان آخر أخطائها -لقد قبلت مساعدة رجل غريب ليلا، ما هي إلا سويعات قليلة حتى تم العثور على جثتها، ورغم اعتياد رجال الشرطة على منظر الجثث فإن أغلبهم لم يتمكن من إيقاف نوبة الغثيان التي اجتاحتهم حين شاهدوا جثة (شيري)،

أو بالأحرى ما تبقى منها، كانت الجثة بها أكثر من عشر طعنات أصيبت بها المسكينة في منطقة الصدر والرقبة، مع قطع شبه كامل للحنجرة والوريدين الودجي والسباتي.

وأثبتت التحريات خروج (شيري) من المكتبة حوالي التاسعة مساء، وأن الجريمة وقعت بين الحادية عشرة والثانية عشرة مساء، وتم رفع البصمات وبالفعل وجدت بصمات غريبة على السيارة، كما تم أخذ عينات من أظافر ودم القتيلة لتحليلها، حيث وجدت تحت أظافرها بقايا لحم وشعر، كما تم العثور على اثنين من الشهود أقرا بأنهما سمعا صرخة عاتية أعقبتها صرخة أخرى مكتومة في حدود العاشرة والنصف، ولكنهما آثرا السلامة ولم يذهبا لاستطلاع الأمر، كما وجدت ساعة معصم بموقع الحادث، وأخيرا وضع ضباط المباحث تصورا للحادث:

خرجت (شيري) من المكتبة مع الكتب التي وجدت بسيارتها، كان هذا في التاسعة على أقصى تقدير حيث تغلق المكتبة أبوابها في ذلك الحين، خرجت لتجد سيارتها معطلة، من ثم عرض عليها أحدهم توصيلها وقبلت، ولابد أنها تعرفه معرفة شخصية حيث قضيا معا بالسيارة ما يقرب من الساعتين انتهت بمقتلها، إذن لابد أن القاتل صديق قديم أو خطيب ل(شيري) انفصلت عنه منذ فترة قريبة فجن جنونه ولم يرض بأن تكون لغيره وتربص بها بدعوى تصفية الحسابات ثم قتلها، (هذا يحدث كثيرا)، هكذا فكر رجال الشرطةوبدؤوا في حصر المشتبه فيهم ممن كانوا على علاقة بالقتيلة تمهيدا

للكشف عن المجرم، بعد شهر وبالتحديد في ٢٩ نوفمبر ١٩٦٦وصل إلى الشرطة المحلية في (Riverside) خطاب مكتوب بخط اليد يحوي شرحا مفصلا من القاتل عن كيفية القيام بجريمته ومدى استمتاعه بكل لحظة فيها!!

وأصيب الجميع بالدهشة لهذه الجرأة الغريبة وأيضا بسبب التوقيع الذي هو مزيج من حرف (Z) ورقـم(٣)، في الخطاب وجه القاتل بضع كلمات ما زالت عالقة في أذهان كل من قرأها أو سمعها:

(لقد كانت جميلة وصغيرة لكنها الآن ميتة، وهي لن تكون الأخيرة وبينما تقرؤون هذه الكلمات سأكون أنا أفكر في الضحية القادمة والتي سيكون مصيرها أسوأ بكثير، فأرجوكم لا تجعلوا الأمر سهلا، حذروا الجميع مني وانشروا هذا الخطاب على الملأ ليقدروا ما سيواجهونه، إنني لست مريضا إنما أنا مجنون! لذلك يجب أن تصدقوا كل كلمة أخبركم بها).

ولكن رجال الشرطة ألقوا دهشتهم جانبا وبدؤوا العمل، كان غلاف الخطاب من الخارج خاليا بالطبع من اسم المرسل ولا يحتوى إلا على اسم المرسل إليه، وتم إرساله إلى الطب الشرعي، وبالفعل رفعوا البصمات عنه، ولكن جاءت النتيجة مخيبة للآمال، فلم تكن البصمات الكثيرة التي وجدوها على الخطاب مطابقة لأي من المشتبه فيهم الذين تم التحقيق معهم طيلة الشهر السابق، ومن ثم عزوها لموظفي البريد، وعندها كان يجب على مكتب التحقيق الفيدرالي أن يتدخل، وتجدر الإشارة إلى أن جرائم القتل العادية في

أميركا لا يتدخل فيها الفيدراليون، ولكنهم في هذه الجريمة تدخلوا؛ لأنها تحولت إلى ابتزاز عن طريق رسائل البريد، بالطبع تكتمت الشرطة أمر هذا الخطاب الشنيع خوفا من انتشار حالة من الذعر بين أهالي (سان فرانسيسكو) إلا أن الصحف نشرته بعد أيام قليلة مع استنكار شديد لما جاء فيه.

فقد أرسل القاتل بنسخة إلى كل الصحف المحلية مع رجاء خاص بنشرها!!

فبدا وكأنه كان يتحسب لرد فعل الشرطة ويعرفه ويستعد له، ودار جدل شديد في الولاية حول مستر (Z) - كما أطلقوا عليه في البداية - إلا أن ذلك لم يستمر لأكثر من بضعة أيام نسي الجميع بعدها كل شيء وبدأ الهدوء يخيم على الأجواء مرة أخرى، لكن يبدو أن مستر (Z) لم يكتف بكل ما حدث حيث أرسل رسالة إلى والدي الفتاة بعد ستة أشهر من جريمته، لم تكن فيها سوى كلمات قليلة، إذ كتب يقول:

(لقد ماتت (بيتس)؛ لأنها كانت يجب أن تموت وسوف يكون هناك آخرون).

وهنا قد يقول قائل:

إن القاتل لم يكن على معرفة مسبقة بالقتيلة فكيف عرف عنوان منزلها؟

والإجابة ببساطة أن عنوان والدها واسمه قد نشرا في الصحف طيلة الشهور التي أعقبت جريمة قتل ابنته ونشر خطاب القاتل في الصحف،

وكالعادة لم تكن البصمات على الرسالة مطابقة لأي من المشتبه بهم، وفي منتصف إبريل عام ١٩٦٧ تم العثور على ورقة كتب عليها قصيدة بعنوان (بيتس كان يجب أن تموت)،

كانت بعض أبياتها تقول:

شيري الصغيرة الجميلة

كانت ترتدي فستانا أبيض

لكن الموت اختطفها

وتناثر الدم الأحمر

والفستان صار لونه أحمر

بيتس كان يجب أن تموت

وسوف يكون هناك المزيد

فقط انتظروا الجديد

وجدت تلك الورقة في أحد المدارس العسكرية، وبالبحث والتحري وجد أن كاتبها طالب بتلك المدرسة لا علاقة له بالجريمة وإنما كتبها مهاجما السلطات الناقم عليها ثم أعقبها بمحاولة انتحار فاشلة، واتسعت دائرة البحث أكثر، وازدادت الحيرة.

القاتل يضرب من جديد.

في التاسعة من مساء الجمعة ٢٠/ ١٢/ ١٩٦٨م وفي الوقت الذي كان فيه (David Arthur) و(Betty Lou) والبالغان من العمر ١٨و١٦ سنة في طريقهما إلى عيد ميلاد أحد أصدقائهما، توقفا بالسيارة عند محطة بنزين على أطراف المدينة في حدود التاسعة، ثم استمرا في طريقهما، وفي حدود العاشرة مساء تم الإبلاغ عن العثور على جثتيهما داخل السيارة على مشارف مدينة (Vallejo) على بعد ٢٠ ميلا شمال شرقي (سان فرانسيسكو) وعندما وصلت سيارات الشرطة والإسعاف كان كل شيء قد انتهى، ولم يعد هناك أي أثر للقاتل، وكالعادة، وضع رجال البحث الجنائي تصورا للجريمة مفاده:

أن المجني عليهما توقفا بالسيارة على جانب الطريق ربما ليتبادلا لحظات من الحب، من ثم مرت بهما سيارة القاتل الذي ربما غضب لما رآه يحدث على قارعة الطريق، من ثم تراجع بالسيارة وأوقفها بعيدا ثم ترجل منها، وباغت الضحيتين الغائبين عن وعيهما من الخلف، حيث بدأ بإطلاق الرصاص، ثم هجم عليهما من الجانب الأيسر وعاجل (ديفيد) برصاصة في رأسه أردته قتيلا في الحال وهو يجاهد للخروج من السيارة، في حين نجحت (بيتي) في الفرار من الباب الأيمن وانطلقت تجري لعشرة أمتار فقط حتى عاجلها القاتل بخمس رصاصات اخترقت ظهرها وأردتها قتيلة، وكالعادة وجد بعض الشهود الذين أقروا أن سيارة القاتل كانت من نوع شيفروليه بيضاء اللون وفي اليوم التالي تلقت شرطة (سان فرانسيسكو) اتصالا تليفونيا من شخص مجهول أخبرهم فيه أنه المسئول عن الحادث، وأنه يتمنى ألا يكونوا قد نسوه؛ لأنه لن يغفر لهم هذا الإهمال أبدا؛ لأنه سبق وأن حذرهم، وهنا

رد عليه الضابط قائلا:

(أنا لا أصدق أنك الفاعل، يبدو أنك قد شاهدت الجريمة بمحض الصدفة وأردت أن تكتسب بعض الشهرة الإعلامية، أنا لا أراك سوى مجرد أفّاق).

عندها صمت الرجل قليلا، ثم قال بصوت هادئ:

(شكرا لتلك المعلومة، أعدك بتصحيح ذلك الخطأ في المرات القادمة، وسأثبت لكم بالدليل أنني ارتكبت تلك الجريمة، أنا لست أفاقا، أنا مجنون).

ثم ختم حديثه بقوله:

(إلى اللقاء قريبا، خذوا حذركم، كان معكم مستر (Z))، ويبدو أن ما قاله المحقق قد استفز الرجل، إذ إنه بعد دقائق اتصل بوالدي (باتي)، واستمع الوالدان عبر عشرين دقيقة كاملة إلى أدق تفاصيل الحادث وهي تُروَى لهما بهدوء رهيب، حتى إن والدة الضحية لم تحتمل وأصيبت بذبحة صدرية نقلت على إثرها إلى غرفة العناية المركزة بأقرب مستشفى، وكان هذا هو الدليل الذي أخبر به مستر (Z) المحقق، ذهل الجميع من تلك الأحداث وبدؤوا في العمل على قدم وساق للقبض على هذا الشخص إلا أن كل مجهوداتهم كانت تقف عند نقاط مسدودة دون أية معلومات حقيقية تساعدهم في البحث، واجتهدوا في البحث وأعلنوا عن مكافأة تبلغ ٢٠٠٠٠ دولار لمن يرشد عن القاتل، واستمر ذلك عدة أشهر حتى وقعت الجريمة الثالثة.

في مساء ٥/٧/١٩٦٩ م اتصل الرجل بالشرطة، وأخبرهم بتفاصيل جريمته الثالثة، لقد قتل كل من (Darlene Elizapith) البالغة من العمر ١٩ عاما و(Michael Renault) ذو ال٢٢ عاما رميا بالرصاص في سيارتهما بأحد مواقف السيارات النائية، وحين وصلت الشرطة وجدوا الضحيتين وقد أصيبا بعشر رصاصات أغلبها أيضا في منطقة الرقبة، ولم ينس القاتل أن يترك توقيعه المميز على سيارة الضحيتين لكي لا يقابله أحد (الاتهامات السخيفة بعدم المصداقية) مرة أخرى، ولكنهما كانا ما زالا على قيد الحياة، وتم نقلهما بسرعة إلى المستشفى حيث توفيت (إليزابيث) في سيارة الإسعاف قبل وصولها للمستشفى، في حين كان (مايكل) يحتضر، وقبل وفاته ذكر بضع كلمات متقطعة عن تفاصيل الجريمة مفادها أنهما بعد حضورهما مباراة للجولف صباحا انطلقا بسيارتهما بعد الظهيرة إلى مطعم لتناول الغداء، ثم انطلقا إلى ساحة نائية مخصصة للمراهقين، كانت وقتها تعج بالمراهقين الذين كانوا يغنون ويرقصون ويشربون، وبعدها انصرف معظمهم، وبقي الاثنان في سيارتهما لبعض الوقت وقد حل المساء، من ثم توقفت سيارة فورد بنية اللون بجوارهما، وترجل منها القاتل، كان قصيرا لا يتخطى طوله ١٦٠ سم، وممتلئا يتجاوز وزنه ١٩٥ رطل، ثم سألهما عن سبب وجودهما في هذا المكان النائي في تلك الساعة المتأخرة من الليل- كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساء- وطلب منهما إبراز هويتهما، طبعا ظناه أحد رجال الشرطة، وعندما كانا يهمان بإخراج هويتاهما بادرهما بإطلاق الرصاص، ثم تركهما مضرجين في دمائهما وانصرف بسيارته في هدوء، وتوقع الجميع

اتصال القاتل بهم في اليوم التالي، واتخذوا مواقعهم، وكانوا على أهبة الاستعداد لتتبع المكالمة ومعرفة مصدرها، وبالفعل لم تخب توقعاتهم، ولم يغير القاتل عادته، لقد اتصل بهم، وأخبرهم بهدوء بتفاصيل الجريمة، ثم أضاف بابتسامة ساخرة:

(أعلم أنكم تتبعون مصدر المكالمة الآن، لا ترهقوا أنفسكم، أنا أتحدث لكم من الكابينة المواجهة لكم مباشرة!!

إلى اللقاء في المرة القادمة، كان معكم مستر (Z))

وبالفعل، كان الرجل صادقا، لقد كان يتحدث من هاتف عمومي على بعد أمتار قليلة من قسم الشرطة، وجن جنون ضباط المباحث، وطفقوا يطوفون الحي كله، ثم المدينة كلها، وتم القبض على كثير من المشتبه فيهم، دون أن يتوصلوا لشيء، ولم يغير الرجل ديدنه، فبكل بساطة وصلت إلى مقار الصحف في اليوم التالي خطابات من مستر (Z) تعلن أنه هو من قام بالحوادث الماضية كلها.

الجديد أنه أرفد اعتذارا لأسر الضحايا؛ لأنه (فعل ما كان يجب عليه أن يفعله)، على حد قوله، وفي نفس الوقت وصل إلى الشرطة خطاب يحوي جدولا به بعض حروف اللغة الإنجليزية مع مرادفاتها من رموز غريبة فيما بدا أنه شفرة، وأخبرهم مستر (Z) في نهاية الخطاب أن اسمه مكتوب في نهاية الخطاب بهذه الشفرة!!

وعلى الفور شمر الجميع عن سواعدهم وأعملوا عقولهم لفك تلك

الشفرة ومعرفة اسم القاتل، ولمدة شهر كامل عجز الجميع عن فك تلك الشفرة، رغم عرض الرسالة على كل الدوائر البوليسية في عموم الولايات المتحدة، بل إن المخابرات الأمريكية تدخلت بنفسها وجندت أعظم رجالها لفك تلك الشفرة، ولكن باءت جميع الجهود بالفشل، واستعصت الشفرة على الجميع، وفي مساء ٢٧/ ٩/ ١٩٦٩م كان الموعد مع الجريمة الرابعة، حيث قام مستر (Z) باعتراض طريق اثنين من زوار (سان فرانسيسكو) وهما (Bryan Calvin) و(Cecelia Ann) حيث كانا قد أوقفا سيارتهما على شاطئ بحيرة (Berryessa) على بعد ٦٠ ميلا شمل شرقي (سان فرانسيسكو) في مقاطعة (Napa)، حيث طعن الفتاة عشر طعنات، أما الفتى فقد كان نصيبه سبعا، وكالعادة أيضا كانت الطعنات في منطقة الرقبة، ولكن الجديد هذه المرة هو أنه قام بسرقة أموالهما والسيارة، ثم اتصل بالشرطة كالعادة يخبرهم بتفاصيل الجريمة ثم أردف قائلا:

مستر (Z) يتحدث، أعتذر منكم؛ لأني لن أستطيع إرسال رسالتي المعتادة لكم وللصحف صباحا؛ حيث إنني في عجلة من أمري؛ لأنني سأسافر إلى المكسيك حالا، كما أرجو أن تسامحني أسرتا الضحيتين؛ لأنني استوليت على سيارتهما لاستخدامها في السفر إلى المكسيك، كما أنني صنعت سكينا هو عبارة عن تحفة فنية لاستخدمه في قتل الضحايا، سكين مستر (Z)».

(إلى اللقاء في المرة القادمة).

وعندما حضرت الشرطة كان الرجل قد اختفى كالمعتاد، ولكن المثير أن

الضحيتين كانا ما يزالان على قيد الحياة، وعلى الفور تم نقلهما إلى المستشفى حيث قام الأطباء بكل ما في وسعهم لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، إلا أن (سيسيليا) لم تحتمل وماتت بعد وصولها إلى المستشفى بساعتين، في حين استطاع (بريان) مقاومة الموت، وأصبح الآن أقرب إلى كنز يجب الحفاظ عليه، وتم وضع حراسة مشددة على غرفته بعد خروجه من العناية المركزة، وانتظر الجميع عودته للوعي على أحر من الجمر، بريان، نجا من سبع طعنات بالسكين ولكن (بريان) خذل الجميع، فبمجرد أن أفاق وعلم بموت (سيسيليا) حتى أصابه انهيار عصبي حاد وصار يهذي، ولم يستطع إفادة المحققين بأي معلومة، بل إن مستر (Z) كان قد أعطاهم معلومات أكثر قيمة عن كيفية وقوع الحادث، و كل ما خرجوا به منه زادهم تخبطا، حيث قال:

إن القاتل يبلغ طوله ستة أقدام، ووزنه ٢٠٠ رطل تقريبا، وسيم، شعره بني داكن، يرتدي ملابس داكنة، ويبدو في الثلاثينات من عمره، خرج لنا من خلف شجرة وكان يمسك مسدسا في يده ويغمد سكينا في حزام حول خصره، وقال لنا بمنتهى الهدوء:

(آسف لإزعاجكما، ولكني أريد النقود التي معكما كما سأستعير منكما السيارة للذهاب بها إلى المكسيك؛ لأني في عجلة من أمري، بسرعة من فضلكما، إن الوقت ينفد).

وأصابنا الرعب، وقررنا الامتثال لأوامره خشية أن يتهور ويقتلنا،

واقتربت منه (سيسيليا) وأعطته المفاتيح قائلة:

(ماذا تعني بنفاد الوقت؟)

قال:

(أنا هارب من السجن، وقد تمكن أحد الحراس من إصابتي في قدمي قبل أن أقتله وأسرق تلك السيارة وأهرب بها، ثم رأيت أن أسرق سيارة أخرى وأفر إلى المكسيك، والآن، حان الوقت، أفرغا ما بجيبكما أمامي).

أذعنت (سيسيليا) للأمر، وبينما هي كذلك إذ عاجلها القاتل بعدة طعنات، ولم أستطع مشاهدة ذلك، وخارت قواي وتهاويت على الأرض،

ولكن القاتل عاجلني ببضع طعنات لم أفق منها إلا الآن لأعلم بما حدث،

ليتني مت، لماذا أنقذتموني؟

ثم دخل في إغماءة عميقة،

وازداد تضارب المعلومات،

وبالطبع ثبت من التحقيقات زيف تلك الرواية،

وعلى ذكر مستر (Z) فيبدو أنه عرف أن (بريان) لم يمت، إذ اتصل بالشرطة مجددا بعد أسبوع قائلا:

(مستر (Z) يتحدث، لقد علمت بما حل ب(بريان)، أرجو من الجميع معاملته بهدوء ورقة، أنتم لا تعلمون مقدار ما مر به المسكين من ضغوط نفسية رهيبة ومواقف صعبة ومؤلمة، آه، كدت أن أنسى، ستجدون سيارة

(بريان) أمام قسم الشرطة الآن وبداخلها اعتذار رقيق مني على السرقة).

كما أعطاهم مفتاحا للشفرة وهو يعلن عن خيبة أمله جراء عدم قدرتهم على حل (لعبة الأطفال) تلك!!

والآن،

وبعد أن صار مستر (Z) أشهر من نار على علم في عموم الولايات المتحدة كلها، تمكنت الشرطة أخيرا من معرفة أول معلومة صحيحة وموثقة عنه،

لقد عرفوا اسمه، أو بالأحرى، الاسم الذي أراد أن ينادوه به، وبرز إلى الوجود ذلك الاسم الغريب، (زودياك)

الضحية التالي، سائق تاكسي

بعد شهر من هذه الأحداث قام مستر زودياك بجريمته الخامسة في تحد صارخ للشرطة، وأثارت جريمته الدهشة هذه المرة، حيث قام بقتل سائق التاكسي (Paul Stain) البالغ من العمر ٢٩ عاما، في ليلة السبت ١١ أكتوبر عام ١٩٦٩، كان لأول مرة يرتكب حادثا منفردا، فبعد أن وضع بعض المحققين بعض التصورات عن كون مستر (زودياك) يقتل ضحاياه الآثمين الذين يمارسون الحب بعيدا عن الأعين، إذا به ينسف كل تلك الاحتمالات بقتل (بول)، أما (بول) ذاته فقد كان قتله مثيرا للدهشة إلى أقصى حد،

كانت بنيته الرياضية القوية تمكنه من الدفاع عن نفسه جيدا، حيث كان يمارس رياضة كمال الأجسام، ولكن الطعنات المنتشرة في جسده وبالأخص

في منطقة الرقبة كالعادة دلت على أن مستر زودياك قد استطاع مباغتته والقضاء عليه في لحظات، وكان تصور الحادث كالتالي:

أشار (زودياك) إلى (بول) فتوقف له، من ثم أخبره بعنوان في (Maple Street) قرب مرتفعات (Presidio)، وهو مكان نائٍ ومنعزل، من ثم أخرج سكينًا من طيات ملابسه وعاجله بعدة طعنات في رقبته أردته قتيلا، ولم يكتف بذلك، بل اقتطع جزءًا من قميص القتيل وغمسه في دمه ثم أخذه معه ونزل من السيارة وسار هادئا إلى أقرب منطقة مأهولة، المثير أن ثلاثة أشقاء مراهقين شاهدوه من نافذة شقتهم وأبلغوا الشرطة، والأكثر إثارة أن سيارة الدورية مرت به قرب مكان الحادث وهي متجهة إليه، بل واستوقفوه وسألوه عما إذا كان قد رأى أحد الأشخاص يتصرف بطريقة مريبة في الجوار،

ولكنهم تركوه بعدها، فقد جاء ببلاغ المراهقين أن القاتل زنجي أسود اللون، وكانوا يقصدون الضحية (بول)!!

وعندما وصلت الشرطة إلى مسرح الجريمة كان رفع البصمات مستحيلا ليس لأنه تاكسي اختلطت بداخله مئات البصمات لركابه ولكن لأن (زودياك) ترك قفازه في مسرح الجريمة وكأنه يخرج لسانه للجميع، والآن، ماذا كان رد فعل الشرطة؟

في مشهد غريب جلس الجميع في مركز الشرطة في أماكنهم بدلا من البحث والتنقيب انتظارا للمكالمة المتوقعة التي تحكي لهم كل التفاصيل!!

إلا أنها لم تأت في ذلك اليوم ووصل بدلا منها في اليوم التالي إلى الشرطة

ومقار الصحف خطاب يحتوي على كل شيء، إلا أن مستر (زودياك) - الذي لم ينس نصيحة المحقق - أضاف إليه شيئا صغيرا، لقد أضاف إليه القطعة التي اقتطعها من قميص (بول) وغمسها في دمه، بل إنه وصف لهم أوصاف رجلي الشرطة اللذين استوقفاه!!

وختم رسالته بقوله:

(إنكم تعملون بشكل ساذج، لقد مشطتم الحديقة المجاورة لمسرح الحادث اعتقادا منكم بوجودي فيها، كان يجب عليكم أن تمشطوا الطرق حول مسرح الحادث؛ لأن من البديهي أن أستدرج الضحية لمكان قد أعددته مسبقا وتركت سيارتي على مقربة منه للفرار بها قبل وصولكم، ولست أدري هل أنا الأذكى أم أنكم مجموعة من الخنازير الغبية؟).

وهكذا طبقت شهرة مستر (زودياك) الآفاق، وأصبح مادة لكل الصحف القومية في أمريكا بعد أن توالت الرسائل والمعلومات منه وفي ختام كل منها توقيعه الشهير -الذي أصبح أشهر من المزارات السياحية - وأصبح الكل يخاف أن يخرج من منزله بعد غروب الشمس إلا للضرورة القصوى وكل واحد يشك في كل من حوله، حتى تحولت مدينة (سان فرانسيسكو) إلى بيت للأشباح، وانتشر الرعب بين الأهالي، وتم تحويل الكثير من ضباط الشرطة للتحقيق بدعوى التقصير تمهيدا لإحالتهم للتقاعد أو للأعمال الإدارية، وتم إسناد القضية لطاقم من أكفأ رجال المباحث الفيدرالية لمعاونة الضابط المسئول عن القضية (Tomas Melvin)، مع تجنيد كافة الإمكانيات لهم، بل

وفكرت السلطات في تغيير حاكم الولاية ذاته نتيجة القصور الأمني في ولايته، باختصار، لقد جندت الولايات المتحدة كل إمكانياتها لملاحقة مستر (زودياك) وتقديمه للعدالة، فماذا حدث؟

مع اقتراب العام الجديد ووسط احتفالات صغيرة محدودة في الولاية وصل إلى منزل المفتش (مالفين) في ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩ خطاب جديد كتب عليه من الخارج (عاجل وخطير إلى المفتش المسئول عن قضية (زودياك) القاتل)، وفي الداخل كان الخطاب بسيطا ودون أية إضافات.

عزيزي مالفين،

(زودياك) يتحدث، أرجو أن تكون مستمتعا باحتفالات العام الجديد، والتي أظن أنها ليست في روعة كل عام، إلا أنها لا بأس بها!

هناك شيء أريد أن أطلبه منك بمناسبة العام الجديد، ولنقل إنه هدية منك!! أرجوكم ساعدوني!

إنني لا أستطيع التوقف؛ لأن ذلك الشيء بداخلي لا يتركني أبدا أتوقف بل إني أجد صعوبة شديدة في التحكم بنفسي والتوقف عن قتل الضحية التاسعة، وربما العاشرة أيضا، إني أغرق، بل إني أفكر في تفجير حافلة مدرسة كاملة هذه المرة ولا أعرف كيف أوقف هذه الأفكار اللعينة!!

أرجوكم ساعدوني؛ لأني لا أستطيع التحكم في نفسي أكثر من ذلك) وفي نهاية الخطاب تألق توقيعه، الذي صار أسوأ كوابيسهم على الإطلاق، ومع

الخطاب كانت هناك بطاقة معايدة بمناسبة الكريسماس!!

ومعه كان رسم كروكي لآلة تفجير كتب تحتها أنه سيستخدمها عند تفجير الحافلة المدرسية، وقال إنه يخزنها في قبو منزله، بل إنه شرح لهم كيف حصل على أجزائها من الأسواق، وكيفية استخدامها أيضا!!

وبجوارها وضع رسما كروكيا آخر لسكين صغير ذي نصلين كتب تحته أنه تحفته الفنية التي صنعها بنفسه لاستخدامها في قتل الضحايا، وأصيب الجميع بالإحباط، وساد الذعر بينهم مع كل التوقعات العشوائية التي كانوا يحاولون من خلالها معرفة مكان الضربة القادمة وانتشر الخوف كالنار في الهشيم، وتم تدريب سائقي الحافلات المدرسية على كيفية التصرف حال تعرض الحافلات للخطف أو إطلاق الرصاص، ووزعت عليهم صورة تقريبية لمستر (زودياك) بناء على الأوصاف التي أدلى بها الأشقاء الثلاثة وأفراد سيارة الدورية الذين كانوا آخر من شاهدوه، ومرت عدة أشهر دون أن يضرب مستر (زودياك) ضربته، لكنهم كانوا يعرفون أنه بينهم في كل مكان وأنه فقط يستعد، وبالفعل لم يستطع مستر (زودياك) التوقف طويلا، ففي ليلة ٢٢ مارس عام ١٩٧٠م، وقفت (Kathleen Johns) البالغة من العمر ٢٣ عاما في الطريق السريع بجوار سيارتها المعطلة تشير إلى السيارات المسرعة لعل إحداها تعطف على حالها، بالطبع كان يجب أن يكون هناك، وبالطبع كان يجب أن يتوقف لها ويعرض عليها المساعدة بتهذيب، وبالطبع أيضا كان يجب أن تستقل سيارته، وحملت (كاثلين) طفلتها الرضيعة التي

كانت تصطحبها معها في السيارة معها وركبت سيارته، وأخبرته برغبتها في عدم إرهاقه معها، إذ يكفي أن يوصلها لمحطة (Richfield) القريبة لتصليح السيارات، من ثم تصطحب أحد الفنيين من هناك وتعود به لإصلاح سيارتها، كانت تقول ذلك كمجاملة منعا لشعورها بالإحراج، ولكن أصابتها الدهشة عندما وافق هو بلا تردد، اختلط عليها الأمر بين مودته في عرضه بتوصيلها في البداية، وبين موافقته الآن، وقالت في نفسها:

(ربما لم أرق له خاصة في وجود صغيرتي، ولكن ليس هكذا يفعل الرجال المهذبون).

ولكنها في النهاية لم تجد بدا من قبول عرضه وركوب سيارته، وفي السيارة جلس مستر (زودياك) صامتا وكان يحدق في الطفلة بين الحين والآخر، ثم بدأ الشك يدب في قلب (كاثلين) حين مرت أكثر من محطة دون أن يتوقف عند إحداها، تفكرت أنه يريد أن يغتصبها، وبدا لها هذا الاحتمال معقولا خاصة مع لهفته على ركوبها سيارته بأي طريقة، وحين تمالكت نفسها وسألته لماذا لم يتوقف أجابها بأن (الوقت لم يحن بعد)!!

حينئذ أصابها الانهيار وهي تتذكر كل الحكايات المريعة التي كان الجميع يحذر بعضه البعض منها لكنها كالعادة كانت تقول لنفسها (هذا يحدث للآخرين فقط)!!

لكنها الآن أدركت وأعصابها تتفتت أنه (يحدث لها الآن)، وغاصت (كاثلين) في مقعدها أكثر وهي تحتضن طفلتها ولا تعلم ما الذي سيحدث

لها، بعد ساعة ونصف من التجوال بلا هدف وقفت السيارة إلى جانب الطريق بالقرب من مدينة (Tracy)، ولعدة دقائق لم ينبس أحدهما بكلمة في حين تعالى بكاء الطفلة وكأنها أحست بما تعانيه والدتها، ولم تحتمل أعصاب (كاثلين) كل هذا الضغط العصبي فانفجرت تصرخ بهستيرية شديدة ثم فجأة فتحت الباب المجاور وانطلقت في سرعة البرق إلى الغابة المجاورة للطريق، وللحظة وسط صراخها نظرت خلفها وهي تتوقع رؤية ذلك الوحش على بعد خطوات منها، إلا أنه كان لا يزال بداخل السيارة دون حتى أن يلتفت إليها وبعد خمس دقائق أضاء أنوار السيارة وانطلق بها لا يلوي على شيء، في حين وصلت (كاثلين) إلى أقرب مكان مأهول وأغمي عليها، وعندما أفاقت بعد دقائق روت ما حدث لمن حولها فقاموا بالاتصال بالشرطة، وفي الوقت الذي كانت فيه قوة من الشرطة تتجه إلى مكانها كان مستر (زودياك) يبعث برسالة إلى المفتش (مالفين) المسئول عن قضيته قال فيها:

(عزيزي (مالفين)،

(زودياك) يتحدث،

منذ قليل كانت معي سيدة وطفلتها الرضيعة، لا تخف، لم أقتلهما!! لقد منعني بكاء الطفلة، لكن يجب أن تكونوا أكثر حذرا ولا تدعوا الأمور تسير بهذه البساطة في المرة القادمة إن ذلك لا يجعل الأحداث ممتعة على الإطلاق!!

آه، كدت أنسى، لقد عدّلت خططي المستقبلية، الأطفال لا يستحقون القتل، سأستخدم آلة التفجير في نسف أحد مقار الشرطة، ربما يكون مقركم

هذا، وربما يكون غيره، لا أستطيع الجزم الآن).

ثم أمهر رسالته كالعادة بتوقيعه الكئيب، وبالطبع، تمت إحاطة (كاثلين) بجيش خاص من الحراس ورجال المباحث لحمايتها من أي محاولة قتل، وأيضا لحمايتها من تطفل الصحافة، واعتبر الجميع أن شهر مارس من عام ١٩٧٠م سيشهد الفصل الأخير من مأساة (زودياك)، لكن ما حدث كان يكفي ليفقد الجميع عقولهم تماما!!

فلم يقم مستر (زودياك) بأي محاولة لقتل أو اختطاف المرأة التي باتت الآن تعلم شكله وأوصافه ويمكنها أن تقدمه للعدالة، وفي نفس الوقت لم تكن هناك أية استفادة تذكر من تلك الشاهدة، حيث إن الأوصاف التي أفادت بها (كاثلين) كانت غير مستقرة وغير كافية!!

بل إن أقوالها خلال التحقيقات تضاربت حول التوقيت وأوصاف السائق أكثر من مرة، وخضعت (كاثلين) لبعض التحليلات الطبية بأمر الشرطة،

وأثبتت تلك التحليلات أنها مدمنة كحوليات، وأن إدمانها للكحوليات أثر على ذاكرتها وتركيزها وبذلك أصبحت شهادتها بلا قيمة ولا يعتد بها ولا يمكن الاعتماد عليها، كما كان من الواضح أنها تعرضت لانهيار عصبي رهيب، انتهى بإيداعها بالفعل إحدى المصحات العقلية لفترة طويلة بعد ذلك، والآن أصبح لدى الشرطة - طبقا للشهود - رسما توضيحيًا لثلاثة أشخاص يختلفون عن بعضهم البعض تمام الاختلاف!!

مما جعل أي أمل في العثور على المتهم يكاد يتبخر، وبدا (زودياك) وكأنه

شبح لا يمكن الإيقاع به أبدا!! وأصيب الجميع باليأس، لقد كانت قوة الحرب النفسية التي يشنها مستر (زودياك) على ضحاياه أقوى مما يمكن أن يتخيله أي أحد!!

وإذا كانت هذه هي الحالة النفسية والعقلية لـ(كاثلين) التي لم يمسها مستر (زودياك) على الإطلاق فلنا أن نتخيل الحالة النفسية التي كان عليها باقي الضحايا، لقد كان الخوف هو اللعبة التي يجيدها مستر (زودياك)، لكن مستر (زودياك) لم يترك رجال الشرطة ينعمون بالوقت الكافي لترتيب أوراقهم وأفكارهم، فبعد شهر واحد ارتكب جريمته السادسة حين أطلق الرصاص على ضابط المرور (Richard Radetich) حين حاول الأخير أن يحرر مخالفة مرور له!!

هكذا أصبحت المحصلة ثمانية قتلى وحالتين نفسيتين معقدتين، وحالة من الرعب الأسود الذي غطى مدينة

(سان فرانسيسكو) كغيوم ملعونة لم يبد أنها على استعداد للرحيل!!

وسئم الجميع تلك اللعبة التي أصبحت بالنسبة لهم أشبه بكابوس رهيب لا يمكنهم إيقافه،

لكن الكابوس توقف!!

هكذا فجأة، كانت جريمة قتل مستر (زودياك) لضابط المرور آخر الحوادث المسجلة باسمه في سجلات المباحث الفيدرالية، ولأشهر طويلة

كان الجميع في انتظار الضحية التالية، ولكن تلك الضحية لم تأت أبدا، لكن المثير أن رسائل مستر (زودياك) إلى الشرطة والصحف المحلية لم تتوقف حتى عام ١٩٧٨!! حين كانت آخر مرة يسمع فيها أحد شيئًا عنه، وكانت رسائله تناقش بعض قضايا المجتمع!!.

مثل تلك الرسالة التي أرسلها في ٢٩ إبريل ١٩٧٠ والتي قال فيها:

(إذا أردتم أن أتوقف فعليكم تشجيع الناس على شراء المنتجات الوطنية من الملابس وغيرها، أريد أن يرتدي الجميع ملابس أمريكية الصنع، حتى الأزرار أريدها أمريكية!!.)

ثم أتبعها برسالة أخرى في ٢٦ يونيو ١٩٧٠ قال فيها:

(لم تقوموا بما طلبته منكم، لقد أثرتم غضبي، يبدو أنني سأعود للقتل مجددا، وعليكم انتظار الضحية الجديدة، .

أكتب لكم خطابي هذا متكئا على حافلة إحدى المدارس، ولولا أن الوقت صيف والحافلة فارغة لقمت بتفجيرها الآن).

ثم بعث رسالة أخرى في ٢٤ يوليو ١٩٧٠ قال فيها:

(أنا مسرور؛ لأن الناس بدؤوا يرتدون الملابس الوطنية، لذلك عندي لكم خبر سار، لقد حصلت على قائمة بأسماء المطلوبين للعدالة، كتجار المخدرات والقتلة وغيرهم وسأقوم بتعقبهم والقصاص منهم بطريقتي، أما الشباب المدمن فعليكم تحذيرهم، فهم ليسوا ببعيدين عن مرمي طعناتي).

بل إنه كان يناقش الأحداث السياسية، فقد علّق في خطاباته تلك على معاهدة (باريس) التي وقعت بين (الولايات المتحدة) و(فيتنام) عام ١٩٧٣، كما علق على الحروب التي كانت دائرة في جنوب (لبنان) في ذلك الوقت، بل إنه أرسل رسالة في ٨ يوليو ١٩٧٤ ينتقد فيها تصرفات عمدة (سان فرانسيسكو) (Marco Spinelli) ويتهمه بأنه يعاني من اضطرابات نفسية تؤثر على قراراته مطالبا السلطات بتنحيته؛ لأنه لا يصلح لهذا المنصب!!

أو حتى كان يناقش آخر الأفلام السينمائية!!

حتى إنه في عام ١٩٧٤م بعث برسالة إلى الصحف يقول فيها إن فيلم (طارد الأرواح الشريرة) (Exorcist)- وهو أحد أروع أفلام الرعب في التاريخ - ما هو إلا (كوميديا هزلية)!!

ثم أرفق كلامه هذا بطلب رقيق بتحويل قصته إلى فيلم سينمائي مؤكدا أنه سيكون أكثر رعبا بالتأكيد، وسيحقق النجاح والثراء للقائمين عليه!!

وكذلك تعليقه على فيلم (الأراضي الوعرة) (Bad Lands) الذي لم يعجبه فيه قسوة رجال الشرطة في التعامل مع المشتبه فيهم مطالبا إياهم بأن يكونوا أكثر عطفا على الناس وأكثر لطفا في التعامل!!

كما انتقد العادات اليابانية التي يدفعون فيها الخاسر للانتحار!!

وطيلة تلك الفترة لم ينس مستر (زودياك) إرسال بطاقات معايدة لمقر الشرطة والصحف المحلية مع كل احتفال بالهالوين أو بالكريسماس وبداية

العام الجديد، السؤال الذي يراود أذهان كل من قرأ هذا المقال الآن بالطبع هو:

هل تم القبض على مستر (زودياك)؟

الحقيقة أنه على الرغم من وجود العديد من الأوصاف له، بل ووجود عدة بصمات يشتبه في أنها تخصه، إلا أنه لم يتم القبض عليه حتى الآن!!

وبالرغم من أن السلطات قامت بالعديد من الجهود المضنية في البحث حتى وصل بهم الأمر لتحليل نوع الورق، ونوع الحبر المكتوب به الخطاب لمعرفة مصدر إنتاجه وتوزيعه لعل ذلك يفيدهم بشيء، بل إنهم تعدوا ذلك لتفنيد كلمات الخطابات ذاتها بواسطة خبراء اللغة،

وتوصلوا إلى أن تلك الرسائل ترسل من أماكن عديدة، ولكن كلها داخل (سان فرانسيسكو)

ولكن ذلك لم يوصلهم لشيء، بل إن شرطة (ريفرسايد) تلقت رسالة من أحد المحققين الهواة في ٣١ أكتوبر ١٩٧٠ جاء فيها عرض لأوجه الشبه بين جريمة قتل الضحية الأولى (شيري بيتس) وفتاة أخرى قتلت بذات الطريقة مساء عيد الهالوين قبل ذلك بسنوات، وبجمع التحريات زاد التخبط، فبالفعل بدت الجريمتان متشابهتين في كثير من التفاصيل مما يوحي بأن القاتل واحد، وبالعودة إلى السجلات تبين القبض على مرتكب الجريمة السابقة وإيداعه السجن، وكان متواجدا بالسجن وقت ارتكاب مستر (زودياك) جريمته تلك، وتم تفسير الأمر على أن مستر (زودياك) اقتبس فكرة جريمته

من خلال قراءته لتفاصيل تلك الجريمة في الصحف، كان من الواضح أنه قد أجاد الاختفاء والابتعاد عن عيون الشرطة، خاصة أنه على عكس كل القتلة المتسلسلين الذين عرفهم التاريخ لم يكن يتبع أية قاعدة في اختيار ضحاياه مما جعل توقع خطواته التالية أمرا أشبه بقراءة الفنجان أو التنجيم!!

وإذا أضفنا لكل ذلك قيامه بجرائمه بوجه مكشوف، ووجود شهود من ضحاياه ممن نجوا من الموت على يديه، وتحديه السافر لرجال الشرطة، بل ولكافة سلطات الولايات المتحدة التي جندت كلها ضده لأمكننا أن نقول بكل ثقة أن جرائم مستر (زودياك) تستحق أن يطلق عليها ذلك اللقب المثير:

(الجريمة الكاملة)

واليوم لم يعد مستر (زودياك) أكثر من ذكرى سيئة لكل من عاش في تلك الفترة بينما تحول إلى مادة علمية وأدبية كما أسلفت -خاصة لسكان (سان فرانسيسكو)-، لقد ظهرت مئات الكتب والتحليلات التي تتناول جرائم هذا القاتل وتحلل نفسيته، والتي لم يخل البعض منها من الإعجاب بقدراته وتأثيره النفسي الذي كان يؤهله - كما قال أحد الكتاب - لأن يصبح أحد أبرز القادة العالميين تأثيرا في البشر لو كان يحكم دولة مثل الولايات المتحدة الأمريكية وهو الأمر الذي لم يتوافر له للأسف!!!

بقي أن نعلم شيئا واحدا، لماذا فعل مستر (زودياك) كل ذلك؟

إن الأمر لم يكن بدافع العنف للعنف أو لمجرد إرضاء شهوة عارمة أو حتى للسرقة، لكن مستر (زودياك) شرح دوافعه لارتكاب كل تلك الجرائم

في آخر خطاباته إلى الشرطة حيث قال: (أنا أحب قتل الناس؛ لأن ذلك شيء ممتع!! بل إنه أكثر إمتاعا من صيد الحيوانات البرية في الغابات، فالإنسان هو أكثر الحيوانات على وجه الأرض خطورة وشراسة ويحتوي على العديد من الأمور التي تزيدني خبرة في الحياة!! أنا لم أغادر (سان فرانسيسكو)، ولن أغادرها أبدا، سأبقى هنا معكم، لكن أفضل ما في الأمر هو أنني حين أموت وتولد روحي من جديد في الجنة فإن كل من قتلت سيصبحون عبيدا لي، لذلك فأنا لن أخبركم عن اسمي أو هويتي، سأخبركم فقط بأني قد اكتفيت بمن قتلت، ونجحت في تكوين تلك المجموعة من العبيد، عبيد مستر (زودياك))

زودياك فيلم ظهر في دور العرض أول مرة عام zodiac (١٩٧١)

***

في هذا الفيلم عاش المخرج نفس الشعور ونفس الهوس الذي عاشه المحققون، فقد قام بعمل تحقيقات كبيرة بنفسه حول القاتل، بمقابلة عائلات وأصدقاء المشتبه فيهم والضحايا، كما قام بقراءة وثائق ومحاضر وصلت إلى ١٠٠٠٠ صفحة.

تم إنتاج فيلمان يرويان قصة القاتل هما:

١ -فيلم The Zodiac Killer إنتاج سنة ١٩٧١ للمخرج (Tom Hanson).

٢-فيلم The Zodiac الذي تم إنتاجه سنة ٢٠٠٧ للمخرج (Alexander Bulkily).

ولكن فيلم عام ١٩٧١ هو أقربهما إلى الواقع، وذلك أن الفيلم الأول أنتج في بدايات السبعينيات، وحينها كانت التحقيقات ما تزال متواصلة؛ أي أن هناك حقائق لم تذكر فيه، أما الثاني فلم يكن سوى فيلم رعب، كما تم إنتاج العديد من الأفلام الوثائقية عن ذات الوقائع، بقي أن أقول إن الفيلم مقتبس من وقائع حقيقية حدثت في سان فرانسيسكو بالولايات المتحدة الأمريكية، كانت سلسلة من جرائم القتل شديدة الحبكة لقاتل متسلسل حير رجال الشرطة ليس في سان فرانسيسكو وحدها.

١٧- طارد الأرواح الشريرة

الاعتقاد بتلبس الجن والعفاريت والأرواح الشريرة لأجساد البشر يعود في جذوره إلى أقدم العصور، فالقدماء كان لديهم اعتقاد راسخ بأن السبب الرئيس لمعظم العلل والأمراض يعود في الأساس إلى المس الشيطاني، ولإبعاد هذه الشرور عن جسد الإنسان كان لابد من إجراء طقوس معينة يؤديها الكهنة في معابد الآلهة في العصور القديمة، ثم وجدت هذه الطقوس طريقها لاحقا - مع ظهور الأديان الإبراهيمية في منتصف الألف الأول قبل الميلاد - إلى الكنائس والمساجد فراح القساوسة والمشايخ يمارسونها هناك. وبغض النظر عن حقيقة المس الشيطاني ورأي العلم فيه، كانت القصص المتعلقة بهذا الشأن تثير الرعب على الدوام في قلوب الناس، فلا عجب إذن من أن تتحول إحدى تلك القصص إلى فلم سينمائي تربع على عرش سينما الرعب لسنوات.

القصة الحقيقية

في عام ١٩٤٩ نشرت الجرائد الأمريكية عدة مقالات وتقارير حول قيام بعض القساوسة بإجراء جلسات ناجحة لطرد الأرواح الشريرة من جسد فتى في الرابعة عشرة من العمر يدعى رونالد (Roland Doe) - وهناك مصادر أخرى أطلقت عليه اسم روبي (Robbie Mannheim) - وفي الواقع

لا يعلم أحد على وجه الدقة الاسم الحقيقي للفتى؛ لأن الكنيسة تكتمت على جميع معلوماته الشخصية، أما تفاصيل القضية فقد أتت من مصادر ثانوية؛ أي من قِبل القساوسة الذين شاركوا في طقوس طرد الروح الشريرة من جسد الفتى.

التقارير الصحفية حول الفتى أثارت فضول الكثير من الناس، وكان أحد هؤلاء الذين استثارتهم القصة إلى حد الهوس هو الكاتب الأمريكي من أصل لبناني وليم بيتر بلاتي (William Peter Blatty)، والذي دفعه حماسه إلى إجراء تحقيقاته الخاصة عن القضية، وقد تكللت جهوده بالحصول على نسخة من يوميات أحد القساوسة الذين شاركوا في طرد الروح الشريرة من جسد الفتى، وأتاحت هذه اليوميات لبلاتي فرصة كتابة روايته الشهيرة "The Exorcist " التي نشرها في أمريكا عام ١٩٧١ فحققت نجاحا منقطع النظير وتصدرت قائمة أكثر الكتب مبيعا لسنة كاملة، وقد كان هذا النجاح دافعا قويا لتحويل الرواية إلى فلم سينمائي.

في الرواية قام بلاتي بتغيير بعض تفاصيل القصة الحقيقية، فتحول الفتى رونالد إلى فتاة تدعى ريجان، كما أضيفت بعض الأحداث الخيالية لإضفاء المزيد من الإثارة؛ وهنا ينبغي أن ننوه مرة أخرى بأن بلاتي لم يتمكن من مقابلة الفتى رونالد، لكن أقرب نقطة استطاع بلوغها فيما يخص القضية كانت حديثه مع القس وليم بوديرن قبل موته، وهذا القس كان هو الذي ترأس جلسات طرد الأرواح، وقد أكد لبلاتي بأن القصة حقيقية لكنه رفض

بشكل قاطع الإدلاء بأي معلومات يمكن أن تقود للكشف عن شخصية الفتى.

على العموم، وبناء على المعلومات المتاحة، فإن الفتى رونالد هو من مواليد عام ١٩٣٥، وهو الطفل الوحيد لعائلته التي كانت تسكن في إحدى مدن ولاية ماريلاند الأمريكية.

كان رونالد متعلقا بخالته هارييت التي كانت تسكن في مدينة سانت لويس بولاية ميزوري، هذه الخالة الغريبة الأطوار كانت تعمل وسيطة روحية في جلسات تحضير الأرواح، وفي إحدى زياراتها قامت بإهداء لوح ويجا - لوح عليه حروف وأرقام يستخدم للاتصال بأرواح الموتى - لرونالد وعلمته كيف يستخدمه للتواصل مع أشباح العالم الآخر، ويعتقد البعض بأن هذا اللوح كان هو سبب البلاء الذي حل بالفتى فيما بعد.

في ٢٦ كانون الثاني / يناير عام ١٩٤٩ ماتت العمة هارييت بصورة مفاجئة وغامضة في سن الرابعة والخمسين، ويقال إن الفتى رونالد حاول الاتصال بروحها عن طريق لوح الويجا، ولم تمض سوى عدة ليال حتى بدأت عائلة رونالد تسمع طرقات وخربشة مزعجة تصدر عن جدران المنزل، في البداية ظنوا بأنها أصوات بعض القوارض والحشرات، لكنهم لم يستطيعوا العثور على أي من هذه المخلوقات. ثم صارت العائلة تسمع صوت خطوات خفية تتجول داخل المنزل من دون أن يستطيعوا تحديد مصدرها. ولم تلبث أن تطورت الأمور فأخذت قطع أثاث المنزل تتحرك من

تلقاء نفسها! والمزهريات تحلق في الهواء من دون أن يمسها أحد! وأخذت الكوابيس تقض مضجع رونالد وأصوات غريبة تصدر عن سريره كأنما هناك من يحاول الزحف داخله. كما لاحظت عائلته بأنه أصبح مضطربا وسريع الغضب، وأرعبهم ظهور خطوط وكلمات مبهمة على أنحاء متفرقة من جسده.

عائلة الفتى طلبت المساعدة من كاهن كنيستهم، الأب لوثر شولتز، أخبروه إنهم راجعوا العديد من الأطباء والمعالجين النفسيين من أجل علاج ابنهم من دون فائدة، فحسب التقارير الطبية لم يكن رونالد يشكو من أي عارض صحي، لكن مع هذا استمرت حالته بالتدهور يوما بعد الآخر.

الأب شولتز طلب من والدي رونالد أن يتركاه معه في المنزل لعدة ليال لكي يتمكن من فحصه ومعاينة حالته بدقة. وقد تحولت تلك الليالي إلى كابوس حقيقي لم يفارق ذاكرة الأب شولتز حتى آخر يوم في حياته، ففي الليلة الأولى وبعد أن خلد الجميع إلى أسرتهم، ارتفعت فجأة همهمة مبهمة وبدأ سرير الفتى يهتز بعنف ثم أخذت بعض قطع الأثاث تتحرك من تلقاء نفسها، أحد الكراسي ارتفع في الهواء وراح يدور حول فراش الفتى ضاربا وجوه جميع الموجودين في الغرفة!

تلك الليلة المرعبة جعلت الأب شولتز موقنا بأن يدا شيطانية خفية تقف وراء جميع الأحداث الغريبة التي لاحقت الفتى لعدة أسابيع، وأن الطريقة الوحيدة لتخليصه من معاناته هي إجراء طقوس معينة لطرد الشر من جسده.

عائلة رونالد، وبنصيحة من الأب شولتز، قامت بعرض الفتى على كاهن آخر يدعى الأب إدوارد هيوز، وقد حدثت أمور غريبة أثناء مقابلته، ففجأة أصبح جو الغرفة شديد البرودة، وبدأ الفتى يتكلم بصوت أجش بلغة غامضة لم يفقهوا شيئا منها. وقد كانت تلك الأمور كافية لإقناع الأب هيوز بأن روحا شريرة تتحكم في جسد الفتى وأن السبيل الوحيد لتخليصه منها هي إجراء طقوس معينة لطردها. وقد أجرى الأب هيوز تلك الطقوس فعلا في قبو مستشفى جامعة جورج تاون، لكن رونالد أصبح عنيفا إلى أبعد الحدود فراح يبصق على الأب هيوز ويكيل له أقذع الشتائم، ثم استطاع بطريقة ما من تحرير نفسه من القيود التي كانت تثبته إلى السرير ووجه ضربة قوية للأب هيوز بسلسلة حديدية أصابته في كتفه وطرحته أرضا مما استدعى إخراجه من الغرفة لتلقي العلاج. وقد تطلب جرحه الغائر أكثر من مائة غرزة لتقطيبه أما الفتى فقد هدأ تماما بعد أن أبعدوا الأب هيوز ولم يعد يتذكر شيئا عما جرى.

رونالد عاد إلى المنزل برفقة والديه واستمرت حالته بالتدهور حتى زاره في أحد الأيام القس وليم بوديرن برفقة رجل دين آخر وشاهدا الأمور الغريبة التي تحدث معه، كالأصوات الغامضة والرموز المبهمة على جسده وتحرك قطع الأثاث من تلقاء نفسها، وقد رفع القسان تقريرا عن حالة الفتى إلى الأسقف المسئول عنهما والذي وافق على إجراء جلسات جديدة لطرد الروح الشريرة في إحدى المستشفيات الدينية.

تم نقل رونالد إلى المستشفى، وبدأ ثلاثة قساوسة برئاسة الأب بوديرن يتهيئون لإجراء الطقوس. الجلسة الأولى كانت عنيفة اهتز خلالها سرير الفتى بعنف وظهرت على جسده عبارات مثل "شر" و"جحيم"، وراح يكيل الشتائم والسباب للقساوسة كما تمكن من توجيه ضربة قوية مباغتة كسرت أنف أحدهم. وبحسب اليوميات التي سجلها الأب بوديرن فإن عملية طرد الروح الشريرة من جسد الفتى تطلبت ثلاثين جلسة على مدى شهرين، وقد زعم الرجل في يومياته بأن الجميع سمعوا خلال الجلسة الأخيرة صوتا مدويا كهدير الرعد يصدر عن جسد الفتى، صوت ارتجت له جنبات المستشفى ثم ساد السكون وفتح الفتى عينيه هامسا: "لقد انتهى! لقد انتهى!".

الفتى رونالد عاد لطبيعته، ولم يعد يتذكر أي شيء عن قضية الروح الشريرة وتلبسها بجسده. وبحسب بعض المصادر فأنه كبر ليصبح رجلا ناجحا وعاش ما تبقى من حياته بسلام وسعادة مع زوجته وأطفاله.

لكن هل انتهت القصة هنا؟

كلا بالطبع، فرغم شهرة ونجاح فلم "طارد الأرواح الشريرة" لكنه لم ينجُ بالتأكيد من المشككين في ادعاء مؤلفه وليم بلاتي من أن قصته مستوحاة عن قصة حقيقية، فكما قلنا سابقا، مصادر المؤلف كانت ثانوية، فهو لم يقابل الفتى رونالد ولا أي شخص من عائلته، وكانت أقوال القساوسة متضاربة حول حقيقة ما جرى. فمثلا لا يوجد أبدا ما يُثبت بأن الأب هيوز أجرى طقسا لطرد الروح الشريرة من جسد الفتى في مستشفى جامعة جورج تاون، ولا

يوجد في سجلات المستشفى أي شيء يثبت بأن الأب هيوز أصيب خلال تلك الطقوس وتلقى علاجا.

الأب هالوران الذي كان أحد القساوسة الثلاثة الذين أجروا جلسات طرد الأرواح الأخيرة للفتى، قال إنه لم يشاهد شيئا خارقا للمألوف أثناء تلك الجلسات، لا أثاث يتحرك من تلقاء نفسه ولا أواني تطير في الهواء ولا علامات وكتابات مبهمة تظهر وتختفي على جسد الفتي، في الحقيقة كان الفتى يبكي ويصرخ ويتقيأ أحيانا، وهذه كلها أمور طبيعية يمكن تفسيرها، أما النبرة المخيفة والصوت الأجش فالأب هالوران كان موقنا بأن الفتى كان قادرا على إصدار هكذا أصوات بنفسه. وبالنسبة للكلمات اللاتينية التي زعموا بأن الفتى كان يلعن ويشتم بها، فالأب هالوران اعتقد بأن الفتى كان يعيد تكرار الكلمات التي كان الأب بوديرن يرددها أثناء تلاوة النصوص الدينية.

الصحفي الأمريكي مارك أوبسسنك (Mark Opsasnick)كان من أشد المشككين في قصة الفتى رونالد، وقد أجرى تحقيقاته الخاصة حول القضية، وتوصل في النهاية إلى أن رونالد كان مجرد فتى مراهق يمر بمرحلة حرجة من حياته، وأنه تقمّص ببراعة دور الممسوس لجلب الاهتمام إليه، أما ما أشيع حول قدراته الخارقة فقد كانت مبالغات وخرافات ضخّمها الناس ولا يوجد أبدا ما يثبت حدوثها.

الأطباء النفسيون لهم رأي أيضا في القضية، فهم يعتقدون بأن جميع

تصرفات الفتى رونالد يمكن تفسيرها علميا وأن حالته بأكملها لا تعدو كونها حالة نفسية.

The exorcist (١٩٧٣) فيلم ناقش طرد الأرواح الشريرة حيث اعتبرت القصة التي حدثت هى محور ذلك الفيلم.

***

تسبب هذا الفيلم طارد الأرواح الشريرة (The Exorcist)، في عام ١٩٧٣، بحالة من الهستيريا الجماعية، فأصيب العديد من مشاهديه بالأرق لعدة ليالي، وصار الكثير منهم يتخوفون من الجلوس لوحدهم! ويقال إن سيارات الإسعاف كانت تنتظر خارج صالات السينما لإسعاف حالات الإغماء المتكررة التي كانت تحدث بين الجمهور أثناء عرض الفيلم.

كان الفيلم مخيفا إلى درجة أن بعض النقاد اعتبروه الأكثر رعبا في تاريخ السينما، وهو لا زال يتفوق حتى اليوم - المرتبة الثالثة – على العديد من أفلام الرعب الحديثة المليئة بالمؤثرات البصرية والصوتية الخرافية التي أتاحها الحاسوب لمخرجي أفلام هذه الأيام. وقد زاد من شهرة الفيلم انتشار إشاعات حول وجود لعنة وأحداث غريبة رافقت تصويره، حيث يقال إن تسعة من كادر العمل ماتوا في ظروف غامضة، كما تعرض المنزل الذي كان يجري تصوير مشاهد الفلم داخله إلى حريق هائل أحاله إلى ركام.

ورغم إن الفيلم تم منعه من العرض في الكثير من البلدان إلا أن ذلك لم يمنعه من اكتساح صالات العرض والتربع على عرش "الفلم الأكثر تحقيقا للإيرادات في التاريخ" لمدة سنة كاملة حتى أزاحه عن الصدارة فلم "الفك المفترس" الشهير عام ١٩٧٤ . كما فاز الفلم بجائزتي أوسكار - أفضل صوت وأفضل سيناريو - وبأربع جوائز في مسابقة الغولدن كلوب.

قصة الفيلم تتمحور حول فتاة اسمها ريجان

قصة الفيلم - باختصار شديد – تتمحور حول فتاة أمريكية في الثانية عشرة من العمر تدعى ريجان (Linda Blair) فجأة تطرأ تغيرات محورية على تصرفاتها، فيصبح صوتها أكثر خشونة وتظهر علامات وكتابات غريبة على جسدها وتصبح لديها قدرات خارقة تمكنها من تحريك الأشياء ورفعها في الهواء من دون لمسها. هذه التغيرات الغامضة تثير مخاوف عائلتها مما يدفعهم إلى التماس المساعدة الطبية، لكن الفحوصات تظهر سلامة جسد وعقل الفتاة من أي داء، ومع هذا تسوء حال ريجان باضطراد وتزداد تصرفاتها غرابة يوما بعد آخر مما يدفع عائلتها في النهاية إلى طلب المساعدة الروحية.

يقوم عدد من القساوسة بفحص الفتاة ويستنتجون بأنها أصيبت بمس شيطاني ويحصلون على إذن من الكنيسة لإقامة طقوس طرد الأرواح الشريرة من جسدها.

جلسات طرد الأرواح الشريرة لن تكون سهلة وستشهد أحداثا دموية وأمورا مرعبة.

١٨ - المسوخ البشرية

الصحراء قاحلة وخالية من الحياة، هذا ما ظنه آل كارتر وهم يمخرون عباب ذلك المحيط الأصفر بسيارتهم. لكن بعيدا عن أنظارهم، بين الكثبان الرملية وخلف الصخور الجرداء التي برزت كالحراب فوق ذلك الأفق الملتهب، توارت عيون خفية تراقب بصمت فريستها عاثرة الحظ وهي تخطو إلى داخل الفخ المميت الذي أحكمت نصبه لها، يا ترى ماذا يختبئ بين تلك الكثبان والتلال؟ هذا ما سنكتشفه مع آل كارتر خلال ما يقارب الساعتين من الأحداث التي تحبس الأنفاس في أحد أنجح أفلام سينما الرعب الأمريكية خلال السنوات القليلة المنصرمة.

ناقش فيلم التلال لها عيون (The Hills Have Eyes) قضية المسوخ البشرية وهو عنوان فيلم رعب أمريكي من إنتاج عام ٢٠٠٦ وهو مقتبس عن فيلم رعب آخر حمل نفس العنوان من إنتاج عام ١٩٧٧

و لكن قبل الخوض في التفاصيل الحقيقية سوف نتطرق لأحداث الفيلم أولا؛ حيث يتحدث عن مجموعة من المسوخ البشرية التي تختبئ في منطقة نائية بعيدا عن أنظار الناس، ولتفسير وجود هذه المخلوقات المشوهة نشاهد في مقدمة الفلم لقطات ومشاهد للتجارب النووية التي كانت الدول الكبرى تجريها بسرية تامة حول العالم، يتخلل تلك اللقطات عرض صور

سريعة لأجنة بشرية أصيبت بتشوه خلقي نتيجة تعرض والديها للإشعاعات النووية. الفلم عبر هذه المقدمة يحاول إقناعنا بأن الإشعاعات الناجمة عن التجارب النووية هي التي أدت إلى ظهور هذه المسوخ المشوهة.

كاتب ومخرج الفلم الفرنسي الشاب "ألكسندر أجا" تحدث عن فيلمه قائلا: "لقد استندنا في وصفنا وإخراجنا إلى وثائق حقيقية، صور ولقطات أظهرت لنا تأثيرات الإشعاعات النووية في تشرنوبيل وهيروشيما".

في بداية الفيلم، نشاهد عائلة آل كارتر وهي تنطلق في رحلة بالسيارة عبر صحراء نيومكسيكو الحارقة باتجاه مدينة سان دييغو في أقصى الغرب الأمريكي. العائلة تتألف من الأب بوب وزوجته إيثال، الابنتين لاين وبراندا، الابن بوبي، صهرهم دوغ، وأخيرا الحفيدة الصغيرة كاثرين، إضافة إلى كلبين.

خلال الرحلة يتوقف آل كارتر عند محطة وقود نائية في منطقة تكاد تكون مهجورة، صاحب المحطة العجوز يوهم العائلة بوجود طريق مختصر عبر الصحراء فيرسلهم عمدا إلى فخ مميت داخل أرض قاحلة جرداء كانت يوما ما محلا للتجارب النووية التي أجرتها الحكومة الأمريكية في فترة الحرب الباردة.

آل كارتر ابتلعوا الطعم بسهولة وساروا لوحدهم في ذلك الطريق المختصر الموحش والخالي من أي أثر للحياة، لكن مسيرتهم لم تمضِ بعيدا، فما إن قطعوا مسافة قصيرة من الطريق حتى قام شخص مجهول برمي سلسلة

معدنية مسننة تحت إطاراتهم مما أدى إلى تمزقها مما أدى إلى فقدان الأب بوب لسيطرته على السيارة فاصطدم بصخرة كبيرة. والآن مع سيارة معطلة وإطارات ممزقة داخل تلك الأرض الموحشة سيواجه آل كارتر محنة رهيبة لن نخوض في تفاصيلها لكي لا نفسد على القارئ العزيز متعة مشاهدة الفلم، لكنها باختصار ستكون صراعا مريرا ودمويا مع مجموعة من المسوخ البشرية المرعبة التي حولت تلك الأرض الجرداء إلى فخ مميت لصيد طرائدها البشرية.

هل لقصة الفيلم أي أساس حقيقي؟

كما أسلفنا، فلم "التلال لها عيون" مقتبس عن فلم رعب أقدم يحمل نفس العنوان تم إنتاجه عام ١٩٧٧، أحداث الفلم السبعيني تدور حول عائلة تعيش وحيدة في منطقة نائية وتمارس أكل لحوم البشر. القصة برمتها مقتبسة عن حكاية شعبية اشتهرت في الريف الأسكتلندي خلال القرن الثامن عشر وتدور حول عائلة ساوني بين (Sawney Bean) المتوحشة.

"ساوني بين" كان ابن فلاح أسكتلندي لجأ مع زوجته إلى كهف كبير يقع على شواطئ جالواي في أسكتلندا. هناك في مخبئهم المظلم أنجب الزوجان عددًا كبيرًا من الأبناء والبنات، ولأنهم عاشوا في عزلة تامة عن البشر، لذلك قام ساوني بتزويج بناته لأبنائه، وبمرور الأعوام ازداد عدد الأحفاد والحفيدات نتيجة زنا المحارم بين الأشقاء والشقيقات فتحولت العائلة إلى عشيرة صغيرة.

وحوش عائلة ساوني بين عاشوا داخل كهفهم المتواري عن الأنظار خلف الأحراش ومياه البحر لقرابة الخمسة والعشرين عاما. وخلال تلك السنوات الطوال كانوا يحصلون على طعامهم من لحوم المسافرين التعساء الذين كان حظهم العاثر يقودهم للمرور بالأرض المحاذية للكهف.

لكن جرائم العائلة وصلت إلى نهايتها الحتمية في أحد الأيام عندما أفلت من قبضتها أحد المسافرين بعدما شاهد بأم عينه زوجته المسكينة وهي تذبح كالشاة ويتم تقطيع جسدها إلى أشلاء من قبل أبناء وبنات ساوني المتوحشين، الرجل المذعور انطلق على فرسه بأقصى سرعة نحو العاصمة جلاسكو من أجل إخبار السلطات هناك عما شاهده.

ملك أسكتلندا الذي كان اختفاء المسافرين الغامض قد أزعجه لمدة طويلة أمر في الحال بتجريد حملة عسكرية ضخمة لتفتيش ريف جالواي شبرا شبرا، ولحسن الحظ انتهت تلك الحملة بإلقاء القبض على جميع أفراد العائلة الدموية؛ الملك طلب من جلاديه بأن لا تأخذهم بساوني بين وعائلته أي رأفة أو رحمة، أمر بإبادتهم جميعا، رجالًا ونساء وأطفالًا، وقد نفذ الجلادون أوامره بحذافيرها فكان موت شياطين العائلة مؤلما وبطيئا، ففي البداية قاموا بتقطيع أوصال الذكور وتركوهم ينزفون حتى الموت، أما النساء فقد تم إحراقهن في ثلاث نيران كبيرة منفصلة.

في الواقع ينبغي أن ننوه بأن المؤرخين انقسموا حول حقيقة أحداث قصة "ساوني بين"، فالبعض يعتبرها مجرد خرافة شعبية لا أساس لها من الصحة،

فيما هناك من يعتقد بأنها تستند بالفعل إلى أحداث واقعية جرت خلال القرن السادس عشر. لكن على كل حال، وأيا ما كانت الحقيقة، فإن القصة التي ذاع صيتها ألهمت العديد من صانعي أفلام الرعب لاقتباس نموذج العائلة المتوحشة لاستخدامها في أفلامهم، ومنها بالطبع فلمنا موضوع البحث.

حقيقة الاختبارات النووية

فيلم التلال لها عيون" تميز بمسوخه التي برع صانعو الفلم في تجسيدها على الشاشة عن طريق الماكياج والخدع البصرية التي يوفرها الحاسوب، كما أحسنوا في تقديم تفسيرات حول سبب وجود تلك الكائنات المشوهة في تلك الصحراء النائية، فالمنطقة التي يصورها الفيلم؛ أي صحراء نيومكسيكو، كانت بالفعل مسرحا لأول تجربة نووية أجرتها الولايات المتحدة عام ١٩٤٥ والتي قاد نجاحها إلى إلقاء قنبلة الولد الصغير (Little Boy) فوق مدينة هيروشيما اليابانية في ٦ آب / أغسطس عام ١٩٤٥، وتلا ذلك بثلاثة أيام إلقاء قنبلة الرجل البدين (Fat Man) فوق مدينة ناجازاكي. كما أن الفيلم لا يخلو من حقائق موثقة، كالبلدة الزائفة التي نشاهدها خلال الفيلم والمليئة بالعرائس البلاستيكية، ومثل هذه البلدات كان الجيش الأمريكي يشيدها فعلا في مناطق التجارب النووية لدراسة القوة التدميرية للقنبلة محل الاختبار على المدن والناس.

لكن هل التفسير الذي يقدمه الفيلم لوجود المسوخ البشرية مقنع؟ فالفيلم يفترض بأن السلطات الأمريكية فشلت في إخلاء منطقة الاختبار

النووي بالكامل، مما أدى إلى تعرض بعض السكان لآثاره المدمرة، وأسوأ هذه الآثار بالنسبة للناجين تتمثل في الإشعاعات النووية والغبار الذري الذي يستمر بالهطول لأسابيع بعد التفجير، وتتألف الإشعاعات من الجسيمات المشحونة (البروتونات وجسيمات ألفا وبيتا والإلكترونات) والإشعاعات الكهرومغناطيسية (الأشعة السينية وأشعة جاما) والنيوترونات. ومن الناحية الطبية، فلهذه الإشعاعات آثار وخيمة على صحة الإنسان، وقد تؤدي جرعة صغيرة منها إلى إصابته بالعديد من الأمراض والأورام الخبيثة، كما أن احتمال تشوه الأجنة وارد جدا في حالة الأم الحامل وقد أثبتت الأبحاث العلمية الحديثة بأن هذه الإشعاعات يمكن أن تؤدي أيضا إلى ولادة أطفال متخلفين عقليا.

ومن الناحية التطبيقية، فإن إمكانية بقاء بعض الأشخاص على قيد الحياة رغم تواجدهم في منطقة تفجير نووي ليست مستبعدة، لكن ذلك يعتمد بصورة أساسية على مدى بعدهم عن مركز الانفجار؛ أي نقطة الصفر التي تكون نسبة الموت فيها مائة في المائة، وهذه النقطة قد تشمل محيط دائرة يصل قطرها إلى عدة أميال وذلك حسب قوة القنبلة والارتفاع الذي فجرت فيه فوق سطح الأرض.

ونسبة النجاة ستكون أعلى بالطبع في حالة وجود هؤلاء الأشخاص في ملجأ أو منجم تحت سطح الأرض، لكن من المستبعد جدا تحولهم إلى مسوخ بشرية كما في الفلم، فالأشخاص الذين يتواجدون بالقرب من مراكز

الإشعاع النووي والذين يتعرضون لجرعة زائدة سيموتون لا محالة بعد فترة زمنية قد تطول أو تقصر وذلك تبعا لحجم الجرعة التي تعرضوا لها والتي تقاس بوحدة تدعى الجراي (Gray) وهي مقدار الإشعاع في الكيلوغرام أو المتر الواحد، وهذه الجرعة تكون قاتلة إذا تجاوزت ١٠٠ جراي.

مما تقدم آنفا فإننا نستنتج بأن قصة الفيلم هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، نعم قد ينجو البعض من الانفجار النووي لكن من المستبعد نجاتهم من آثاره اللاحقة؛ تذكر عزيزي القارئ أننا نتحدث هنا عن ناجين كانوا بالقرب من موقع انفجار قنبلة ذرية؛ أي أنهم نجوا من العصف النووي المدمر ومن الحرارة العالية التي قد تذيب أقسى الصخور ومن الإشعاعات القاتلة التي قد تحرق وتمزق أنسجة الجسم (أشعة جاما)، والأغرب من ذلك كله هو أن هؤلاء الأشخاص بقوا في منطقة الانفجار واتخذوها مسكنا لهم وهطل الغبار الذري على رؤوسهم لأسابيع!! فهل يا ترى سيتحولون إلى مسوخ بشرية أم إلى جثث هامدة خلال أيام قلائل؟

ضحايا التجارب النووية

الدول الكبرى أجرت أكثر من ٥٠٠ اختبار نووي فوق سطح الأرض خلال العقود المنصرمة، والمشكلة الرئيسة في هذه الاختبارات والتجارب تتمثل في المخلفات النووية التي تبقى كامنة في التربة لآلاف السنين، وتستمر تأثيراتها المخربة لمدة طويلة، فعلى سبيل المثال، منطقة صحراء نيومكسيكو والتي شهدت أول اختبار لقنبلة ذرية في العالم في أواخر الحرب العالمية الثانية

لا زالت نسبة الإشعاعات النووية فيها أعلى بأضعاف من المعدلات العادية رغم مرور عشرات السنين على الاختبار ورغم بدائية القنبلة، أما صحراء نيفادا التي كانت مسرحا رئيسا للتجارب النووية الأمريكية فلا زالت نسبة الإشعاعات فيها تشكل خطرا على حياة الإنسان حتى اليوم.

الاختبارات والتجارب النووية حول العالم تسببت بمآسٍ كبيرة بالنسبة للبشر القاطنين بالقرب من مناطق إجرائها، والذين لم يكنْ لأغلبهم علم مسبق بالتأثيرات المدمرة للإشعاع والغبار الذري على صحة الإنسان، بل إن معظمهم لم يكونوا يعلمون أصلا بنوع التجربة التي تم إجراؤها بالقرب من مناطقهم. والنتيجة كانت إصابة العديد منهم بأمراض السرطان وتشوهات العظام والآفات الجلدية، إضافة إلى ولادة العديد من الأطفال المشوهين والمعاقين جسديا وذهنيا.

وبعيدا عن مسوخ الفيلم وأحداثه الخيالية، هناك على أرض الواقع الآلاف وربما الملايين من ضحايا التجارب النووية حول العالم، في بلدان شهدت اختبارات لأسلحة نووية فوق سطح الأرض كأمريكا وكازاخستان والجزائر وبعض جزر المحيط الهادي، وفي بلدان تعرضت مفاعلاتها النووية لتسرب إشعاعي كما حدث في مفاعل تشرنوبيل الروسي في ثمانينات القرن المنصرم. وكذلك في الدولة الوحيدة في العالم التي تعرضت لضربة نووية حقيقية، وأقصد هنا اليابان، فهي المثال الحي والصارخ على التأثيرات المدمرة للسلاح النووي رغم بدائية القنابل التي ألقيت فوقها، فقنبلة "الولد الصغير"

التي ألقيت على هيروشيما كانت قوتها التفجيرية ١٣ كيلوطن فقط؛ أي ما يعادل ١٣٠٠٠ طن من مادة TNT شديدة الانفجار، وهي تعتبر متخلفة وضعيفة مقارنة بقوة القنابل الموجودة اليوم في ترسانات الدول الكبرى، كقنبلة القيصر الهيدروجينية التي فجرها الاتحاد السوفيتي السابق فوق المحيط المتجمد الشمالي عام ١٩٦١ وبلغت قوتها التفجيرية ٥٠ ميغاطن؛ أي نصف مليون طن من مادة الـ TNT -، ولك أن تتخيل عزيزي القارئ أي جحيم يمكن أن يولده انفجار مثل هذه القنبلة.

لكن قنبلة الولد الصغير برغم بدائيتها تسببت في دمار لم تعرف له البشرية مثيلا عبر تاريخها، فالعصف النووي دمر كل البنايات في محيط دائرة بلغ قطرها ميل واحد (١,٦ كم) كما أحالت الحرارة المرتفعة كل شيء إلى ركام في محيط دائرة قطرها ٣ كم، وشبت النيران والحرائق في محيط دائرة قطرها ١١ كم.

القنبلة أدت إلى موت ٧٠٠٠٠ إنسان فور انفجارها؛ أي ما يعادل ثلث سكان هيروشيما آنذاك، وخلال الأيام والأسابيع التالية للانفجار مات آلاف آخرون نتيجة الحروق والجروح والإشعاعات القاتلة ليصل عدد الضحايا الكلي في نهاية عام ١٩٤٥ إلى ١٤٠٠٠٠ إنسان. كما تسببت الأمراض المميتة الناجمة عن الإشعاع كسرطان الغدة الدرقية وسرطان الدم وسرطان الجلد في مقتل الآلاف أيضا، ليبلغ العدد الكلي للضحايا قرابة مائتي ألف إنسان. أضف إلى ذلك، فقد أدت الضربة النووية إلى ولادة أجيال من الأطفال المشوهين والمعاقين بسبب تعرض آبائهم وأمهاتهم للإشعاعات النووية.

١٩ - ظهور المخلوق الغريب

مخلوق غريب اختفى كما ظهر فجأة تاركا وراءه عشرات الأسئلة وعلامات الاستفهام التي بقيت بدون جواب حتى يومنا هذا، وبرغم كل الغموض الذي يحيط هويته وماهيته تحول هذا الكائن العجيب إلى أحد أشهر أيقونات عالم ما وراء الطبيعة. نسجت حوله القصص والروايات فزادت من شهرته وشوقت الناس لمعرفة حقيقته وهو الأمر الذي دفع منتجي هوليوود إلى استغلال هذا الشغف بالمخلوق في فيلم سينمائي عرض في الصالات عام ٢٠٠٢ ببطولة الممثل العالمي الشهير ريتشارد جير. ولكن قبل الخوض في أحداث الفيلم نتعرف أولا على الأحداث الحقيقية.

الرجل العثة (Mothman)، القصة الحقيقية

"ما هذان الضوءان الغريبان اللذان يشعان عند بوابة المصنع؟"، تساءلت ليندا سكاربيري بفضول فاستدارت الأعناق وتوجهت الأبصار بسرعة إلى حيث أشارت الزوجة الشابة.

كانت ليلة ماطرة وباردة من شهر تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٦٦. روجر وزوجته ليندا كانا في رحلة خارج مدينة بوينت بليزنت بصحبة أصدقائهما ستيف وزوجته ماري، سيارتهم كانت تمر بالقرب من أحد

المعامل المهجورة التي كانت تستخدم لصنع المتفجرات أثناء الحرب العالمية الثانية عندما لاحظت ليندا الأضواء ونبهت الآخرين.

اقترب روجر من بوابة المصنع المهجور وأوقف سيارته قبالتها ثم أخذ يحدق بفضول مع رفاقه نحو تلك الأضواء الحمراء التي بدت مثل جمرتين متقدتين في جوف ذلك الظلام الدامس.

"انظروا إنها تتحرك!" صرخت ماري بدهشة.

مثل الشبح الذي يظهر من العتمة، أحاطت بتلك الأضواء هالة غامقة بدأت ملامحها تتشكل وتتضح كلما اقتربت من البوابة أكثر فأكثر.

"إنهما عينا حيوان، أنا لم أر عيونا كهذه في حياتي" قال ستيف وهو يراقب بوجل تلك الأضواء الحمراء تقترب منهم.

"كلا إنه إنسان، انظر إليه لقد توقف عند تلك الربوة العالية، آه يا إلهي ما هذا؟!" صرخ روجر وقد تملكته الدهشة.

في الحقيقة ما رآه الركاب الأربعة في تلك الليلة لم يكن إنسانا ولا حيوانا، كان مخلوقا عجيبا لم يشاهدوا له مثيلا في حياتهم، مخلوقًا يناهز طوله سبعة الأقدام، عيناه حمراوان ويمتد خلف ظهره جناحان كبيران!!

"انطلِق روجر، أرجوك انطلِق بسرعة" قالت ليندا بصوت مرتجف وقد تملكها الخوف.

وسرعان ما مزق سكون تلك الليلة الهادئة أزيز محرك سيارة روجر التي

انطلقت كالسهم مبتعدة عن المصنع المهجور ومخلوقه الغريب بأقصى سرعة.

"لا أصدق هذا، آه يا إلهي، إنه يطير، إنه يلحق بنا" تعالت أصوات وصرخات الركاب الأربعة وهم ينظرون إلى الوراء بهلع نحو المخلوق الذي ارتفع في الهواء طائرا وأخذ يحلق فوق وبالقرب من سيارتهم.

روجر انطلق بالسيارة بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة لكن رغم ذلك كان لا يزال بإمكان المخلوق ملاحقتهم، إلا أنه اختفى فجأة ما إن اقتربت السيارة من ضواحي مدينة بوينت بليزنت.

روجر ورفاقه توجهوا مباشرة صوب مخفر الشرطة، وبرغم غرابة روايتهم التي بدت غير قابلة للتصديق، إلا أن أجسادهم المرتجفة ووجوههم الشاحبة جعلت نائب الشريف يوافق على مرافقتهم إلى المصنع المهجور خارج المدينة ليتأكد بنفسه مما شاهدوه. لكن حين وصلوا إلى هناك كان المكان خاليا تماما ولم يعثروا على أي أثر للمخلوق.

لم يكن روجر ورفاقه هم الوحيدون الذين شاهدوا المخلوق العجيب في تلك الليلة. فنيويل بارتريدج الذي يعيش على بعد عدة أميال خارج مدينة بوينت بليزنت كان جالسا على الأريكة في منزله يشاهد التلفاز حين تحولت شاشته فجأة إلى صفحة سوداء كالحة وعلا ضجيج مزعج خارج المنزل.

نيويل لم يعرف لماذا انقطع الإرسال عن تلفازه ولا مصدر الضجيج في الخارج ولا لماذا بدأ كلب الصيد الضخم الذي يملكه بالنباح المتواصل والشرس.

ما إن فتح باب المنزل لمعرفة ماذا يجري في الخارج حتى انطلق كلبه باندت كالسهم باتجاه الحظيرة التي تبعد حوالي ٥٠ مترا عن المنزل، واصل الكلب نباحه هناك غير آبهٍ بصرخات سيده الغاضبة التي كانت تأمره بالعودة إلى الداخل.

مشى نيويل عدة خطوات باتجاه الحظيرة قبل أن يتوقف ويعود أدراجه بعدما شاهد ضوءا أحمر لم يتبين ماهيته، أسرع الرجل إلى داخل منزله مُحضرا معه مصباحا يدويا وجّه نوره صوب الحظيرة مفتشا عن سبب كل هذه الضجة والفوضى. ما شاهده نيويل المسكين هناك كان حريًّا بأن يجعل كل شعرة في جسده تنتصب خوفا، فعند الحظيرة كان ينتصب مخلوقٌ ضخم يشبه الإنسان بعيون حمراء وأجنحة كبيرة.

نيويل المرتعب انسحب مذعورا إلى منزله ليحضر بندقيته، لكن قبل أن يهم بالخروج ثانية غلبه خوفه فآثر البقاء في الداخل متحصنا بالأبواب والنوافذ التي أحكم إغلاقها.

في وقت متأخر من ذلك المساء صمت نباح الكلب باندت فجأة وتلاشى في عتمة الليل، وفي صباح اليوم التالي لم يعثر نيويل على أي أثر لكلبه المحبوب الذي لم يشاهده أي إنسان ثانية وحتى يومنا هذا.

المخلوق الغامض شوهد مرة أخرى في اليوم التالي بالقرب من المصنع المهجور. كان السيد رايموند يقود سيارته برفقة زوجته على الطريق المحاذي للمصنع وخلفه مباشرة كانت السيدة بينيت تقود سيارتها برفقة طفلتها

الصغيرة. كانت المركبتان تسيران ببطء باتجاه منزل عائلة سميث لحضور اجتماع عائلي.

بالقرب من بوابة المصنع المهجور لاحظ الزوجان رايموند والسيدة بينيت ظهور أضواء حمراء تتحرك مباشرة فوق رؤوسهم في السماء، للوهلة الأولى ظنوا أنها طائرة، لكنهم دهشوا عندما حطت تلك الأضواء فوق سقف المصنع، كيف لطائرة أن تفعل ذلك؟

المفاجأة الحقيقية كانت تنتظرهم عند منزل آل سميث، فما إن ترجلوا من السيارات حتى ظهر المخلوق فجأة من خلف سيارة السيدة بينيت كأنه كان يختبئ هناك، ظهوره المفاجئ أجفل الجميع إلى درجة أن السيدة بينيت أسقطت طفلتها الصغيرة من يدها، لكن المرأة المذعورة تماسكت ثانية فرفعت طفلتها وهرولت مسرعة صوب منزل آل سميث كما فعل الزوجان رايموند قبلها، وبينما انشغل الجميع في الداخل بالاتصال بالشرطة طلبا المساعدة اقترب المخلوق الغريب من المنزل وأطل برأسه المخيف من النافذة محدقا بعينيه الحمراوين إلى الداخل لبرهة قبل أن يبتعد ويختفي في الظلام.

السيدة بينيت عانت لفترة طويلة بعد الحادث من حالة نفسية مضطربة وكوابيس مزعجة أقضّت مضجعها، المرأة المسكينة وصفت المخلوق الذي شاهدته عن كثب بأنه يشبه الإنسان لكنه أطول وأضخم، لونه رمادي تعلو كتفيه عينان حمراوان كبيرتان، وله جناحان كبيران يمتدان خلف ظهره كجناح فراشة.

جون كيل مؤلف كتاب "نبوءات الرجل العثة" الذي صدر عام ١٩٧٥ وتناول بالتفصيل موضوع المخلوق الغامض قال في كتابه إن قرابة ٦٠٠ شخص، أفراد وجماعات شاهدوا المخلوق بين شهري تشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٦٦ وتشرين الثاني / نوفمبر عام ١٩٦٧. أغلب هذه المشاهدات تركزت بالقرب من المصنع المهجور.

الوصف الذي أعطاه الشهود للمخلوق كان متقاربا، طوله يتراوح بين ٦ - ٧ أقدام، أضخم من الإنسان العادي وينتصب على رجلين قويتين تشبه أرجل الإنسان. عيناه حمراوان كبيرتان، جناحاه يشبهان جناحي الخفاش ويستطيع القفز بواسطتهما إلى الهواء بصورة مستقيمة كالمروحية بدلا من أن يحلق أفقيا كالطيور، لونه رمادي مائل إلى البني، وبإمكانه إصدار أصوات شبّهها البعض بـ "صراخ النساء".

المخلوق الغامض اشتهر باسم الرجل العثة (Mothman) وهو لقب أسبغته عليه إحدى جرائد مدينة أوهايو بسبب شبه المخلوق بشخصية خيالية ظهرت ضمن قصص الرجل الوطواط المصورة.

في ١١ كانون الثاني / يناير عام ١٩٦٧ شوهد الرجل العثة مرة أخرى، هذه المرة فوق الجسر الحديدي الممتد فوق نهر أوهايو والذي يربط بين ولايتي ويست فرجينيا وأوهايو، لا أحد يعلم سبب ظهور المخلوق في ذلك المكان بالتحديد، إلا أن العديد من الناس ربطوا بين ذلك الظهور وبين الكارثة العظيمة التي حلت بالمدينة في نفس العام. ففي ١٥ كانون الأول

/ ديسمبر عام ١٩٦٧، وفي أشد الساعات ازدحاما، انهار جسر بوينت بليزنت الفضي فجأة بمن عليه من السيارات والركاب. ٤٦ شخصا قضوا نحبهم في تلك الحادثة، اثنان منهم لم يُعثر على جثتيهما أبدا. ورغم أن لجنة التحقيق في الحادث انتهت إلى أن سبب الانهيار يعود بصورة رئيسة إلى تجاوز الوزن الذي بإمكان الجسر الذي بني عام ١٩٢٨ تحمله، إلا أن معظم سكان المدينة ربطوا بين هذا الانهيار وظهور الرجل العثة فوق الجسر، العديد منهم اعتقدوا بأن المخلوق الغامض تنبأ بالكارثة وأراد تحذير الناس عبر ظهوره المتكرر فوق الجسر.

بعد حادث انهيار الجسر انحسرت مشاهدات الرجل العثة وبحلول عام ١٩٦٨ اختفى المخلوق نهائيا ولم يشاهده أي شخص بعد ذلك.

حقيقة الرجل العثة

لسنوات طويلة دار جدل مرير حول حقيقة المخلوق الذي شاهده سكان مدينة بوينت بليزنت وأطلقوا عليه اسم الرجل العثة، هل كان حقا مخلوقا خارقا قادما من عوالم أخرى أم أنه ليس سوى هلوسات وأخطاء بصرية يقع فيها أغلب الناس؟

المشككون في حقيقة المخلوق ذهبوا إلى أن المخلوق الذي شاهده بعض سكان بوينت بليزنت لم يكن في الحقيقة سوى نوع من أنواع طائر الكركي الضخم المنتشر بكثرة في المنطقة. أما المشاهدات الليلية فربما لم تكن سوى شبح طائر البومة.

الأضواء الحمراء يمكن تفسيرها بانعكاس أنوار السيارات في عيون الحيوانات!

أما بعض الصور المزعومة التي التقطت للمخلوق فوق الجسر الفضي قبل انهياره فهي على الأغلب مزيفة وكذلك هي الحال بالنسبة للعديد من شهادات السكان التي كان الهدف الأساسي منها هو الشهرة والرغبة في الظهور على صفحات الجرائد.

المؤمنون بحقيقة وجود الرجل العثة ردوا بدورهم على فرضيات المشككين قائلين إنه لا يوجد تفسير منطقي لاشتراك مجموعة كبيرة من الناس في رؤية ووصف شيء محدد ومتشابه في تواريخ وأمكنة مختلفة، كما هو الأمر في مشاهدات الرجل العثة وهو الأمر الذي يقوض فرضية الهلوسة الجماعية والخطأ البصري.

أنصار الرجل العثة قدموا بدورهم عدة فرضيات حول حقيقة المخلوق. هناك من يعتقد بوجود علاقة بينه وبين الأطباق الطائرة والمخلوقات الفضائية التي دارت العديد من القصص حول ظهورها في المنطقة قبيل انهيار الجسر وبعده. وهناك أيضا من يعتقد بأن الجسر الفضي كان نافذة مفتوحة من عالمنا على عوالم أخرى مجهولة ولذلك كثرت القصص الفلكلورية حول الوحوش والمخلوقات الخارقة في تلك المنطقة.

هناك أيضا من يعتقد أن الرجل العثة ما هو إلا تجسيد للعنة أطلقها أحد زعماء قبائل الهنود الحمر الذي قُتل غدرا من قبل البيض في القرن الثامن عشر

ودفن في مدينة بوينت بليزنت.

هناك آراء ونظريات أخرى وما زال الجدل مستمرا بين فريقي المشككين والمصدقين. أما بلدية مدينة بوينت بليزنت فقد نأت بنفسها عن هذا السجال العبثي، لكنها وجدت في المخلوق فرصة لا تعوض للترويج للمدينة وجذب السياح، لذلك لم تبخل في إقامة نصب تذكاري جميل وسط المدينة للرجل العثة، ذلك المخلوق الذي أصبح رمزا للمدينة المغمورة وسببا لذيوع صيتها.

تحولت قصة هذا المخلوق إلى فيلم سينمائي بعنوان:

نبوءات الرجل العثة The mothman prophecies (٢٠٠٢)

وكعادة هوليوود فقد مزج الفيلم الكثير من الخيال بالقصة الحقيقية ليضفي هالة من التشويق والإثارة على الأحداث والوقائع الغريبة.

حياة الصحفي الناجح جون كلاين (الممثل ريتشارد جير) تغيرت فجأة وبشكل تراجيدي في إحدى الليالي بينما كان عائدا إلى المنزل بصحبة زوجته الحبيبة ماري (الممثلة ديبرا ميسنغ) التي كانت تقود سيارتها في أحد الشوارع الخالية عندما انحرفت فجأة بالمركبة لتفادي الاصطدام بمخلوق غريب ظهر فجأة وسط الطريق، جون كلاين نفسه لم يشاهد أي شيء ولم يعرف السبب الذي دفع زوجته للانحراف بالسيارة.

إصابة الزوجين لم تكن بليغة لكن أثناء إجراء بعض الفحوص على جمجمة ماري في المستشفى اكتشف الأطباء وجود ورم خبيث قاتل في دماغها.

لا تلبث ماري أن تفارق الحياة خلال فترة قصيرة تاركة جون غارقا في أحزانه. لكن قبل مغادرة الزوج المفجوع للمستشفى تقوم إحدى الممرضات بتسليمه مجموعة من الرسوم التي خطتها زوجته قبل موتها، رسوم غريبة تشترك جميعها في تصوير مخلوق بشع ذي جناحين لم يَرَ جون له مثيلا في السابق.

الفيلم ينتقل بنا سريعا إلى ليلة ما بعد مرور سنتين على موت ماري، حيث يجد جون كلاين نفسه فجأة وبدون تخطيط مسبق في مدينة صغيرة تدعى بوينت بليزنت، مدينة يسودها جو غريب من الخوف والإبهام إذ يتحدث بعض سكانها عن ظهور أضواء تتحرك في سماء المدينة ليلا من دون أن يعرف أحد مصدرها، كما تلقى بعض سكان المدينة اتصالات تلفونية غريبة ومبهمة.

جون وبالتعاون مع الشريف كوني ميلز (الممثلة لورا ليني) يبدأ في التحقيق في ظواهر المدينة الغامضة، وسرعان ما يكتشف الاثنان بأن هذه الأحداث ترتبط بمخلوق خارق يمتلك القدرة على الطيران زعم بعض السكان مشاهدته في أماكن مختلفة من المدينة، مخلوق تتطابق أوصافه بشكل عجيب مع المخلوق الذي رسمته زوجة جون في المستشفى قبل موتها.

لاحقا يكتشف جون بأن المخلوق يمتلك القدرة على التنبؤ بوقوع الكوارث والأحداث المستقبلية، إحدى هذه التنبؤات تتحدث عن سقوط الجسر الكبير في مدينة بوينت بليزنت، نبوءة يحاول جون الحيلولة دون

تحققها لكنه يفشل في ذلك حيث يسقط الجسر حاصدا معه أرواح عشرات الأشخاص، وهو حادث حقيقي وقع في مدينة بوينت بليزنت عام ١٩٦٧ ويُعتبر من أسوأ الكوارث في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية.

٢٠- روبرت الدمية القاتلة

ليس من العجيب أن نسمع طفلا يتحدث مع دميته كأنها تعي وتفهم ما يقول، فمعظم الصغار يفعلون ذلك، لكن العجيب والمريب هو أن نسمع الدمية تبادل الطفل الحديث!! قد يقول البعض إن هذا ممكن لو كانت الدمية من النوع الناطق الذي يعمل بالبطارية. لكن ماذا لو كانت دمية عادية مصنوعة من القماش والقطن، هل يمكنها أن تتحدث وتلعب؟ هل يمكنها أن تشعر وتحس بما يجري حولها؟، طبعا معظم الناس سيقولون إن هذا هو المحال بعينه. لكن مهلا، فمقالنا هذا سيحدثك بإسهاب عن دُمَى من نوع آخر تختلف عن تلك التي عرفتها في طفولتك، دمى جميلة ترصدك بعيونها الفاتنة وتنصت إليك بصمت بانتظار اللحظة المناسبة لتفاجئك بها لا يخطر لك على بال، دُمى عجيبة لو رأيتها وسمعت بقصتها فستفكر مرتين قبل أن تتجرأ على وضع دمية بالقرب من سرير نومك!!

قصة الدمية روبرت تبدأ في جزيرة كي ويست في فلوريدا عام ١٩٠٤، في منزل فخم يعود لعائلة فنان ومؤلف يدعى روبرت يوجيني أوتو، أو جين كما اعتادوا على مناداته في صغره، والذي كان طفلا وحيدا لوالدين ثريين اعتادا الترفيه عن نفسهيما بالسفر، وخلال سفراتهما الطويلة والمتكررة تلك كانا يتركان ابنهما جين وحيدا برعاية مربية عجوز تعود أصولها إلى جزر

الباهاما، ويقال إن تلك العجوز كانت متمرسة بسحر الفودو القائم على استغلال الأرواح الشريرة وتسخير الجن والعفاريت لغرض إنزال اللعنات السوداء على الأعداء والخصوم.

والدة جين كانت معروفة بطبعها العصبي وبسوء معاملتها للخدم، وفي إحدى نوبات غضبها قامت بطرد المربية العجوز لسبب تافه، لكن تعلق ابنها الشديد بمربيته أجبرها على التمهل في طردها حتى نهاية الشهر.

المربية العجوز أمضت أيامها الأخيرة في المنزل حبيسة غرفتها لا تغادرها إلا لماما، لا يعلم أحد ماذا كانت تفعل في خلوتها تلك، لكن زملاءها في العمل كانوا موقنين بأنها تدبر أمرا ما للانتقام من مخدوميها الذين بالغت في رعاية ابنهما فكان جزاؤها الطرد والإهانة.

أخيرا تركت المربية حجرتها حين حان موعد رحيلها في نهاية الشهر، لكن قبل أن تغادر المنزل نهائيا، صعدت العجوز السوداء ببطء نحو غرفة جين وقدمت له دمية مصنوعة من القماش والقطن، أخبرته بأنها صنعتها خصيصا له وأسمتها روبرت تيمنا باسمه الأول، وطلبت منه أن يحتفظ بها كذكرى منها، ثم ودعته ورحلت.

سرعان ما أصبح جين متعلقا بدميته الجديدة، ألبسها ثياب البحارة وصارت لا تفارقه حتى خلال نومه، أخذ يمضي معظم وقته باللعب معها وصار يحادثها ويتكلم معها، وقد بدا الأمر عاديا بالنسبة لطفل في عمره، لكنّ والديه وخدم المنزل بدؤوا يسمعون صوتا آخر معه في الغرفة، ظنوا في

البداية بأن جين يقوم بتغيير صوته لكي يتحدث بالنيابة عن الدمية روبرت، وهو أمر طبيعي يقوم به الأطفال حين يتكلمون مع أنفسهم، لكن الصوت الآخر كان أخشن من أن يكون صوت طفل، أحيانا كان يعلو ليتحول إلى صراخ فيهرع الوالدان إلى غرفة جين ليجداه مكوّما في زاوية الغرفة بينما الدمية روبرت جالس على الكرسي وهو يحدق إليه، كانوا يسألون جين عن سبب صراخه فيشير إلى الدمية ويقول بغضب: "إنه روبرت، هو من بدأ العراك أولا!".

بمرور الأيام بدأت تحدث أمور غريبة في المنزل، أخذت الصحون تتطاير من فوق الموائد وتتحطم من تلقاء نفسها، الأبواب تقفل من الداخل من دون سبب، الكتب تقع عن الرفوف وتتناثر على الأرضية كأن يدا غامضة امتدت إليها وعبثت بها. ثم أخذت ألعاب جين تتحطم وتتكسر وصارت دماه وعرائسه تتعرض للتمزيق وتتبعثر أوصالها حول المنزل. والدا جين كانا يظنان بأن ابنهما هو من يقوم بهذه الأمور، كانا يلومانه ويعنفانه فيشير بأصبعه نحو الدمية ويجيبهما مستنكرا:

"إنه روبرت! هو من فعل ذلك ولست أنا".

والدا جين لم يصدقا بأن الدمية هي من تفعل ذلك، لكن العديد من الخدم فعلوا، آمنوا بأن المربية العجوز قد صبّت فعلا إحدى لعناتها السوداء على الدمية للانتقام من العائلة، وأقسم بعضهم إنهم شاهدوا الدمية روبرت وهو يركض ليلا بين الغرف، وحين حاولوا الإمساك به بدأ يتسلق الجدران

ويسير بالمقلوب على السقف وهو يضحك ويسخر منهم، صاروا يرتعبون منه ويتحاشون قدر الإمكان الدخول إلى غرفة ألعاب جين، خصوصا في الليل.

المشاهدات الغريبة لم تقتصر على خدم المنزل، فالجيران أيضا صاروا يتحدثون عن مشاهدتهم للدمية روبرت وهو يتمشى داخل المنزل ويتنقل من شباك إلى آخر حين تكون العائلة في الخارج.

الأمور وصلت ذروتها في إحدى الليالي حين هرع والدا جين إلى غرفته بعدما سمعاه يصرخ وينتحب، عثروا عليه غارقا تحت أثاث الغرفة الذي بطريقة ما تكوم جميعه فوق السرير، جين كان يصرخ مرعوبا: "إنه روبرت، يريد إيذائي". عند هذا طفح كيل والدي جين، حاولا تمزيق وحرق الدمية، لكن الخدم حذروهما من فعل ذلك لئلا تعم اللعنة المنزل كله، لذلك قام والد جين بحبس الدمية في حجرة صغيرة في أعلى المنزل، أقفل الباب عليها ومنع الجميع من الاقتراب من تلك الحجرة.

ومرت الأيام والسنوات مسرعة، فمات والدا جين وأصبح هو رساما ومؤلفا يشار إليه بالبنان، تزوج من فتاة جميلة تدعى آني، وخلال العقود الطويلة التي قضياها معا في المنزل ظل باب الحجرة العليا مقفلا ونسي الجميع أمر الدمية روبرت، لم تقع أي حوادث غريبة باستثناء شكوى بعض الجيران من وجود شخص يحدق إليهم من خلف زجاج الحجرة العليا القديم والمغبرّ، كانا يسألان الزوجين حول ما إذا كان هناك شخص ما في

الحجرة العليا، لكنَّ الزوجان اعتادا النفي، كانا يعلمان بأنه روبرت، لكنهما تجاهلا الأمر.

في عام ١٩٧٢ مات جين أخيرا فقامت زوجته ببيع المنزل، وقد قرر الملاك الجدد فتح باب الحجرة العليا، لم يكونوا يعلمون شيئا عن قصة الدمية روبرت، عثروا عليه جالسا فوق كرسي هزّاز قبالة النافذة كأنه يحدق إلى الداخلين والخارجين من المنزل، تعجبوا لأنه بدا نظيفا رغم أن كل شيء في الحجرة كان يعلوه الغبار، ولسوء حظهم كانت لديهم ابنة في العاشرة من العمر سرعان ما تعلقت بالدمية، وما إن رأتها أول مرة فقررت الاحتفاظ بها. ومرة أخرى عادت الأحداث والأمور الغريبة تطل برأسها من جديد في أرجاء المنزل، أخذت الفتاة تصرخ وتنتحب ليلا، كان أهلها يهرعون إليها فتخبرهم بأنها رأت الدمية تتحرك وتتجول في أرجاء الغرفة وتقفز فوق الأثاث، وفي إحدى المرات أقسمت الفتاة بأن الدمية هاجمتها وحاولت إيذائها.

في النهاية، انتهى المطاف بالدمية روبرت إلى أحد المتاحف الأمريكية (Fort East Martello Museum)، وأغلب الظن بأن عائلة الفتاة تبرعت به إلى ذلك المتحف ليتخلصوا من شره، لكن مشاكسات الدمية لم تنتهِ، فسرعان ما بدأ عمال وموظفو المتحف يتحدثون عن أمور غريبة تحدث خلال الليل، بعض الحراس أقسموا إنهم شاهدوا الدمية تتجول في أرجاء المتحف ليلا، وأيقن بعضهم بوجود شيء ما غريب بشأن هذه الدمية، راحوا يفتشون

وينقبون في تاريخها الذي يربو على قرن من الزمان، فتكشفت لهم جوانب قصته الغريبة، وهكذا انتشرت القصة في أنحاء البلاد حتى وصلت شهرتها إلى مواقع الانترنت والفضائيات. وتلافيا لمشاكله ومشاكساته، قررت إدارة المتحف وضع روبرت داخل قفص من الزجاج، حيث لا يزال قابعا هناك حتى يومنا هذا، يزوره العديد من السياح ليطلعوا على قصته العجيبة، وليلتقطوا له الصور بحذر، فالأسطورة تزعم بأنه يجب أولا أخذ الإذن من روبرت بأدب قبل التقاط أي صورة له، وفي حال رفض ذلك عن طريق إمالة رأسه قليلا إلى الخلف، فعلى السائح أو الزائر تجنب التقاط الصورة لكي لا تصيبه لعنة شريرة لا فكاك منها.

٢١- ماندي، الدمية الباكية

هناك دمية أخرى مسكونة لكنها أقل شهرة من روبرت، هذه الدمية تدعى ماندي، تبرعت بها إحدى السيدات إلى متحف كويسنل في كندا عام ١٩٩١، وعلى العكس من روبرت، لا توجد معلومات كثيرة عن تاريخ ماندي وحياتها السابقة، لكنها كانت في حالة يرثى لها عندما وصلت إلى المتحف أول مرة، كانت ملابسها ممزقة ووجهها وجسدها مشوهين بشقوق كبيرة، السيدة التي تبرعت بها شرحت للموظفين في المتحف كيفية عثورها على الدمية، قالت إنها انتقلت مؤخرا للسكن في منزل قديم، وفي بعض الليالي كانت تسمع صوت بكاء طفلة يتردد في أرجاء المنزل، تكرر ذلك عدة مرات فقررت السيدة أخيرا أن تبحث عن مصدر الصوت، وقد قادها بحثها إلى صندوق قديم في القبو كانت ماندي تقبع داخله، ولسبب غامض شعرت السيدة بالضيق وعدم الراحة لدى رؤيتها ماندي للمرة الأولى، لذلك قررت التخلص منها وتبرعت بها للمتحف، ومنذ ذلك الحين اختفى صوت بكاء الطفلة القادم من القبو.

وتماما مثلما حدث مع السيدة التي عثرت على ماندي، فإن الكثير من زوار المتحف يقولون إن شعورا طاغيا بالكآبة وعدم الراحة يراودهم عند النظر إلى الدمية، وزعم بعضهم إنهم شاهدوا دموعا في عينيها، فيما أقسم

آخرون إنها كانت تحدق إليهم بطريقة غريبة وكانت عيناها تلاحقهم لدى مرورهم بها.

استوحي مؤلف أحداث فيلم تشاكي الدمية القاتلة من قصتي هاتين الدميتين روبرت وماندي.

تشاكي، الدمية القاتلة

أظن بأن معظم عشاق سينما الرعب شاهدوا فيلم لعبة طفل (Child's Play) بأجزائه المتعددة، فهو فيلم يشد المشاهد بفكرته المبتكرة التي تتحدث عن دمية للأطفال تدب فيها الحياة بطريقة سحرية فتتحول إلى قاتل رهيب يستل الأرواح بغتة وبقسوة مفرطة. الفكرة مخيفة وصادمة، فالدمية اللطيفة ذات الملامح البريئة سرعان ما تبدي للمشاهد وجها شيطانيا كريها يبث الرعب في النفوس بقسماته الخبيثة وصوته الشرير الذي يعلق في الأذهان بعبارته الشهيرة: "أنا تشاكي، هل تريد اللعب؟".

نجاح باهر، أجزاء جديدة

تم عرض فلم (Child's Play) في صالات السينما الأمريكية عام ١٩٨٨ ولم يلبث أن تربع على صدارة أفلام ذلك الموسم محققا أرباحا طائلة بملايين الدولارات. كان نجاح الفلم باهرا لكنه لم ينجُ من الانتقادات، كانت هناك مطالبات بمنعه من العرض بسبب تأثيره السيئ على نفسية الأطفال، وهي ذريعة لا تخلو من حقيقة، فالفلم كان مخيفا بحق، بث الهلع في قلوب الملايين آنذاك، وظللت لفترة من الزمن أنظر بعين الريبة إلى عرائس ودمى شقيقي

الصغير!!

ويقال إن الفيلم كان دافعا لواحدة من أبشع الجرائم في تاريخ بريطانيا حين أقدم صبيان في العاشرة من العمر على اختطاف طفل في الثانية من عمره وقاما بتعذيبه وقتله بأفظع صورة، وتلك قصة أخرى قد نعود لها لاحقا. لكن على الرغم من كل الانتقادات فإن نجاح الفلم دفع المنتجين لصناعة أجزاء أخرى هي:

١٩٩٠ - Child'sPlay٢

١٩٩١ - Child'sPlay٣

١٩٩٨ - Bride of Chucky

٢٠٠٤ - Seed of Chucky

٢٠١٣- Curse of Chucky

٢٠١٧- Cult of Chucky

هل هناك حقا دمى مسكونة؟

ولا ريب في أن قصة الدمية تشاكي تبعث في النفس ألف سؤال عن حقيقة الدمى المسكونة والعرائس المسحورة،

هل يوجد حقا شيء كهذا في عالم الواقع؟

سؤال قد يبدو ساذجا لوهلة، دمى مسكونة!! يا لها من فكرة سخيفة!

هل هناك إنسان عاقل يظن بوجود شيء كهذا؟! والجواب هو نعم، فلآلاف السنين عبد البشر الأصنام وزعموا بأنها تعي وتسمع وتفعل، والأصنام ما هي في الحقيقة إلا دمى من صنع البشر، ولآلاف السنين أيضا احتضن ما لا يُحصى عدده من الأطفال دماهم وعرائسهم وراحوا يلاعبونها ويحدّثونها كأنها كائنات وموجودات حية. وهناك بالفعل أناس حول العالم يؤمنون بأن الدمى تحس بآلام الأطفال وتشعر بحرقة دموعهم ولوعة أحزانهم.

مؤلف الفيلم دون مانسيني زعم بأن تشاكي الدمية هو شخصية خيالية مائة في المائة، لكن استمد فكرتة من الدمية روبرت والدمية ماندي.

هناك بالفعل العديد من قصص الدمى المسكونة حول العالم، بعضها أقدم بكثير من الفيلم بل يجزم البعض بأن الفلم مقتبس تماما عن قصة دمية مسكونة اسمها روبرت، وقصة روبرت الدمية إرعابا وإثارة للخوف من قصة تشاكي؛ لأنها حقيقية وليست مجرد خيال.

٢٢ - سليبي هولو، والفارس مقطوع الرأس

سنعرج على "شجرة الموتى" في الغابة المسحورة بحثا عن الفارس مقطوع الرأس، الشخصية المحورية في فيلم سليبي هولو، لنتعرف على جذورها التاريخية والأسطورة الحقيقية التي تقف وراءها.

قصة الفارس مقطوع الرأس ظهرت لأول مرة عام ١٨٢٠ تحت عنوان "أسطورة سليبي هولو"، وذلك ضمن مجموعة قصص قصيرة من تأليف الروائي الأمريكي واشنطون إيرفينج، ومن الواضح أن الفيلم لم يلتزم في حبكته وأحداثه بتفاصيل القصة الأصلية التي تصف لنا أيكابود كرين كمعلم طويل، هزيل، يؤمن بالخرافات بشدة ، ويتنافس مع شاب مشاكس وماكر يُدعى بروم بونيز من أجل الفوز بيد الآنسة الحسناء كاترينا فان تازيل.

وفي إحدى ليالي الخريف الكئيبة والباردة، بعد مغادرته لحفل ساهر في منزل أسرة فان تازيل، يتعرض المعلم كرين إلى مطاردة عنيفة من قبل فارس مقطوع الرأس، وبحسب القصة، فإن ذلك الفارس الشبح فقد رأسه بطلقة مدفع خلال إحدى معارك حرب الاستقلال الأمريكية، لذلك هو يمضي كل ليلة إلى ساحة تلك المعركة بحثا عن رأسه المفقود.

المعلم كرين يختفي من البلدة فجأة بعد تلك المطاردة المخيفة، وباختفائه

يتزوج بروم بونيز من الجميلة كاترينا فان تازيل. لكن القصة لا تخبرنا شيئا عن مصير المعلم، ولا عن حقيقة وسر الفارس مقطوع الرأس، لكنها تلمح ضمنا إلى أن بروم بونيز، الذي كان يعلم جيدا مدى إيمان أيكابود كرين بالخرافات، هو الذي دبر خدعة الفارس مقطوع الرأس من أجل إخافة كرين ودفعه إلى مغادرة البلدة.

أصل الأسطورة

الدولاهن، خرافة أيرلندية قديمة

قصة فيلم "سليبي هولو" خيالية تماما، وبالمقابل فإن أسطورة الفارس مقطوع الرأس تعود في جذورها إلى التراث والفلكلور الأوربي، ففي المعتقدات الشعبية الأيرلندية هناك خرافة قديمة عن فارس مقطوع الرأس يدعى دولاهن (Dullahan)، هذا الفارس الشبح يمتطي صهوة حصان أسود ويضع رأسه المقطوعة تحت يده، ولرأسه المقطوعة عينان صغيرتان تتحركان باستمرار وفم بشع يمتد إلى جانبي الرأس وبشرة غريبة تشبه في هيئتها وقوامها الجبن العتيق.

الدولاهن يمضي دون هوادة بين الحقول والقرى والبلدات، يمسك بيده سوطا طويلا مصنوعا من عظام وفقرات الموتى، لا يوقفه شيء، فجميع الأبواب بوجهه مشرعة، وجميع الأقفال تسقط أمامه من تلقاء نفسها. لكنه مثل أغلب المخلوقات الأسطورية لديه نقطة ضعف، ونقطة خوف الدولاهن الوحيدة هي خوفه من الذهب، فحتى قطعة صغيرة من الذهب

قد تجعله يولي هاربا.

الدولاهين هو نذير الموت لدى الأيرلنديين، توقفه في مكان ما يعني بأن شخصا ما سيموت في تلك البقعة، وإذا توقف ونادى باسم شخص ما، فإن ذلك الشخص ميت لا محالة في أقرب وقت. طبعا هذا لا يعني بأن الدولاهين هو الذي يقبض أرواح الناس، لا، لكنه يمتلك القدرة على التنبؤ بموعد الموت ويمكنه الإحساس بدنو أجل شخص ما.

أكثر ما يغيض الدولاهن هو أن ينظر إليه الناس، ومن يجرؤ منهم على فعل ذلك يعاقب بضربة نارية من سوط الدولاهن تقتلع عينيه من محجريهما، أو قد يسكب عليه الدولاهن وعاءً من الدم، وهذه تكون دلالة على دنو أجله.

خرافة الدولاهين ما تزال شائعة بين الناس، فأحد القصاصين الأيرلنديين يتحدث عن تجربته مع الدولاهين قائلا:

"لقد رأيت الدولاهين بنفسي، توقف عند المساء على سفح تل بين براينزفورد ومونيسكالب، مباشرة بعد أن بدأت الشمس بالمغيب. كان بدون رأس، وهو يحمل رأسه المقطوع تحت يده، وسمعته ينادي اسما فوضعت يدي على أذني خشية أن ينادي اسمي. وحين نظرت إليه ثانية، كان قد اختفى. لكن بعد فترة قصيرة وقع حادث سيارة رهيب على نفس التل راح ضحيته شاب، حتما كان هو الذي نادى الدولاهين على اسمه".

تم إنتاج فيلم SLEEPY HOLLOW عام ١٩٩٩ بنيت أحداثه على قصة الفارس مقطوع الرأس.

شبح الملكة مقطوعة الرأس

بما أننا نتحدث عن مقطوعي الرؤوس من الأشباح، فلا بد أن نذكر شبح الملكة آن بولين، الزوجة الثانية لهنري الثامن ملك إنجلترا، ووالدة الملكة إليزابيث الأولى، والمرأة التي يقال إنها كانت أجمل نساء عصرها، والتي تسببت في تمرد إنجلترا على سلطة البابا. فالملك هنري الثامن كان يرغب في إبطال زواجه الأول من كاثرين الأرجوانية ليتسنى له الزواج بآن بولين، بيد أن البابا رفض كل محاولات هنري لإبطال ذلك الزواج، وكرد فعل على ذلك تأسست كنيسة إنجلترا التي يرأسها الملك والتي لا تعترف بسلطة البابا، وبالتدريج تغلبت الإنجليكانية على الكاثوليكية في إنجلترا، وهو تحول لم يتم في يوم وليلة طبعا، وتطلب الكثير من الجهد والسياسة والمال والدماء، لكن ذلك موضوع آخر قد نعود له يوما في مقال عن هنري الثامن وزيجاته المأساوية.

خلاصة القول هو أن هنري نجح أخيرا في الزواج من آن بولين، لكن الملكة الجديدة عجزت هي الأخرى عن إنجاب وريث ذكر للعرش، فغضب الملك وأراد التخلص منها، فلفقوا لها اتهامات بالخيانة الزوجية وممارسة زنا المحارم مع شقيقها، وجرى إعدامها في برج لندن عام ١٥٣٦ ودفنت هناك. ومنذ ذلك الحين وحتى يومنا هذا دارت الكثير من القصص حول رؤية

شبحها في أماكن عدة، على الأخص في برج لندن حيث أعدمت ودفنت، وأشهر هذه المشاهدات هي:

- في إحدى الليالي من عام ١٨١٧ أقسم أحد حراس البرج على رؤيته لشبح امرأة ترتقي سلم البرج، قال إنها كانت ترتدي ثيابا ملكية فاخرة، وكانت من دون رأس. ومن شدة الخوف أصيب الحارس المسكين بسكتة قلبية مات من جرائها قبل طلوع الصباح.

- في عام ١٨٦٤ أغمي على أحد الجنود بعد رؤيته لشبح امرأة من دون رأس ترتدي ثوبا أبيض تتجول بالقرب من الكنيسة الملاصقة لحائط البرج، وقد شهد العديد من الجنود والضباط على أنهم شاهدوا ذات الشبح في تلك الليلة.

- في عام ١٩٣٣ أخذ أحد حراس البرج يصرخ بشكل هستيري طالبا مساعدة زملائه، فهرعوا لنجدته، وقد أخبرهم بأنه كان واقفا في مكانه كالمعتاد حين مرت به امرأة من دون رأس ترتدي ملابس بيضاء، فشعر بالرعب إلى درجة أنه ألقى سلاحه وفر لا يلوي على شيء.

مشاهدة شبح الملكة لم تقتصر على برج لندن، بل شوهدت في أماكن أخرى، ويقال إنه في كل عام، وفي نفس الليلة التي جرى إعدامها فيها، يقترب موكب من العربات السوداء من أحد القصور الملكية، العربات تجرها خيول سوداء من دون رأس، ويقودها رجال يتّشحون بالسواد ومن دون رأس أيضا. الموكب المخيف يتوقف عند باب القصر ويتلاشى بعد أن

تهبط منه سيدة من دون رأس ترتدي ملابس بيضاء تتقدم نحو الباب وتختفي عنده.

٢٣- الاستحواذ

فيلم الاستحواذ من إنتاج عام ٢٠١٢ مبني على قصة واقعية

الكثير منا شاهد أفلام رعب تدور أحداثها حول التلبس والتي أحيانا تكون مبنية على قصص حقيقية، ومنها فيلم: الاستحواذ (The possession) من إنتاج عام ٢٠١٢. وتتركز قصته حول صندوق ديبوك dybbuk box، وهو صندوق مذكور في الفلكلور اليهودي ويحتوي على روح شريرة تتلبس جسد الإنسان.

. ما سر صندوق ديبوك dibbuk box؟

صندوق الديبوك، هو ليس صندوقا خياليا، بل له وجود فعلي، لذلك دعونا نرسم خطا فاصلا بين الحقيقة والخيال حول هذا الصندوق ونستقصي أسراره وخباياه.

الديبوك dibbuk (وبشكل مضبوط كتبت dybbuk) هو من الفلكلور اليهودي، وهو روح مستحوذة شريرة أو حاقدة، وكلمة ديبوك كلمة عبرية بمعنى الحجز أو التعليق حيث الديبوك (الروح الشريرة) تعلق نفسها بشخص حي وتسكن جسده، أو يمكن القول إنها روح متشبثة بأخرى، ووفقا للمعتقدات اليهودية فإن الروح التي لا تتمكن من إكمال مهمتها خلال

فترة حياتها، بمعنى آخر تبقى على هذه الأرض ولا تذهب إلى ملكوت الله لسبب أو لآخر، فإنها تحاول الحصول على فرصة ثانية عن طريق الاستحواذ على أجساد أشخاص آخرين من الأحياء - غالبا من النساء – ولا تترك جسم المضيف إلا بعد أن تستنزفه في محاولة إنجاز أهدافها.

وتذكر موسوعة الأساطير Mythica بأن الديبوك روح بلا جسد يستحوذ على جسد حي ينتمي إلى روح أخرى

وفي عام ١٩١٤ ذكر الديبوك في الفلكلور اليادشي (اليادشية لهجة من اللهجات الألمانية) بأنه يلعب دور روح رجل يستحوذ جسد حي لامرأة كان يحبها.

جدير بالذكر أن النصوص اليهودية القديمة التي ذكرت الديبوك أشارت إليه على أنه كائن ما ورائي شرير (Demon) - أي كالجن في المعتقدات الشرقية - ولكن في النصوص المتأخرة أصبح الديبوك يشير إلى روح خاطئة لشخص ميت.

طيب الآن وقد تعرفنا على الديبوك دعونا نلقي نظرة على قصة صندوقه المخيف.

صندوق الديبوك dybbuk box يشير إلى خزانة نبيذ تم نقلها إلى أمريكا من قبل إحدى الناجيات اليهوديات من المحرقة النازية بعد الحرب العالمية الثانية. تأريخ أو قصة الصندوق تعود إلى ١٠ نوفمبر عام ١٩٣٨ حيث قامت مجموعة من النساء يعشن في لودز غيتو * في بولندا بعمل جلسة استحضار

أرواح، وخلال الجلسة حاولن احتجاز روح شريرة قادمة من العالم الآخر داخل الصندوق.

بعد سنوات طويلة على تلك الجلسة وصل الصندوق إلى عُهدة كيفن مانس، وهو كاتب سيناريو وصاحب متجر صغير لبيع التحف والأثاث القديم في ولاية أوريجون. وفقًا لقصة كيفن فإنه اشترى الصندوق من رجل، وكان هذا الرجل بدوره قد اشتراه من مزاد لبيع ممتلكات امرأة عجوز ماتت عام ٢٠٠١ عن عمر يناهز ١٠٣ سنة. حفيدة تلك المرأة العجوز أخبرت الرجل بأن جدتها ولدت في بولندا حيث ترعرعت وتزوجت وكونت عائلة وعاشت هناك إلى أن أرسلت إلى معسكر الاعتقال النازي خلال الحرب العالمية الثانية، وكانت جدتها الناجية الوحيدة من بين عائلتها من المحرقة، وقد نجت من المخيم بعد أن هربت مع بعض السجناء الآخرين، وبوسيلة ما وجدت الجدة طريقها إلى أسبانيا حيث عاشت هناك ثم هاجرت إلى أمريكا بعد انتهاء الحرب وهي تحمل معها ثلاثة أغراض كان أحدها هو صندوق النبيذ أو صندوق ديبوك، أما الغرضان الآخران فكانا قِدر بخاري وصندوق خياطة، وكانت الجدة تسمي صندوق النبيذ بصندوق ديبوك، واحتفظت به في غرفة الخياطة، وذكرت الحفيدة بأنها كلما كانت تسأل جدتها عن الصندوق وماذا يوجد بداخله كانت الجدة تبصق ثلاث مرات! وأوصت الحفيدة بعدم فتح الصندوق أبدا.

ويواصل الرجل البائع الحديث لكيفن قائلا: فلما أحسست بأن الصندوق

إرث عائلي عرضت على الحفيدة إرجاعه لها لكنها عارضت وأصرت أن آخذه كما لو كانت تريد التخلص منه.

وبالرغم من هذه القصة الغريبة فإن كيفن اشترى الصندوق من الرجل في عام ٢٠٠١، وسرعان ما بدأ سوء الحظ يرافقه، وعن ذلك يقول: " بعدما اشتريت الصندوق وضعته في الطابق الأسفل من المتجر وذهبت لأنجز بعض الأعمال وعندما رجعت وجدت بأن جميع الأضواء في المتجر قد تحطمت وأدى ذلك إلى إخافة الموظفين في المتجر، ولاحظت وجود رائحة ورد الياسمين".

وبرغم سوء الحظ وكذلك ما قالته حفيدة صاحبة الصندوق حول ضرورة عدم فتحه أبدا، إلا أن كيفن قرر أن يفتح الصندوق ليجد داخله الآتي:

- عملتين قديمتين من فئة البنس تعودان عام ١٩٢٠.
- خصلة شعر شقراء مربوطة بحبل القنب.
- خصلة شعر بنية مربوطة بحبل القنب.
- تمثالا صغيرا من الغرانيت نقشت عليه كلمة شالوم بالعبرية.
- قدحَ نبيذ صغيرًا من الذهب.
- برعم ورد جافة.
- شمعدان على شكل قطه سوداء مسندة على سيقان على شكل أذرع

الأخطبوط.

قام كيفن بتنظيف هذه الأشياء وأهداها لوالدته في يوم ميلادها، وعلى الفور أصيبت الأم بسكتة دماغية، فأرجعت الهدية لابنها وقد كتبت عليها: (هديه كريهة). ثم أعطى كيفن الصندوق لأخته والتي أرجعته له بدورها وقالت إن أبواب الصندوق لا تغلق وتبقى مفتوحة، فأعطى الصندوق لأخيه والذي أعاده هو أيضا قائلا إن رائحة بول القطط تصدر عنه، فأعطى الصندوق لصديقته والتي لم يعجبها هي الأخرى فأرجعته إليه. بالنهاية قرر كيفن إعادة الصندوق إلى الرجل الذي اشتراه منه، ولكن لم تمر سوى بضعة أيام حتى وجد الصندوق على عتبة بابه مجددا.

كيفن أخبر عائلته بأنه يريد التخلص من الصندوق؛ لأنه يرى كابوسًا تظهر فيه جِنّيّة طاعنة بالسن، ولشدة دهشته تفاجأ حينما أخبره جميع أفراد عائلته الذين كان قد أهدى لهم الصندوق بأنهم رأوا نفس الكابوس، فقرر التخلص من الصندوق بأي وسيلة، فعرضه للبيع على موقع eBay (موقع المزاد العلني على الانترنت) وكتب في قائمة البيع معلومات عن الصندوق قائلا:

"أستطيع أن أدمر هذا الشيء في ثوانٍ، إلا إنني حقا لا أفهم ماهية الشيء الذي أتعامل معه، أنا خائف أني إذا دمرت هذا الصندوق فإن الشيء المصاحب للصندوق يمكن أن يبقى معي، لقد قيل لي إن هناك أشخاصًا على موقع eBay يقدّرون هذه النوع من القطع ويبحثون عنها، فإذا كنت واحدا

من هؤلاء الأشخاص أرجوك، .أرجوك اشترِ الصندوق وافعل به ما تشاء. ساعدوني".

الصندوق بيع بـ ١٤٠$ في يونيو عام ٢٠٠٣ لشخص اسمه (spasmolytice) على موقع eBay ،وهذا الشخص كان طالبًا جامعيًّا يعيش في كيركسفيل واسمه الحقيقي هو أيسيف ناتزكي.

الطالب أعاد الصندوق لموقع eBay بعد ٨ أشهر من شرائه وكتب عن تجربته قائلا: إن حالات أَرَقٍ وتوعك ظهرت على زملائه الذين يشاركونه الغرفة في القسم الداخلي منذ وصول الصندوق إليه، وأن شعره بدأ بالتساقط، والأجهزة الإلكترونية في غرفته تعرضت للعطب، وظهرت رائحة بين الحين والآخر تشبه رائحة بول القطط. الطالب قال إنه حاول رمي الصندوق في الغابة أو تدميره، لكنه أحس بأن هذا الصندوق كان شيئا مثيرًا للاهتمام في الماضي لذلك قرر عرضه مجددا على eBay على أمل وجود شخص يود شراءه.

تم بيع الصندوق مجددا بـ ٢٨٠$ (أي بضعف مبلغ الشراء) في فبراير عام ٢٠٠٤ لرجل اسمه جايسون هاكستون في ٤٦ من عمره ويعمل مديرًا لمتحف الطب التقويمي وهو مهووس بجمع المتعلقات الدينية ويعيش في كيركسفيل، ويعد المالك الأخير للصندوق، ويقول هاكستون إنه سمع عن الصندوق لأول مرة من أحد طلابه الذي كان يعيش في نفس غرفة الطالب إيسيف ناتزكي.

جايسون يقول عن تجربته مع الصندوق: " في اليوم التالي من شرائي

للصندوق أحسست بوخز في عيني اليمنى وكذلك بتعب ومذاق معدني في فمي واحتقان بأنفي وسعال مستمر إضافة إلى ظهور كدمات على جسدي من رأسي حتى أخمص قدمي ووجود روائح في المنزل والتي أحيانا تكون كرائحة ورود الياسمين وأحيانا كرائحة بول القطط ".

استعان جايسون بحاخام يهودي للكشف على الصندوق ومعرفة أسراره، فأخبره الحاخام بأن الصندوق كان مقدسا في الماضي لكن تم حشوه بصنف من الأرواح الشريرة لغرض معين، ولوضع حد لسوء الحظ المرافق للصندوق فإنه يجب دفن الصندوق حسب مراسيم دفن يهودية يرافقها صلاة الجماعة.

ويقول جايسن إنه تم دفن الصندوق الأصلي وعمل نسخة منه

ويقال إن الأشخاص الذين راسلوا جايسون (المالك الأخير لصندوق) على بريده الإلكتروني بعد أن علموا أنه يملك الصندوق قد اشتكوا من صداع غريب وكوابيس وبعض الأوبئة الأخرى.

أين الحقيقة؟

كما في كل أسطورة أو قصة تتعلق بما وراء الطبيعة فإن هناك من يصدقها وهناك من يشكك في مصداقيتها، أحد المتشككين في قصة الصندوق يقول إنه مجرد صندوق خشبي قديم صمم من أجل أن يستوعب عدة زجاجات من النبيذ فلماذا تعلقون عليه قصصًا مرعبة؟!!

ويقول بعض الباحثين ورجال الدين إن ما وجد في الصندوق ليس سوى تذكارات لعائلة يهودية وبأنه كان تقليدا شائعا في الماضي بأن تؤخذ خصلات الشعر للحفاظ عليه كتذكار للشخص الميت.

المشككون يقولون أيضا بأن كيفن الذي زعم بأنه أول من اشترى الصندوق هو كاتب سيناريو أراد إضفاء بعدٍ واقعيٍّ على كتاباته عن طريق اختلاق قصة الروح الشريرة، ويقولون إن بعض تفاصيل قصته تبدو غير واقعية، فكيف مثلا لأمه التي أصيبت توا بسكتة دماغية أن ترجع الهدية إليه وتكتب عليها: (هدية كريهة)، ولماذا أصر على إهداء الصندوق إلى أشخاص مقربين منه مع أنه في كل مرة كانوا يعيدون الصندوق إليه. أضف إلى ذلك فإنه لم يعرض الصندوق للبيع على موقع eBay في خانة القطع القديمة بل وضعه في خانة القطع المسكونة وبذلك ارتفع سعره وزاد الطلب عليه؛ أي يبدو أنه لفق هذه القصة برمتها من أجل المال.

ختاما وكرأي شخصي أعتقد أن صندوق ديبوك هو مجرد صندوق منحوس حرص كل من امتلكه على أن يضيف قصة غريبة من عنده حول تجربته معه، وهكذا تكونت هالة سحرية أسطورية حول هذا الصندوق المسكين، حيث بدأ من صندوق لاستيعاب زجاجات النبيذ وانتهى إلى صندوق يعرض على شاشات السينما العالمية على أساس وجود روح حاقدة تسكنه.

* الغيتو: هو حي اليهود، معظم المدن العربية كالقاهرة وبغداد ودمشق... إلخ، كان فيها أحياء لليهود. وكذلك في أوربا هناك أحياء لليهود في معظم المدن الكبيرة. من المعروف أن الأقليات دائما ما يحاولون التجمع في أحياء خاصة بهم من أجل ممارسة طقوسهم ونمط حياتهم بحرية ولكي لا يتعرضوا للتنمر والأذى من قِبَل الأغلبية.

إلى هنا عزيزي القارئ تنتهي أحداث الجزء الأول من هذا الكتاب والذى ارتحلنا من خلاله في القصص الحقيقية لأفلام الرعب.

الفهرس